دِرَاسَاتٌ فِي عِلْمِ اللُّغَةِ التَّطْبِيْقِيِّ

الدكتور: خالد حسن العدواني

دِرَاسَاتٌ فِي عِلْمِ اللُّغَةِ التَّطْبِيْقِيِّ

الدكتور: خالد حسن العدواني





دِرَاسَاتٌ فِي عِلْمِ اللُّغَةِ التَّطْبِيْقِيِّ

تأليف

الدكتور: خالد حسن العدواني

أستاذ مساعد في معهد اللغات الحية

بجامعة ماردين آرتكلو

تحرير

الدكتور: إسلام جانكير

أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية بكلية الآداب

بجامعة ماردين آرتكلو





Kitabın Adı : Dirasatun Fi İlmil Luğati Attbikii
Editör : Dr. Öğr Üyesi Aslam JANKIR
Yazar : Dr. Öğr Üyesi Khaled Hasan ALADWANİ
Kapak : Yağmur ARDUÇ

1. Baskı : Temmuz 2023 ANKARA

Yayın Koordinatörü : Ceyda ŞEREFLİOĞLU
Yayın Yönetmeni : Selva ALİM
ISBN : 978-625-6875-24-1
Yayın No. : 2137

SONÇAĞ AKADEMİ

İstanbul Cad. İstanbul Çarşısı No.: 48/49 İskitler 06070 ANKARA

T / (312) 341 36 67 - GSM / (533) 093 78 64

www.soncagyayincilik.com.tr

soncagyayincilik@gmail.com

Yayıncı Sertifika Numarası: 47865

BASKI VE CİLT MERKEZİ



UZUN DİJİTAL MATBAA, SONÇAĞ YAYINCILIK MATBAACILIK TESCİLLİ MARKASIDIR.

İstanbul Cad. İstanbul Çarşısı No.: 48/48 İskitler 06070 ANKARA

T / (312) 341 36 67

www.uzundijital.com

uzun@uzundijital.com

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾

{ الأحقاف، الآية:15 }

إهـــــــــــــــــــداء:

إلى أحبتي في هذا الوجود....

سيدي رسول الله

أبي وأمي

ابني وابنتي

زوجتي

إخواني وأخواتي

طلابي

أصدقائي جميعًا

أهدي مذاب فؤادي

أبو صلاح

مقدِّمة المحرِّر:

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على نبيه المصطفى، وبعدُ:

فإنّ تعليم اللغة العربيّة همّ كلّ من يشتغل في هذا السلك، فقد حالت أسباب وأسباب دون العربية وأهلها وباتوا ينصرفون إلى تعلّم لغات أخرى على حساب لغتهم الأمّ، وأصبحت مسؤولية معلّم اللغة العربية أكبر من ذي قبل، فقد أخذ على عاتقه توعية أبناء العربية بضرورة العودة المسؤولة إلى تعلّم اللغة العربية من جهة، ومن جهة ثانية عملية تعليم اللغة العربية لأبنائها وللناطقين بغيرها، حتّى إنّه يُلاحظ في كثير من الأحايين إقبال من غير الناطقين بها أشدّ من أبنائها لتعلّمها، وكلّ فئة من هاتين الفئتين بحاجة إلى أصول ومناهج توضع وفق خطط واضحة ومدروسة من قبل متخصّصين يمتلكون سعة أفق في جوانب متعددة لغوية ونفسية واجتماعية وتربوية، وهنا يأتي دور علم اللغة التطبيقي الذي يستفيد من هذه الجوانب، ويعتمد أساليب في المقارنة الداخلية والتحليل التقابلي وتحليل الأخطاء، في مجالاتها الواسعة التي تشمل إضافة إلى تعليم اللغة التخطيطَ وعلمَ اللغة الاجتماعي وعلم اللغة النفسي ومشكلات التحدث والترجمة وغير ذلك، فهذا العلم ميدان تلتقي فيه علوم كثيرة، يستثمرها علم اللغة التطبيقي في تحديد المشكلات اللغوية وتشخيصها وبيان عللها ومن ثَمّ وضع الحلول المناسبة لها لبلوغ الهدف التعليمي المنشود.

وعلى الرغم من أنّ هذا العلم حديث النشأة ظهر منذ 1946م إلّا أنّه لقي اهتمامًا كبيرًا من المشتغلين في اللغة، فقد عُقدت على علم اللغة التطبيقي، مصطلحًا ومجالاتٍ، مؤتمراتٌ كثيرةٌ وكُتِبَ في هذا العلم كثيرٌ من المقالات

والأبحاث والكُتُب، من أجلِ ضبط مصطلحه وتحديد مجالاته وميدانه، وما زال الخلاف ساريًا وبقي الباب مفتوحًا أمام الباحثين والمؤلفين؛ ليدلي كلٌّ بدلوه في هذا الميدان المتنوّعةِ مجالاتُه والذي تحوّل كلّ مجالٍ فيه علمًا مستقلًّا بذاته فيما بعد.

يأتي هذا الكتاب حلقة في سلسلة طويلة مُسهمًا في هذا العلم، متميّزًا عمّا قبله من مؤلفات بأنّه يحتوي ثلاث دراسات متنوعة تشمل الدراسة الأولى التعريف بهذا العلم من خلال ما كتبه الدكتور تمام حسان وجهوده في مجال الدرس اللساني التطبيقي بدءًا من جهوده في التعريف بهذا العلم وانتهاء بمحاولة الوصول إلى التأسيس لدرس لساني تطبيقي عربي علمي يسهم في حل المشكلات العملية التي يُواجهها المجتمع العربي أو المجتمعات العربية إن صح التعبير، من مثل تعليمية اللغة والترجمة والتعدد اللغوي والتخطيط اللغوي.

أمّا الدراسة الثانية، فتناولت منهجية تعليم اللغة العربية لطلاب المرحلة التحضيرية في كلية العلوم الإسلامية بجامعة ماردين أرتكلو التركية(قراءة في مقرَّرات العام الدراسي 2016 – 2017)، وما يميز هذه الدراسة أنّها مخاض تجربة عملية في تدريس هذه المقررات حاول صديقي الدكتور خالد العَدْواني أن يقدم طرحًا جديدًا في ميدان إعداد مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها على مستويات المواد المقررة ومحتوى تلك المواد وتوزيع ذلك المحتوى، وقد توصل إلى نتائج كثيرة، فقد خلص إلى خريطة مواد جديدة، نظرية وعملية، تكون عدة المواد النظرية ست مواد تتصل بثلاثة مستويات لغوية هي الصوت والكلمة والتركيب، وتكون عدة المواد التطبيقية أربع مواد، لكنها

تختلف بعض الاختلاف عن المهارات الأربع، وهذه المواد هي القراءة والكتابة والاستيعاب والتعبير.

تناولت الدراسة الثالثة اللغة بين التواصل والتعايش، وهذه الدراسة مهمة؛ لأنّها تعالج قضايا كثيرة تتعلق باللغة وما يربطها بالتواصل بين أبناء الجنس البشري، وكذا العلاقة التي تربط اللغة بالتعايش بينهم من أجل بناء المجتمعات الإنسانية الأكثر تقدمًا ورقيًّا ومحاور أخرى مفيدة يجدها القارئ في ثنايا الكتاب أعرض عن ذكرها كي لا أخفت من وميض التشويق للقراءة ولا أضيع على الأخ القارئ متعة القراءة والإفادة.

يمكنني القول: إنّ هذا الكتاب يحوي معلومات وآراء مفيدة، ولا سيما التي ارتآها صديقي الدكتور، وكانت عصارة تفكيره في هذا المجال سنواتٍ طوالاً، مذ كان يعدّ رسالة الماجستير وأطروحة الدكتوراه إلى يوم ميلاد هذا الكتاب الذي أسأل الله أن يبارك فيه ويجعله في ميزان حسناته، ومَعينًا ينهل منه محبو اللغة من أساتذة وطلبة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه إسلام رشيد جانكير:

7. ذو الحجة. 1444هـ، 25. 06 . 2023م. مدينة ماردين المحروسة

مقدِّمة الكتاب:

يُعرَّف علم اللغة التطبيقي أو اللسانيات التطبيقية Applied Linguistics بأنه علم يهدف إلى استثمار نتائج الدرس اللغوي النظري في حل مشكلات عملية تتصل بحياة الإنسان وتؤرق فكره، من مثل تعليم اللغة والتعدد اللغوي والتخطيط اللغوي وأمراض الكلام،... إلخ.

وهو علم حديث النشأة نسبيًّا وإن كانت نتائج الدراسة اللغوية النظرية قد وجدت من يضعها موضع التطبيق منذ قرون، وقد يكفي لإثبات حداثة عهده أن نشير إلى أن أول ظهور لمصطلح علم اللغة التطبيقي كان في سنة 1946م، وذلك حين أصبح موضوعًا مستقلًّا في معهد تعليم اللغة الإنجليزية بجامعة ميتشجان الأمريكية.

وقد اختلف المشتغلون في هذا المجال في رسمهم لحدود هذا العلم وموضوعاته، ففي حين حاول بعضهم أن يقصره على موضوع تعليمية اللغة، الذي انطلق منه يوم ظهر في معهد تعليم اللغة الإنجليزية بجامعة ميتشجان، توسع بعضهم الآخر في أمره حتى ضم إليه كل المجالات التي يتم فيها استثمار نتائج علم اللغة النظري في حل مشكلات عملية، من مثل، تصميم الأنظمة الكتابية، وهندسة الاتصال اللغوي، ولغة الإعلام، والإعلان التجاري، والتخطيط اللغوي، والتحليل النفسي(يعني علم اللغة النفسي)، وكتابة المعاجم(يعني إعداد المعاجم)، وعلاج العيوب النطقية، والترجمة، وجغرافيا اللهجات، ومحو الأمية، وطرق استخدام العقول الإلكترونية، والنقد الأدبي وأصول التذوق، وعلم اللغة الاجتماعي، وعلم اللغة الجنائي، وتعليم اللغة، وهو ما نميل إليه ونسعى إلى جمع دراساتنا تحته في هذا الكتاب.

هذا ما يمكن أن يقال في شأن علم اللغة التطبيقي في هذا المقام، أما دراساتنا التي تتصل به والتي نريد أن نعرضها في هذا الكتاب، فهي ثلاث دراسات تنوعت بين أن تكون تعريفًا بهذا العلم عامة من خلال ما كتبه أحد رجالات الدرس اللساني الحديث وهو الأستاذ الدكتور تمام حسان رحمه الله تعالى، وبين أن تكون إسهامات خاصة بنا في بعض مجالات هذا العلم، من مثل تعليمية اللغة وعلم اللغة الاجتماعي وهندسة الاتصال اللغوي، وهذه الدراسات هي:

1- تمام حسان والدرس اللساني التطبيقي: وقد حاولنا في هذه الدراسة أن نقدم تعريفًا بجهود الدكتور تمام حسان في مجال الدرس اللساني التطبيقي، وذلك على مستويين؛ الأول هو عرض جهود الرجل في مجال التعريف بهذا الدرس كما هو عند أصحابه من الغربيين، تلك الجهود التي تجلت من خلال الكثير من مؤلفاته، كما تجلت من خلال أعماله المترجمة، والثاني هو عرض جهوده في مجال السعي إلى تأسيس درس لساني تطبيقي عربي يفيد من مناهج هذا الدرس ووسائله العلمية، ويسهم في حل كثير من المشكلات العملية التي تواجه مجتمعاتنا العربية، من مثل تعليمية اللغة والترجمة والتعدد اللغوي والتخطيط اللغوي وغير ذلك الكثير.

2- منهجية تعليم اللغة العربية لطلاب المرحلة التحضيرية في كلية العلوم الإسلامية بجامعة ماردين أرتكلو التركية(قراءة في مقرَّرات العام الدراسي 2016 – 2017): وقد حاولنا في هذه الدراسة أن نقدم طرحًا جديدًا في ميدان إعداد مناهج تعليم اللغة العربية لناطقين بغيرها على مستويات المواد المقررة ومحتوى تلك المواد وتوزيع ذلك المحتوى، وذلك بعد أن قمنا بعملتي توصيف ونقد على

هذه المستويات لأحد المناهج المقررة لهذه الغاية، وهو منهاج تعليم اللغة العربية لطلاب السنة التحضيرية في كلية العلوم الإسلامية بجامعة ماردين آرتكلو التركية في العام الدراسي 2016- 2017م، وقد توصلنا في ذلك كله إلى نتائج كثيرة وعلى المستويات الثلاثة المذكورة، أهمها ما جاء على المستوى الأول، وهو مستوى المواد المقررة؛ إذ انتهينا إلى خريطة مواد جديدة، تصنف فيها المواد إلى مواد نظرية وأخرى عملية، وتكون عدة المواد النظرية ست مواد تتصل بثلاثة مستويات لغوية هي الصوت والكلمة والتركيب، وتكون عدة المواد التطبيقية أربع مواد، لكنها تختلف بعض الاختلاف عن المهارات الأربع، وهذه المواد هي القراءة والكتابة والاستيعاب والتعبير.

3- اللغة بين التواصل والتعايش: وقد حاولنا في هذه الدراسة، بعد أن قدمنا بمقدمة تأصيلية مطولة تناولنا فيها عند قضايا اللغة والتواصل والتعايش، حاولنا أن نتوقف عند العلاقة التي تربط اللغة بالتواصل بين أبناء الجنس البشري، وكذلك العلاقة التي تربط باللغة بالتعايش بينهم الذي يساعد على بناء المجتمعات وتحقيق التقدم الإنساني، وقد بينا في ذلك كله علاقات التأثر والتأثير التي تكون بين هذه المجالات جميعًا على نحـو ما سنراه مفصلًا في مكانه من هذا الكتاب.

نكتفي بهذا القدر مما يوضح جوانب علم اللغة التطبيقي بالفهم الذي ارتضيناه في هذا المقام وكذلك جوانب دراساتنا الثلاث التي جمعناها تحته، راجين من الله تعالى بعد ذلك التوفيق والسداد وأن يجعل في ما أثبتناه في هذا الكتاب النفع والفائدة لنا ولمن نظر فيه أو أفاد منه. إنه أكرم مسؤول وخير مأمول، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الدراسة الأولى:

تمام حسان والدرس اللساني التطبيقي

1- المقدمة:

لم يقف الدكتور تمام حسان في مسعاه الهادف إلى التعريف باللسانيات الغربية وتأسيس درس لساني عربي حديث في ضوء مناهجها ووسائلها العلمية، لم يقف عند حدود الجانب النظري فحسب، بل إنه قد تجاوز ذلك إلى الجانب التطبيقي، إذ لا يعدم الدارس أن يجد في آثاره وقفات كثيرة عند هذا الجانب، حاول من خلالها التعريف به كما هو عند أهله، وكذلك الإفادة من مناهجه ووسائله في دراسة اللغة العربية بما يضمن تأسيس درس لساني تطبيقي عربي.

وفي هذا البحث سوف نقوم بتسليط الضوء على هذا الجانب الأخير في كتابات الرجل؛ لنرى إلى أي مدًى وصلت جهوده في مضمار التعريف بالدرس اللساني التطبيقي الغربي؟، ولنقيس مدى صلاحية تطبيقاته لمناهج هذا الدرس ووسائله على اللغة العربية، في أن تكون نواة يمكن الانطلاق منها في مشروع تأسيس درس لساني تطبيقي عربي.

أما الخطة التي سوف نتبعها لبلوغ هذه الغاية، فإنها تقوم على نقطتين: الأولى هي على استقراء جهود تمام حسان في مجال التعريف باللسانيات التطبيقية الغربية، والثانية هي استقراء جهوده في دراسة اللغة العربية دراسة لسانية تطبيقية مستفيدة من مناهج تلك اللسانيات بفروعها المختلفة، من مثل[1]: تصميم الأنظمة الكتابية، وهندسة الاتصال اللغوي، ولغة الإعلام، والإعلان التجاري، والتخطيط اللغوي، والتحليل النفسي(يعني علم اللغة النفسي)، وكتابة

---

[1] حسان، تمام، قضايا اللغة، مجلة المناهل بالمغرب، العدد14، 1979م، ص ص 86 – 89.

المعاجم(يعني إعداد المعاجم)، وعلاج العيوب النطقية، والترجمة، وجغرافيا اللهجات، ومحو الأمية، وطرق استخدام العقول الإلكترونية، والنقد الأدبي وأصول التذوق، وعلم اللغة الاجتماعي، وتعليم اللغة.

2- جهود تمام حسان في الدرس اللساني التطبيقي الغربي:

تجلت جهود الرجل في هذا المجال على مستويين: الأول هو مستوى التأليف، والثاني هو مستوى الترجمة.

2-1- على مستوى التأليف:

تشكل اللسانيات التطبيقية الغربية، في الواقع، محوراً مهماً من محاور الدراسة في كتابات الدكتور تمام، ويمكن القول: إن اهتمامه بها قد تجلى في شكلين أساسيين: الأول هو الوصف، والثاني هو النقد.

2-1-1- جهود تمام حسان في مجال وصف اللسانيات التطبيقية الغربية:

إن الدارس المتتبع لما جاء في مؤلفات الدكتور تمام لابد أن يصل إلى أن تلك المؤلفات مليئة بالمعلومات عن هذه اللسانيات، ولاسيما ما يتعلق بمفهوم تلك اللسانيات، وفروعها، وخصائص كل فرع.

2-1-1-1- جهود تمام حسان في مجال وصف مفهوم اللسانيات التطبيقية الغربية:

الواقع أن الدارس يستطيع أن يجد في كتابات الدكتور تمام غير وقفة مع هذه القضية، فهو في أحد المواضع يشير إلى أن الغرض الأساسي الذي أدى إلى ولادة هذا العلم هو رغبة العالم في أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها في تنظيم الانتفاع باللغة. يقول:" ولقد شهد العالم مع الحرب العالمية الثانية من الظروف

ما أدى إلى تنظيم الانتفاع باللغة وإنشاء دراسة خاصة لهذا الغرض، أطلق اللغويون عليها عنوان" علم اللغة التطبيقي" تمييزاً لهذا الاتجاه من البحث النظري في اللغة الذي يسمى علم اللغة النظري "[1].

ويشير في موضع آخر إلى أن السبب الأساسي لنشوئه هو عناية الأمريكيين في أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها بتيسير تعلُّم اللغة وتعليمها وأن غايته هي النظر إلى استعمال اللغة بوصفها نشاطاً اجتماعياً أو مهارة تقبل التحسين في الوسائل والتجويد في النتائج، إذ يقول:" قلنا: إن ظروفاً خاصة قضت في أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها أن يُعنى الأمريكيون بتيسير تعلُّم اللغة وتعليمها، وقد أدى هذا الاتجاه إلى نشأة ما يسمى بعلم اللغة التطبيقي، وهو يُعنى بالنظر إلى استعمال اللغة باعتبارها نشاطاً اجتماعياً أو مهارة تقبل التحسين في الوسائل والتجويد في النتائج "[2].

وهو لا يكتفي بذلك فحسب، بل إننا نراه في موضع ثالث يحاول أن يبين طبيعة العلاقة بينه وبين علم اللغة النظري، فيقول:" فالبحث النظري يسعى إلى التبويب والتجريد ليلم شعث الظواهر التي لا تقع تحت حصر وليقدمها مبوبة تحت عدد قليل من المصطلحات، فيصل بذلك إلى إبراز العلاقات بين المفردات من جهة وإلى تيسير التعامل معها من جهة أخرى، أي إلى تيسير استعمال هذه الأبواب في ظروف التطبيق، أما التطبيق العملي، فيجعل نقطة البداية لنشاطه ما

---

[1] حسان، تمام، مقالات في اللغة والأدب، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1427هـ - 2006م، ج1، ص207.

[2] نفسه، ص81.

وصل إليه الباحثون النظريون من نتائج، ومن هنا يقف علم اللغة التطبيقي من علم اللغة النظري موقف التكنولوجيا من العلم، هذا يبحث، وتلك تطبق نتائج البحث "[1].

إذاً، فعلم اللغة التطبيقي، كما يبدو من كتابات الدكتور تمام، هو علم حديث النشأة إذا ما نظرنا إليه في ضوء علم اللغة النظري ؛ إذ لا تمتد جذوره بوصفه علماً إلى أبعد من أربعينات القرن الماضي، وهو ينظر إلى اللغة بوصفها نشاطاً اجتماعياً أو مهارة قابلة للتحسين والتجويد، ويهدف إلى تنظيم الانتفاع بها مستفيداً أساساً من النتائج التي يتوصل إليها البحث النظري في اللغة.

2-1-1-2- جهود تمام حسان في مجال وصف فروع اللسانيات التطبيقية الغربية: لم يكتفِ الدكتور تمام في سياق اهتمامه باللسانيات التطبيقية الغربية بالوقوف عند مفهوم هذه اللسانيات فحسب، بل إنه قد تجاوز ذلك إلى الاهتمام بما يشكل جوهر هذه اللسانيات، ونعني بذلك الأقسام التي تتكون منها، والذي ينظر في كتاباته يستطيع أن يجد أدلة كثيرة على صدق هذا القول ؛ إذ يستطيع أن يجد له كلاماً على مجالات عدة، من مثل التحليل النفسي، وهندسة الاتصال اللغوي، ومحاربة الأمية، والإعلان التجاري، واستعمال الحاسب الإلكتروني، وجغرافيا اللهجات، وعلاج العيوب النطقية، ولغة الإعلام، والترجمة، علم اللغة الاجتماعي، والتخطيط اللغوي، وكتابة المعاجم، وتصميم النظم الكتابية، والنقد الأدبي، وتعليم اللغة.

---

[1] حسان، تمام، مقالات في اللغة والأدب، ج1، ص208.

أ- التحليل النفسي : وهو يقصد بذلك ما يُسمى عند أصحاب الاختصاص علم اللغة النفسي أو اللسانيات النفسية Psycholinguistics، وأهم ما قاله في شأنه ثلاث نقاط[1]: الأولى هي أن هذا التحليل يرتبط باستنباط التشخيص للمرض من مجرى سياق لغوي يُستدرج إليه المريض، والثانية هي أن هذا الاستنباط لا يجري عفواً، بل له أصوله المرعية التي يعرفها أصحاب التحليل النفسي ويطبقونها في عملهم، والثالثة هي أن هذه الأصول تأخذ في الاعتبار معطيات البحث اللغوي.

ب- هندسة الاتصال اللغوي Communications Engineering:وأهم ما قاله الدكتور تمام في هذا الشأن نقطتان[2]: الأولى هي أن هذا الفرع هو الفرع الذي يطبق المعطيات النظرية لدراسة اللغة للوصول إلى الكفاءة والوضوح في عملية الاتصال الآلي الإذاعي أو الهاتفي أو غير ذلك، والثانية هي أن أكثر دراسات هذا الفرع تتصل بالجانب الصوتي من دراسات اللغة ؛ إذ يحاول الوصول إلى سماع واضح، لا تعطله الأصداء ولا الضجة الجانبية ولا الأخطاء الفنية والهندسية.

ج- محاربة الأمية: وأهم ما قاله الدكتور تمام في هذا الشأن هو أن هذا الفرع التطبيقي قد حظي باهتمام كبير من الأمم المتقدمة التي أنشأت له أصولاً وطرقاً، وأدخلت على وسائله تحسينات مختلفة، حتى دخل من أوسع الأبواب في نطاق الدراسات التربوية تحت عنوان تعليم الكبار[3].

---

[1] حسان، تمام، قضايا اللغة، ص ص87 – 88.

[2] نفسه، ص86.

[3] نفسه، ص87.

د- الإعلان التجاري: ويمكن تلخيص كلام الدكتور تمام على هذا الفرع بنقطتين[1]: الأولى هي أن هذا الحقل يزاوج بين استعمال اللغة واستعمال الفنون اللونية والحركية، والثانية هي أنه، على خلاف الإعلام ، يسعى إلى التأثير النفسي أولاً ثم إلى الإقناع عند إمكانه.

هـ- استعمال الحاسب الإلكتروني: وأهم ما جاء في كلام الدكتور تمام على هذا الحقل هو هذا النص الذي يقول فيه:" ومن التطبيق اللغوي طرق استخدام العقول الإلكترونية، سواء في ذلك ما يسمونه البرمجة أو التخريم أو الوصول إلى النتائج، وحسبنا أن نعلم أن المشتغلين بهذه الآلات يعترفون بوجود لغات متعددة خاصة باستعمال العقل الإلكتروني، تشتمل كل منها على التعليمات المستخدمة في استنباط المعلومات من هذه الآلة "[2].

و- جغرافيا اللهجات: وهو يقصد بذلك، كما يبدو، ما يُسمى عند أصحاب اللسانيات التطبيقية (علم اللغة الجغرافي) أو (اللسانيات الجغرافية)، وأهم ما قاله في هذا الشأن نقطتان[3]:الأولى هي أن هذه الدراسة قد نشطت في القرن العشرين في جميع بلدان العالم المتقدم، والثانية هي أن هذا الفرع يعتمد على رسم خريطة خاصة بكل نطق معين، سواء أكان هذا النطق صوتاً أم كلمة أم ظاهرة صرفية أو نحوية ما.

---

[1] حسان، تمام، قضايا اللغة، ص87.

[2] نفسه، ص88.

[3] نفسه، ص88.

ز- علاج العيوب النطقية: وهو يعني بذلك ما يُسمى اللغويات الطبية أو الإكلينيكية Clinical Linguistics، وأهم ما قاله في هذا الشأن هو أن هذا الحقل لابد له، وهو يحاول علاج العيوب النطقية، من مثل العيوب المسببة عن أمور نفسية(الحَصَر مثلاً)، والعيوب المسببة عن أمور عضوية(عيوب الأسنان)، والعيوب المسببة عن أمور جراحية(انشقاق الشفة أو سقف الحلق)، لا بد له من أن يأخذ اللغة ونتائج بحوثها بعين الاعتبار[1].

ح- لغة الإعلام(لغة الدعاية السياسية): وأهم ما قاله الدكتور تمام في هذا الشأن هو أن هذا الحقل يرمي إلى الإقناع والتأثير النفسي بالكلمة المنطوقة أو المكتوبة، وأنه بذلك يتجه إلى العقل أولاً، ثم إلى العواطف بعد ذلك إذا كانت الحقائق المجردة غير كافية وحدها للوصول إلى الغاية المنشودة[2].

ط- الترجمة: وأهم ما جاء في كتابات الدكتور تمام في شأنها نقطتان: الأولى هي أنها من الموضوعات التي يُعنى بها علم اللغة التطبيقي Applied Linguistics، وأن لها أشكالاً متعددة[3]، أهمها الترجمة الآلية Machine Translation التي" تتم بواسطة العقل الإلكتروني، وذلك بتحويل المادة المستعملة من صورة إلى صورة أخرى بدون أن يتحول معناها "[4]، والترجمة الفورية، والثانية هي أن الترجمة من لغة إلى

---

[1] حسان، تمام، قضايا اللغة، ص88.

[2] نفسه، ص86.

[3] حسان، تمام، مقالات في اللغة والأدب، ج1، ص207.

[4] حسان، تمام، قضايا اللغة، ص88.

أخرى تتأثر بعوامل مختلفة، منها أن الشيء الواحد قد يختلف من حيث المفهوم الكلي من لغة إلى أخرى(مفهوم القهوة يختلف من بلد إلى آخر باختلاف طريقة صنعها، وهذا الاختلاف يؤثر حُكماً في عمل المترجم)، ومنها أيضاً أن من المسميات ما يوجد في بيئة لغوية ولا يوجد في بيئة لغوية أخرى(وجود الجمل لدى العرب وعدم وجوده لدى الأسكيمو يجعلان ترجمة الكلمات العربية المرتبطة بهذا الكائن إلى لغة الأسكيمو عملاً فيه شيء من الصعوبة)، ومنها أخيراً أن في كل لغة إشارات ثقافية عامة يحتاج استيعابها إلى معرفة المجالات الثقافية التي تعود إليها، من مثل التاريخ والجغرافيا والعادات والتقاليد وغير ذلك(إن ترجمة تعبير الغزل العذري إلى لغة أخرى ترجمة صحيحة تتطلب من المترجم أن يعرف المجال الثقافي الذي ينتمي إليه هذا التعبير)[1].

ي- علم اللغة الاجتماعي Social Linguistics:ويمكن أن نلخص ما قاله الدكتور تمام عن هذا الفرع بأربع نقاط أساسية: الأولى هي أنه وليد الصلة القوية بين اللغة والمجتمع الإنساني الذي تنتمي إليه، إذ يقول:" والواقع أن صلة اللغة بالمجتمع صلة عضوية، ومن هنا عنيت الدراسات الاجتماعية باللغة وعنيت الدراسات اللغوية بالمجتمع "[2]، والثانية هي أن موضوعه الأساسي هو دراسة اللغة ضمن المجتمع البشري الذي يستخدمها من أجل التواصل، فهو" يُعنى بدراسة

---

[1] حسان، تمام، التمهيد في اكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها، معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، 1404هـ - 1984م، ص ص82 - 83.

[2] حسان، تمام، مقالات في اللغة والأدب، ج1، ص81.

أدوار الفرد في أدائه اللغوي وأثر الوسط على اللغة وأسلوب الاستعمال اللغوي "[1]، أو لنقل: إنه " يتجه إلى دراسة الارتباط المطرد بين البنيات اللغوية والبنيات الاجتماعية ؛لأن اللغة لا تعدو أن تكون نوعاً من أنواع السلوك الاجتماعي "[2]، والثالثة هي أنه يهتم بجملة أمور هي[3]: اللهجةُ Dialect ، وهي عادات نطقية خاصة تمتاز بها جماعة من متكلمي اللغة عن الجماعات الأخرى من متكلمي هذه اللغة ذاتها، واللَّغْوَةُ Register، وهي أسلوب استعمالي نوعي يتميز به موقف معين أو نشاط معين مما يقوم به متكلمو اللغة كلغة القضاء أو لغة التدريس، أو لغة البيع والشراء أو المناجاة الغرامية أو الرثاء أو الأغراض الأخرى للاستعمال اللغوي، والهَذْرَةُ Indeolect، وهي شكل فردي للكلام يمتاز به فرد مم حيث العادات النطقية والتراكيب الأخرى، والدلائلُ غيرُ اللغوية Extra Linguistic Features كالإيماءات والإشارات بأعضاء الجسم، وتهيئة الصوت للتظاهر بالقوة أو الضعف، أو الليونة والإغراء الجنسي، أو التدين والورع، والأَمارةُ Indicator، وهي العادات النطقية التي يُستدَل بها على الوضع الاجتماعي أو الطبقي للفرد كالتزام قراء القرآن الكريم بأحكام تجويد مخارج الحروف في كلامهم العادي وكاستعمال أصحاب المهنة مصطلحات مهنتهم في كلامهم مع زملائهم، والطابَعُ Stereotype، وهي الظاهرة التي تقع في الوعي من جهة السامع والمتكلم، ويمتاز بها المتكلم من حيث انتماؤه الإقليمي واللهجي كالجيم القاهرية والقاف السودانية والضاد

---

[1] حسان، تمام، مقالات في اللغة والأدب، ج1، ص82.

[2] حسان، تمام، التمهيد في اكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها، ص83.

[3] نفسه، ص ص83 - 84.

السعودية، ويستطيع المتكلم ههنا أن يسقط هذا الطابع من كلامه إذا شاء، والسِّمَةُ Marker، وهي خاصية أسلوبية أو اجتماعية يسعى المتكلم عمداً إلى أن يتسم بها، كالتفاصح في الكلام أو حشو كلامه بالمصطلحات الفنية للدلالة على حسن اطلاعه، والرابعة هي أن هذه الطبيعة الاجتماعية جعلته يتقاطع بعض التقاطع مع أحد فروع الدراسات الاجتماعية، وهو علم الاجتماع اللغوي Linguistic Sociology، فهما " يقتربان حيناً حتى لا يمتاز أحدهما عن الآخر، ويبتعدان حيناً آخر حتى يظهر لكل منهما طابعه الخاص "[1].

ك- التخطيط اللغوي: الواقع أن ما قاله الدكتور تمام حسان في هذا الباب قليل جداً، وهو يتلخص في ثلاث نقاط أساسية: الأولى هي تحديد مجال هذا الموضوع، وأهم ما قاله في هذا الباب أن التخطيط اللغوي يتناول جملة قضايا منها: عمل المجامع اللغوية، وتخطيط السياسة التعليمية، ومشاكل التعريب، واختيار لغة قومية[2]، والثانية تتعلق بجانب عمل المجامع اللغوية، وتتمثل في أن هذه المجامع تتناول في عملها العوارض(المتغيرات) دون الثوابت من اللغة،" فليس من عمل المجمع أن يبتدع ضمائر جديدة ولا علامات إعراب ولا وسائل ربط ولا غير ذلك مما يشبه الأمور المذكورة السابقة، وإنما يقع في صميم عمله أن يبتدع في حقل ألفاظ المصطلحات وألفاظ الحضارة ونحوها من العوارض، فيكون عمله أكثر اتصالاً بالمعجم مما هو متصل بالنحو "[3]، والثالثة تتعلق بجانب اختيار اللغة القومية،

---

[1] حسان، تمام، مقالات في اللغة والأدب، ج1، ص82.

[2] نفسه، ص207، وحسان، تمام، قضايا اللغة، ص86.

[3] حسان، تمام، مقالات في اللغة والأدب، ج1، ص ص62 - 63.

ويمكن أن نقف هنا عند قضيتين أساسيتين: الأولى هي قضية الفرق بين اللهجة واللغة المشتركة عند بعض الغربيين، ومنهم سابير Sapir الذي يقول:" إن اصطلاح(لهجة) يتضمن في الدراسات اللغوية الفنية معنًى يختلف عن معناه العادي، فليس ثمة فارق حقيقي في نظر اللغوي بين اللهجة وبين اللغة التي تربطها صلات بلغة أخرى مهما كانت هذه الصلات ضئيلة. أما في الاستعمال الاصطلاحي، فإن هذا الاصطلاح يقتصر على الدلالة على شكل من أشكال الكلام لا يختلف عن شكل آخر من أشكاله بالدرجة التي تجعله لا يتضح في أسماع المتكلمين بهذا الشكل الأخير"[1]، والثانية هي قضية العوامل المساعدة على تشكيل اللغة المشتركة عند الغربيين، ومنهم يسبرسن Jespersen الذي يُرجِع تشكُّل اللغة المشتركة إلى جملة عوامل، يأتي في مقدمتها الاتصال الاجتماعي والأدب[2].

ل- كتابة المعاجم: لم يقتصر اهتمام الدكتور تمام بالدراسات المعجمية عند الغربيين على الجانب النظري، إنه قد امتد ليشمل الجهود التطبيقية أيضاً، إذ يستطيع الدارس أن يجد في كتاباته بعض الإشارات إلى ما يُسمى عند أصحاب اللسانيات التطبيقية المُعْجَمِيَّة Lexicography أو كتابة المعجم، وأهمها، في رأينا، اثنتان: الأولى هي التي يبين فيها أن المعجمية هي فرع من فروع اللسانيات التطبيقية[3]، وإشارته الثانية هي التي يتوقف فيها عند الأسس التي يجب أن تُراعى

---

[1] حسان تمام، اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2000م، ص177.

[2] نفسه، ص ص179 - 181.

[3] حسان، تمام، قضايا اللغة، ص87.

في كتابة المعاجم، إذ يبين فيها أن هناك أربعة أسس لابد لصانع المعجم من مراعاتها عندما يبدأ بعمله، وهي[1]: الهجاء، ويعني بذلك أن على واضع المعجم أن يراعي هجاء الكلمة أو لنقل طريقة كتابتها، والنطق، ويعني بذلك أن عليه أن يراعي الطريقة التي تُنطق بها، وذلك بالاعتماد على الكتابة الأصواتية على طريقة معجم أوكسفورد، والتحديد الجراماطيقي، ويعني بذلك أن عليه أن يذكر القسم الذي تنتمي إليه الكلمة، وإذا كانت محايداً صرفياً(من مثل كلمة قاتل، فهي قد تأتي فعل أمر وقد تأتي اسم فاعل)، فعليه أن يخالف بين مداخلها المختلفة ولا يضع كل الوضعيات في مدخل معجمي واحد، والشرح، ويعني بذلك أن عليه أن يراعي أمرين: الأول هو أن يقف عند الأشكال التي تتخذها الكلمة، وذلك على المستويين الآني، فيذكر أشكالها ضمن المرحلة الواحدة، والتعاقبي، فيذكر أشكالها في سياق الزمن، وذلك على طريقة معجم أوكسفورد، والثاني هو أن يقوم بتقسيم المادة اللغوية بحسب تعدد المداخل الفرعية فيها(كأن يجعل للفعل(رَدَحَ) مدخلاً وللفعل المزيد(أَرْدَحَ) مدخلاً آخر)، وأن يقدم شاهداً لكل مدخل، وأن يأتي بتحديد صرفي لكل قسم فرعي.

م- تصميم النظم الكتابية: الواقع أن الدارس يستطيع أن يجد في كتابات الدكتور تمام غير إشارة إلى هذه المسألة، وهذه الإشارات في مجملها تركّز على فكرتين: الأولى هي أن تصميم النظم الكتابية هو واحد من موضوعات علم اللغة التطبيقي[2]، والثانية هي أن للكتابة من وجهة النظر اللسانية أنواعاً متعددة، وهذه

---

[1] حسان، تمام، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1986م، ص ص268 - 270.

[2] حسان، تمام، قضايا اللغة، ص87.

الأنواع هي[1]: الكتابة الصوتية، ويمكن أن نقف في كلامه عليها عند ثلاث نقاط أساسية: الأولى هي أن هذه الكتابة تسعى إلى " أن تمثل الأصوات المنطوقة ساعية إلى إيضاح ما في النطق من وقائع حركية وآثار سمعية "[2]، أو لنقل: إنها تسعى إلى تمثيل كل صوت ينطقه المتكلم، والثانية هي أنها كتابة انطباعية تسجل انطباعات الكاتب عند السماع وأن نفعها قليل من الناحية العلمية ومنعدم من الناحية العملية[3]، والثالثة هي أنها قد بدأت على يد الهيئات التبشيرية واستمر العمل على تطويرها حتى ارتضت الجمعية اللغوية العالمية International Association Phonetic النظام الكتابي المعروف باسم الأبجدية الصوتية الدولية International Phonetic Alphabet[4]، والكتابة التشكيلية، وكلامه عليها يتركز على قضيتين: الأولى هي أن هذه الكتابة تسعى إلى "أن تعبر عن وحدات النظام الصوتي للغة ما مع التغاضي عن الاعتداد بالوقائع النطقية ومع العناية بمطالب المعنى "[5]، لنقل: إنها تسعى إلى تمثيل الحروف Phonemes فقط، والثانية هي أن هذه الكتابة هي أجدى نفعاً من سابقتها من الناحيتين العلمية والعملية، إذ هي من الناحية العلمية أقدر على تمثيل تركيب اللغة ومن الناحية العملية هي أبسط

---

[1] حسان، تمام، اللغة بين المعيارية والوصفية، ص ص127 - 131.

[2] حسان، تمام، اجتهادات لغوية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2007م، ص141.

[3] حسان، تمام، اللغة بين المعيارية والوصفية، ص128.

[4] نفسه، ص129.

[5] حسان، تمام، اجتهادات لغوية، ص141.

الوسائل للرمز إلى هذا التركيب[1]، والكتابة الإملائية، وهي تقوم أساساً على جعل " الكلمة وحدة كتابية وبصرية "[2]، وتنطلق من اعتقاد مفاده أن الإنسان الذي تجاوز مرحلة تعليم القراءة والكتابة يدرك الكلمات في عمليتي القراءة والكتابة بوصفها كلاً لا بوصفها مركبة من حروف[3]، والكتابة الخاضعة للعوامل الجغرافية والتاريخية، وقد مثَّل للأولى باختلاف الإملاء في أمريكا عنه في إنجلترا، ومثَّل للثانية بارتباط كتابة بعض الكلمات الإنجليزية المستعارة من لغات أخرى بهجائها الذي كُتبت به في تلك اللغات[4].

ن- النقد الأدبي: لم يقتصر اهتمام الدكتور تمام في هذا المجال على مجرد الإشارة إلى أن الدراسات اللغوية للأدب هي فرع من فروع علم اللغة التطبيقي عند الغربيين نشأ تحت تأثير الرغبة في تعزيز الجوانب الذاتية في النقد الأدبي بدعائم موضوعية وإكسابها بعض الضبط الشكلي الذي يخفف من إغراقها في الذاتية[5]، بل إنه قد تعدى ذلك إلى الوقوف عند بعض جوانب هذه الدراسات، من مثل البلاغة الحديثة أو الأسلوبية Stylistics، ومن مثل المذهب الرمزي Symbolism في الأدب.

---

[1] حسان، تمام، اللغة بين المعيارية والوصفية، ص128.

[2] نفسه، ص130.

[3] نفسه، ص130.

[4] حسان، تمام، اجتهادات لغوية، ص141.

[5] حسان، تمام، قضايا اللغة، ص87.

أما الأسلوبية، فيمكن أن نقف في كلامه عليها على فكرتين: الأولى هي الفرق بينها وبين البلاغة القديمة عامةً، وخلاصة ما قاله، في هذا المقام، هي أن الأسلوبية لا تعتمد على المعيار Standard كالبلاغة القديمة، بل هي تعتمد في بناء النتائج على دراسة الوقائع الأسلوبية في النص[1]، والثانية هي العلاقة بينها وبين علم اللغة الحديثModern Linguistics، وخلاصة ما قاله ههنا هي أن علم الأسلوب لم يكن بعيداً عن المبادئ التي أوجدها علم اللغة في الغرب، إذ يستطيع الدارس أن يجد في الدراسات الأسلوبية صدًى لمعظم تلك المبادئ، ومن ذلك المبدأ الذي يقول: إن اللغة نظام وبنية ذات علاقات داخلية، إذ يُلاحَظ أن علم الأسلوب قد أقام على أساسه المقابلة بين العبارة القياسية التي تُبنى بحسب شروط نظام اللغة والعبارة التي تخالف شروط النظام اللغوي[2]، ومن ذلك أيضاً المبدأ الذي يقول: إن اللغة ظاهرة اجتماعية، إذ اعترف الأسلوبيون على أساسه بضرورة وجود اتجاهين في تحليل الوقائع الأسلوبية: الأول يُعنى بمعرفة الطاقة الأسلوبية الممكنة في لغة ما، والثاني يُعنى باختيار المتكلم من هذه الطاقة وكيفية انتفاعه بها[3]، ومنه أيضًا المبدأ الذي يقول: إن اللغة شيء والكلام شيء آخر، إذ

---

[1] حسان، تمام، مقالات في اللغة والأدب، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2006م، ج2، ص142.

[2] نفسه، ص144.

[3] نفسه، ص145.

أقام علماء الأسلوب على أساسه تفريقاً بين جانبين من جوانب الدلالة الأسلوبية، هما " الجانب الإشاري والجانب الوجداني التعبيري بما فيه من ظلال وشحنات عاطفية وإيحاءات مختلفة وما يرتبط بذلك من إيقاع وجرس وما يلحق به من اختيارات أسلوبية كالمبالغة والتعميم والتأكيد والتشويق... إلخ ثم ما يستتبعه من اعتراف بطرفي الاتصال من متكلم أو كاتب إلى سامع أو قارئ "[1]، ومنه أيضاً المبدأ الذي يقول: إن اللغة يمكن أن تُدرَس على محورين: أحدهما هو المحور الرأسي Diachronic والآخر هو المحور الأفقي Synchronic، إذ إن علم الأسلوب قد بنى على هذا المبدأ أخطر أفكاره المنهجية، كما يقول الدكتور تمام،" إذ قد بنى على المحور الرأسي مبدأ الاختيار، وعلى المحور الأفقي مبدأ الانحراف "[2]، ومنه أيضًا المبدأ الذي يقول: إن الكلام المنطوق أقدم من الكتابة، وهو لذلك أولى منها بتمثيل النشاط اللغوي، إذ بنى علم الأسلوب على أساسه اعتقاده بضرورة إعطاء المؤشرات الأسلوبية المصاحبة للكلام، كحركات الجسم والأطراف وتقطيبات الوجه وتنغيم الكلام، قيمة كبيرة في التحليل، ودعا المبدعين إلى أن يُسخِّروا في أعمالهم المكتوبة ما يعوِّض فقدان هذه المؤشرات في الكتابة كإثارة التوقع والإرهاص ونحوهما على شرط ألا تكون وسائلهم إلى ذلك من الكثرة بحيث تقضي على عنصر المفاجأة والانحراف في الأسلوب[3]، ومنه أخيراً المبدأ الذي يقول: إن لكل

---

[1] حسان، تمام، مقالات في اللغة والأدب، ج2، ص145.

[2] نفسه، ص147.

[3] نفسه، ص148.

فرد لهجته الخاصة، فلا يتفق متكلمان في كل شيء حتى لو كانا شقيقين، إذ بنى علم الأسلوب على ذلك مقولته المعروفة " الأسلوب هو الرجل نفسه "، ورأى أن اختيارات الأديب تقع في مرتبة أهم من مرتبة طاقات اللغة ووسائلها[1].

وأما المذهب الرمزي، فإن اهتمام الدكتور تمام به قد تجلى في غير موضع، ومن ذلك ما نراه في الفصل الأول من الباب الثاني من كتابه المسمى(اللغة بين المعيارية والوصفية)، إذ نراه في هذا المقام يقف عند إحدى القضايا الأساسية في المذهب الرمزي، وهي القضية التي تقول بضرورة اعتماد الشاعر الرمزي في إبداعه الشعري على العلاقة الطبيعية بين الرمز الذي هو جرس الكلمة، واستجابة الذوق إليه التي هي معناه، لا على العلاقة العرفية بين الرمز الذي هو الكلمة، ومعناه المعجمي[2]، ومن ذلك أيضاً ما نراه في الجزء الأول من كتابه المسمى(مقالات في اللغة والأدب)، إذ نراه ههنا يُقدم عرضاً مفصَّلاً للمذهب الرمزي عند الغربيين، وذلك من خلال الوقوف عند أهم رجالاته، وما جاؤوا به من اتجاهات ومبادئ وأفكار[3].

س- تعليم اللغة: الواقع أن وقوف الدكتور تمام عند هذا الفرع من فروع علم اللغة التطبيقي لم يكن وقوفاً عابراً، بل كان وقوفاً مركَّزاً، إذ إنه قد تناول فيه

[1] حسان، تمام، مقالات في اللغة والأدب، ج2، ص148.

[2] حسان، تمام، اللغة بين المعيارية والوصفية، ص112.

[3] حسان، تمام، مقالات في اللغة والأدب، ج1، ص ص413 - 431.

قضايا بالغة الأهمية، بعضها يتعلق بعملية التعليم على نحو عام، وبعضها يتعلق بتعليم اللغة على نحو خاص.

أما ما يتعلق بعملية التعليم على نحو عام، فمثاله الكلام على أركان عملية التعليم، وأهم ما جاء في هذا الباب هو أن هذه العملية تتألف من ثلاثة أركان، وهذه الأركان هي[1]:

1- المتعلم: وأهم ما قاله في هذا المجال هو أن قضايا المتعلم يجب أن يُنظَر إليها من زاويتين اثنتين: الأولى هي الزاوية النفسية، وهنا ينبغي أن تُوضع في الحسبان أمور عدة، أهمها كيفية خلق الحوافز المرغبة في التعليم، ومراعاة التشويق في التعليم، والاستعداد الفطري لدى الطفل المتعلم، وطاقة الطفل على الاستيعاب وعلى العمل، وما تلقاه خارج المدرسة من تعليم، وإيجاد العاطفة الصحية بينه وبين معلمه في الصف، وتحبيبه في جو المدرسة، وإدخال عنصر اللعب في عملية التعليم[2]، والثانية هي الزاوية الاجتماعية، وهنا ينبغي أن تُوضع في الحسبان أمور عدة أيضاً، أهمها توثيق العلاقة بين البيت والمدرسة من أجل دقة الضبط والتوجيه، ومراعاة السن في تكوين الصفوف، والنشاط الاجتماعي والرياضي والثقافي في المدرسة[3].

---

[1] حسان، تمام، مقالات في اللغة والأدب، ج1، ص ص83 – 84.

[2] نفسه، ص83.

[3] نفسه، ص83.

2- المعلم: وقد ذكر من قضاياه: إعداد المعلم في ضوء تخطيط السياسة التعليمية للدولة، وإعداد المعلم من وجهة نظر المادة والطريقة، وظروفه الخاصة النفسية والأُسْرية، وموقفه من المهنة نفسها اعتزازاً بها أو نفوراً منها، وصحته العضوية والعصبية، ونظرة المجتمع إليه[1].

3- التعليم: وقد وقف فيه عند جانبين: الأول هو مادة التعليم، وأهم ما قاله هنا هو أن اختيار المادة لا ينبغي أن يتم على نحو عبثي، بل يجب أن تُراعى فيه أمور عدة، من مثل الدور الاجتماعي والمهني الذي سيقوم به المتعلم في المستقبل(ما يقدم لمن يريد أن يكون معلماً في المستقبل غير ما يقدم لمن يريد أن يكون طبيباً)، ووظائف الاستعمال اللغوي(ما يقدم لمن يريد أن يكون محامياً في المستقبل غير ما يقدم لمن يريد أن يكون محقق نصوص أو ناقداً أدبياً)، ونوع المهارة المراد كسبها(ما يقدم لمن يريد أن يكون ماهراً في تحليل اللغة في المستقبل غير ما يقدم لمن يريد أن يكون ماهراً في الإبداع الأدبي)، ووجهة نظر المتعلم إلى اللغة(ما يقدم لمن يراها معرفة علمية غير ما يقدم لمن يراها عادة تُكتسب وغير ما يقدم لمن يراها سلوكاً اجتماعياً تُراعى فيه الملاءمة إلى جانب الصحة وغير ما يقدم لمن يراها موضوع دراسة يتعلمه لأغراض نفعية وغير ما يقدم لمن يراها مهارة)[2]، وأما الثاني، فهو طريقة التعليم، وأهم ما قاله ههنا هو أن هذه الطريقة تتكون من ثلاثة أمور أساسية[3]: أولها التخطيط، وهو يكون في إحدى صورتين: الأولى هي

---

[1] حسان، تمام، مقالات في اللغة والأدب، ج1، ص83.

[2] نفسه، ص ص83 – 84.

[3] نفسه، ص84.

تخطيط السياسة التعليمية من قبل الدولة، والثانية هي تخطيط برامج التعليم من قبل المتخصصين، والثاني هو التحضير، وهو يشمل تحضير الكتاب المدرسي بحسب البرامج وتحضير الدار بحسب الطرق التربوية، والثالث هو التوصيل، وهو ينطوي على ثلاثة أمور أساسية، وهذه الأمور الثلاثة هي الشرح والاختبار ووسائل الإيضاح.

وأما ما يتعلق بتعليم اللغة على نحو خاص، فمثاله الكلام على بعض الطرق التي يستخدمها فرع تعليم اللغة Language Learning في مسعاه الذي يهدف إلى تعليم اللغة لغير أبنائها، من مثل طريقة التحليل التقابلي Contrastive Analysis وطريقة تحليل الأخطاء Error Analysis.

أما طريقة التحليل التقابلي، فإن كلام الدكتور تمام عليها يتلخص في أربع نقاط أساسية: الأولى هي أن الغرض من إدخال الدراسات التقابلية إلى مسرح تعليم اللغة هو الكشف عن العادات المعوقة للتعلم. يقول الدكتور تمام:" ومن هنا تدخل الدراسات التقابلية إلى مسرح تعليم اللغة لتكشف عن العادات المعوقة للتعلم "[1]، والثانية هي الموضوع الأساسي للتحليل التقابلي هو العناصر المشتركة بين اللغتين المراد المقابلة بينهما فقط، وليس جميع العناصر. يقول الدكتور تمام:" وأما القسط المشترك بين البنيتين(يقصد بنيتي اللغتين المراد المقابلة بينهما)، فهو موضوع التحليل التقابلي "[2]، والثالثة هي أن التحليل التقابلي

---

[1] حسان، تمام، مقالات في اللغة والأدب، ج1، ص17.

[2] نفسه، ص19.

لم يوجد مكتملاً منذ البداية، بل إن تشكُّله قد خضع للتطور، فهو قد كان في البداية مقصوراً على المجال الصوتي، ثم أصبح بعد ذلك يشمل المجالات الأخرى. يقول الدكتور تمام:" إن التحليل التقابلي لم يعد مقصوراً على النظم الصوتية، كما كان في بادئ الأمر، فلقد أصبح يجري الآن مقابلة النظام المقطعي بالنظام المقطعي ومقابلة النبر بالنبر والتنغيم بالتنغيم والبنية الصرفية بمثلها ونمط التركيب النحوي بمثله والمعنى الوظيفي بالمعنى الوظيفي والمعجمي بالمعجمي والموقف الثقافي بالموقف الثقافي "[1]، والرابعة هي أن التحليل التقابلي يساعد على التنبؤ بأخطاء المتعلم في أدائه للغة التي يريد أن يتعلمها. يقول الدكتور تمام:" حين يطرد التقابل بين العناصر المشتركة في البنيتين وتوضع فكرة العادة في الاعتبار يمكن التنبؤ بأخطاء المتعلم في أدائه للغة المصب أو اللغة الثانية "[2].

وأما طريقة تحليل الأخطاء، فإن كلام الدكتور تمام عليها يتلخص في ثلاث نقاط أساسية: الأولى هي أن موضوع تحليل الأخطاء هو العناصر غير المشتركة بين اللغتين المراد المقابلة بينهما، أو لنقل: العناصر التي لا تخضع للتحليل التقابلي. يقول الدكتور تمام: " فهذه الأصوات(يعني الأصوات العربية التي ليس لها مثيل في الإنجليزية من مثل الحاء والخاء والصاد والضاد والطاء والظاء والعين والغين والقاف، والأصوات الإنجليزية التي ليس لها مثيل في العربية من مثل P و V) التي لا مقابل لها لا تدخل في نطاق التقابل، ومن ثم تمثل صعوبة للطالب والمعلم على

[1] حسان، تمام، مقالات في اللغة والأدب، ج1، ص19.

[2] نفسه، ص ص22 - 23.

حد سواء، ويفتقر علاجها إلى طرق أخرى غير التحليل التقابلي كطريقة تحليل الأخطاء "[1]، والثانية هي أن الباحثين في هذا المجال يرون أن هناك ثلاثة أسس لنشوء الخطأ[2]: الأول هو توسيع مجال القاعدة(من مثل صياغة أفعل التفضيل مما الوصف منه على وزن أفعل)، والثاني هو تضييق مجال القاعدة(من مثل استخدام كلمة" مديون" بدل كلمة "مدين" دون مراعاة تطبيق قاعدة الاستثقال التي تقول: إن الضمة تحذف مع الياء للثقل)، والثالث هو جهل مجال القاعدة(من مثل نطق الدال مقلقلة في" قد تم" جهلاً بقاعدة إدغام المثلين)، والثالثة هي أن أصحاب هذا الاتجاه يرون أن هناك ثلاث مراحل لتحليل الخطأ[3]: الأولى هي مرحلة تبين الخطأ، وأساس هذه المرحلة معرفة الاستعمال الصحيح ولا يُشتَرط هينا معرفة القاعدة، والثانية هي مرحلة الوصف، وهنا يجب معرفة موطن الخطأ وكنهه أولاً، ثم معرفة الوجه الصحيح للاستعمال، وقد يتطلب الأمر الإلمام بالقاعدة التي جرت مخالفتها في هذا الموضع، والثالثة هي مرحلة التفسير، وهذه المرحلة أشد صعوبة من المرحلتين السابقتين، وذلك لأن التفسير في الكثير من صوره يصدر عن أصول منهجية معينة مما يعني أن التفسيرات يمكن أن تتعدد بتعدد الأصول المنهجية التي تصدر عنها.

---

[1] حسان، تمام، مقالات في اللغة والأدب، ج1، ص19.

[2] نفسه، ص ص27 – 28.

[3] نفسه ، ص ص28 – 29.

ومثال ما يتعلق بتعليم اللغة على نحو خاص أيضاً الكلام على جهود الأمريكيين في مجال تعليم اللغة، ويمكن تلخيص ما قاله ههنا بنقطتين: الأولى هي أن هذا الدرس قد ظهر في أمريكا في أعقاب الحرب العالمية الثانية بسبب ما أحسه الأمريكيون من حاجتهم إلى تعلم اللغات الأجنبية وأنه قد تطور على نحو سريع بسبب ما لاحظوه من أن الطرق التقليدية لعرض المادة النحوية لا تساعد الطالب على الإسراع في تعلم اللغة[1]، والثانية هي أن بحوث تعليم اللغة لديهم قد اتخذت اتجاهات مختلفة، وهذه الاتجاهات هي[2]:

1- اتجاه كينيث بايك وأتباعه: وخلاصة قول الدكتور تمام فيه تتمثل في ثلاث نقاط[3]: الأولى هي أنه يعتمد على فكرة التاجميم Tag meme أو الموقع أو القالب، والثانية، وهي مبنية على الأولى، هي أنه خيطي Linear، ويرتضي أساسين للتحليل هما الشكل والوظيفة، والثالثة هي أن أصحابه قد قاموا بتطبيقه على بعض اللغات الهندية في منطقة مكسيكو الجديدة في جنوب غرب الولايات المتحدة وقد نجحوا في ذلك.

2- اتجاه فرايز وأتباعه: وقد ركَّز الدكتور تمام في كلامه على هذا الاتجاه على جملة نقاط[4]، أولاها أن هذا الاتجاه يتخطى الكلمات المفردة إلى الضمائم

---

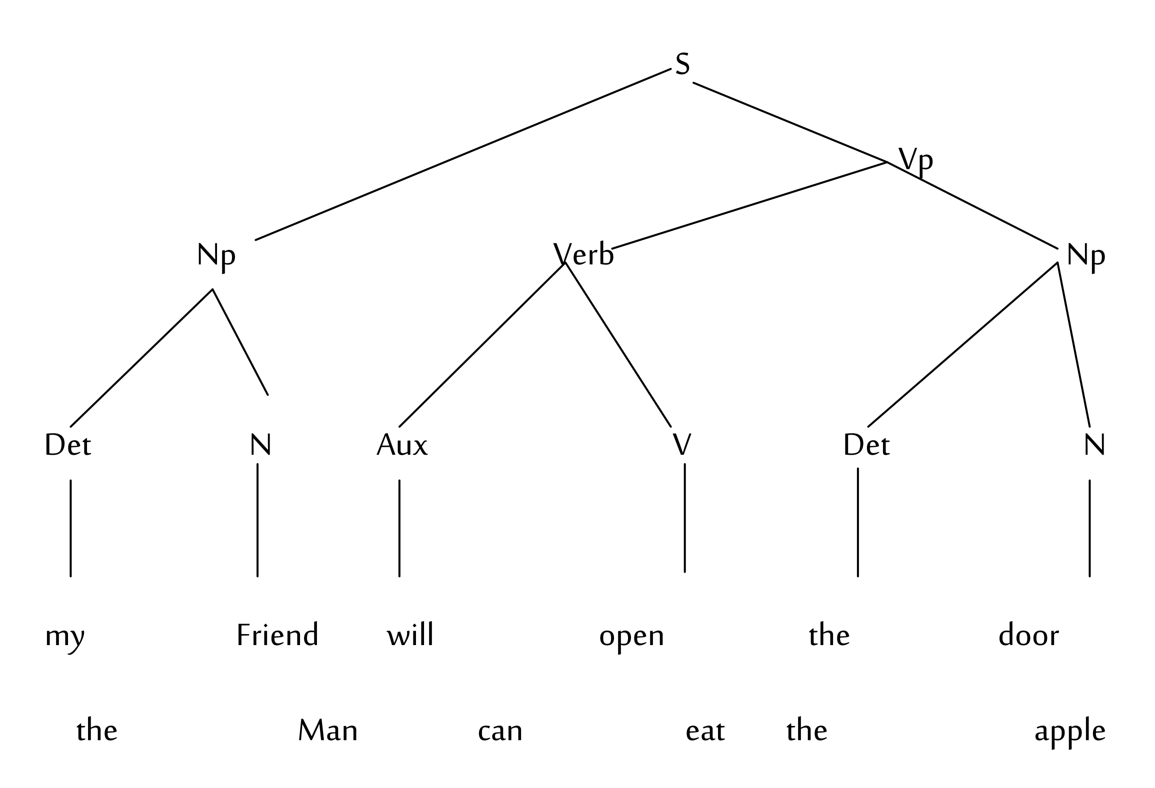
[1] حسان، تمام، مقالات في اللغة والأدب، ج1، ص211.

[2] نفسه، ص ص211 -221.

[3] نفسه، ص211.

[4] نفسه، ص ص211 -213.

Phrases، والثانية هي أنها لضميمة الاسمية Np، والثاني يُسمى الضميمة الفعلية Vp، ثم يجري بعد ذلك تفريع هذين يتخذ في تحليله للجملة مساراً تدريجياً، إذ تكون البداية مع تقسيم الجملة قسمين: الأول يُسمى القسمين باستعمال ألقاب فرعية، ثم يجري بعد ذلك ذكر كلمات الجملة، ومثال ذلك عند الدكتور تمام ما يلي:



والثالثة هي أن هذا التحليل يتجاهل معنى الجملة من الناحيتين الوظيفية والدلالية، فهو من الناحية الوظيفية لا يعطي لعناصر الجملة ألقاباً وظيفية كالفاعل والمفعول، ومن الناحية الدلالية يعزل الجملة عزلاً تاماً عن مقامها

الاجتماعي، والرابعة هي أنه يهتم بفكرة التوليد، وهي تأتي عنده من دعوى وجود حدس نفسي عند متكلم اللغة بوجود ترابط بين التراكيب المختلفة التي يمكن أن تؤدي إلى معنًى واحد، والخامسة هي أن معاييره في تقسيم الجملة ليست نهائية، بل إنه يترك الباب مفتوحاً للاجتهاد الشخصي في تقسيم الجملة.

3- اتجاه تشومسكي وأتباعه: وقد ركز الدكتور تمام في كلامه على هذا الاتجاه على جملة نقاط[1]: أولاها أن هذا الاتجاه يقوم على دعوى مفادها أن كل جملة تتألف من بنيتين: إحداهما عميقة والأخرى سطحية، والثانية هي أن البنية العميقة في كل جملة هي بنية نحوية ذات جانبين تفسيريين(أي لا يتسمان بسمة التوليد) : الأول دلالي، وقوامه طائفة من العلاقات بين المعاني بحيث يترتب على هذه القوانين ما يسمى قيود الاختيارSelectional Restrictions، والثاني صوتي، وقوامه طائفة من قواعد البنية، وعنه تأتي البنية السطحية للضمائم، والثالثة هي أن هذا الاتجاه يهتم بوصف العلاقات النحوية بين الجمل، وهو يلخص هذه العلاقات في صورة قواعد تُبنى على تعديل الرتبة بين الضمائم وعلى حشو عناصر صرفية جديدة عند الضرورة، والرابعة هي أن هذه الطريقة تفرق بين نوعين من القواعد: الأول هو قواعد الأساس، وهي تتمثل في شكلين من القواعد: الأول هو قواعد التفريع أو التبويب(S - Np. Vp) التي تحدد الوظائف الكبرى في الجملة وتفرعها في صورة شجرة، والثاني هو القواعد المعجمية التي تنتج قيوداً على تواردات المفردات في الجملة، وهذه القواعد(قواعد الأساس) يؤولها العنصر الدلالي، أما النوع الثاني من قواعد هذه الطريقة، فهو قواعد التحويل، وهي

[1] حسان، تمام، مقالات في اللغة والأدب، ج1، ص ص213 -221.

مجموعة قواعد احتمالات التضام Cs التي تتحول بوساطتها البنيات السطحية، وهذه القواعد يؤولها العنصر الصوتي، والخامسة هي أن هذا التحليل هو تحليل شكلي صرف ؛ إذ لا يستعمل الألقاب الوظيفية من مثل(فاعل، مفعول به)، بل يكتفي بتحديد القيمة النحوية للكلمة بمكانها من الشجرة مستعملاً لهذا الغرض عبارة تحكُّم Domination، والسادسة هي أن هذا الاتجاه يشتمل على خصائص من اتجاه فرايز وأخرى من اتجاه بايك، فهو يبدأ بتركيب الضمائم(اتجاه فرايز) وينتهي بمواقع الكلمات(اتجاه بايك).

نكتفي بهذا القدر من الكلام على فروع اللسانيات التطبيقية في مؤلفات الدكتور تمام، وبه نكون قد وصلنا إلى نهاية حديثنا عن هذه اللسانيات في مؤلفات هذا الباحث، لننتقل إلى محطة جديدة يكون مدار الحديث فيها هو نقد هذه اللسانيات في تلك المؤلفات.

2-1-2- جهود تمام حسان في مجال نقد اللسانيات التطبيقية الغربية:

الواقع أن الدكتور تمام لم يكتفِ في كتاباته بوصف الدرس اللساني التطبيقي الغربي، بل إنه قد تجاوز ذلك إلى إبداء بعض الملاحظات النقدية عليه، ومن ذلك ما نراه في مجال نقد فروع هذا الدرس.

2-1-2-1- جهود تمام حسان في مجال نقد فروع اللسانيات التطبيقية الغربية:

الواقع أن نقد الدكتور تمام لهذا الجانب من اللسانيات الغربية لم يكن عاماً بحيث يشمل فروعها المختلفة التي ذكرناها منذ قليل، بل إنه قد توجه إلى فرعٍ واحد منها فقط، وهذا الفرع هو فرع تعليم اللغة Language Learning، إذ نراه يقول في نقد طريقة التحليل التقابلي المستخدمة في ميدان تعليم اللغة لغير

الناطقين بها، يقول:" إن التحليل التقابلي إذا أمكننا من التنبؤ في حقل الأصوات والنحو بمعناه الواسع الذي يشمل الصرف، فإن من المشكوك فيه أن يكون له جدوى في الحقول الأخرى كالمعجم والثقافة "[1]، ونراه يقول في نقد الاتجاه الذي يتزعمه فرايز Friez والذي يُعرَف باسم تحليل تركيب الضمائم PhraseStructure Analysis، يقول:" ومن الواضح أن هذا النوع من التحليل يترك الباب مفتوحاً للاجتهاد الشخصي في تقسيم الجملة، ففي جملة مثل:﴿ قالوا: تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله﴾[الآية 49 من سورة النمل] يمكن تقسيم الجملة على النحو التالي: قالوا: تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله. قالوا، تقاسموا: بالله لنبيتنه وأهله. قالوا، تقاسموا بالله: لنبيتنه وأهله "[2].

2-2- على مستوى الترجمة:

2-2-1- مترجمات تمام حسان في مجال اللسانيات التطبيقية الغربية:

يمكن القول: إن جهود الدكتور تمام، في هذا المقام، تنقسم قسمين اثنين: الأول هو ما نراه في الأقسام الثلاثة المكوِّنة لكتاب Language in Society (اللغة في المجتمع) لموريس م. مM. LewisM.، والثاني هو ما نراه في الفصل التاسع من كتاب Text , Discourse , and Process(النص والخطاب والإجراء) لروبرت دي بوجراند.

---

[1] حسان، تمام، مقالات في اللغة والأدب، ج1، ص23.

[2] نفسه، ص213.

2-2-2- القضايا الأساسية في مترجمات تمام حسان في مجال اللسانيات التطبيقية الغربية:

ويمكن عرض هذه المسألة من خلال الوقوف عند ما جاء في العملين اللذين سبق ذكرهما ، كلٌّ على حدة.

* القضايا الأساسية في كتاب(اللغة في المجتمع): الواقع أن لويس قد عالج في هذا الكتاب ثلاث قضايا أساسية: الأولى هي قضية التنشئة اللغوية أو اكتساب اللغة، وهي تنتمي إلى علم اللغة التربوي، والثانية هي قضية اللغة والعقل الجماعي، وهي تنتمي إلى علم اللغة النفسي، والثالثة هي قضية اللغة في المجتمعات الحديثة، وهي تنتمي إلى علم اللغة الاجتماعي.

أما القضية الأولى، فقد عرضها في القسم الأول من كتابه المذكور، وقد رأى، في هذا المقام، أن عملية اكتساب الإنسان للغة ليست خطاً مستقيماً لا يعترضه عارض، بل هي سلسلة مكوَّنة من ثلاث عمليات كلٌّ منها تختلف عن الأخرى: الأولى هي عملية اكتساب الطفل الصغير للغة، والثانية هي عملية اكتساب الطفل للغة في المدرسة، والثالثة هي عملية اكتساب الإنسان البالغ للغة.يقول لويس:" وواضح أن عملية التنمية هذه مستمرة طالما كان الفرد عضواً في جماعة، واكتساب الفرد للغة عملية تدوم ما دامت الحياة: في الطفولة، وفي المدرسة، وفي الحياة العملية، يتعلم كل فرد كيف يتصل بزملائه ؟، فلا يكاد الطفل يلج باب الحياة حتى يستكمل المعرفة بمجموع أصواتها، ونظام بنيتها، ومفرداتها، معرفةً كافيةً لجعله واضحاً في تعبيره عن حاجاته الملحة ولاستجابته استجابة مناسبة لما يطلبه منه الآخرون مما يتصل بهذه الحاجات، وكل هذا الدور الإعدادي من

التنشئة اللغوية يجري في البيت بأقل توجيه متعمد من المحيطين بالطفل، ثم يأتي عهد التربية الموجهة حينما يتطلب المجتمع بواسطة[بوساطة] المدرسة، وهي الأداة المتخصصة، هدفاً رئيسياً هو أن ينمي الطفل قدراته على التفاهم والتعبير، ثم تبدأ المرحلة الثالثة من مراحل التنشئة اللغوية حين تنتهي التلمذة، وتلك هي اكتساب اللغة طوال الحياة والتوسيع والتهذيب الدائمان للقدرة على الاختلاط اللغوي، تلك عملية واضحة البطء والضآلة عند بعض أعضاء المجتمع حين يُقارنون بالآخرين، وربما بلغت هذه العملية من البطء والضآلة قدراً يجعلها لا تكاد تتضح، ولكنها لا تنعدم انعداماً تاماً أبداً، وهذه العملية في اللحظة الحاضرة من التاريخ أسرع منها في أية لحظة منذ عصر طويل مضى، وهذه السرعة مع الاستمرار في التربية اللغوية طوال الحياة هي في الحقيقة ناحية من نواحي ما سميناه الثورة اللغوية "[1].

وأما القضية الثانية، فقد تناولها في القسم الثاني من هذا الكتاب، وهنا يجب أن نتوقف عند أمرين: الأول هو أن لويس قد جعل مناقشته لهذه القضية مدخلاً لكلامه على القضية الثالثة التي سنتوقف عندها بعد قليل، والثاني هي أنه قد عالج هذه القضية من خلال الوقوف عند ثلاث نقاط أساسية: الأولى هي علاقة اللغة بالفرد أو لنقل: علاقة اللغة بالعقل الفردي، والثانية هي علاقة اللغة بالسلوك الجماعي، والثالثة هي علاقة اللغة بالشعور الجماعي. يقول:" وللإجابة على هذا التساؤل(يعني التساؤل المطروح في القسم الثاني من هذا الكتاب) يجب أولاً أن نفكر فيما هو أكثر من ذلك أهميةً، وتلك هي العلاقة بين الاتصال وبين

[1] لويس، م. م.، اللغة في المجتمع، ترجمة تمام حسان، دار عالم الكتب، القاهرة، 1423هـ- 2003م، ص29.

الفكر والإحساس والعمل الجماعي، إنها علاقة معقدة يُحتمل أن نخطئ فهمها ما لم نقم بتحليل أدق لما يتصل بها، وسوف لا ينفعنا التعميم، فنحن بحاجة إلى أن نفكر بالتفصيل في طبيعة السلوك الجماعي مشتملاً على الفكر الجماعي والإحساس الجماعي حيث تكون هذه الطبيعة مشبعة ومحدودة، كما هي عادة، بالعمل المعقد للاتصال الجماعي "[1].

وأما القضية الثالثة، فقد تناولها في القسم الثالث من كتابه هذا، وقد جاء عرض لويس لهذه القضية من خلال الوقوف عند خمس نقاط: الأولى هي آثار الاتصال اللغوي الحديث في مجالي الصناعة والحرب، والثانية هي آثار هذا الاتصال في ميدان السياسة، والثالثة هي آثار هذا الاتصال في ميدان التكامل الاجتماعي، والرابعة هي آثار هذا الاتصال في ميدان النزاع الاجتماعي، والخامسة هي قدرة هذا الاتصال على التخفيف من النزاع في المجتمعات وفيما بينها. يقول لويس:" وعلينا الآن أن ننظر في المعاني الأكثر عمقاً لهذه الحقائق(يعني ما عرضه عند معالجة القضية الأولى) لنتساءل عن الظروف السائدة في زماننا(المهام الاقتصادية والعسكرية والسياسية والاجتماعية في مجتمعاتنا) التي جعلت من الضروري أن تنشأ اتصالات رمزية شهدناها، وأن ينشأ معها اعتراف بأهمية التنشئة اللغوية "[2]، ويقول أيضاً:" وسوف ننظر في الفصول التالية في آثار الاتصال اللغوي المتزايد ومن ثم في آثار الشعور الجماعي، في المناهج الجماعية

---

[1] لويس، م. م، اللغة في المجتمع ، ص89.

[2] نفسه، ص89.

والاشتهاء الجماعي، سواء في الأعمال الاقتصادية والعسكرية والاجتماعية، في مجتمعاتنا الحديثة "[1].

* القضايا الأساسية في كتاب(النص والخطاب والإجراء): الواقع أن روبرت دي بوجراند لم يكتفِ في هذا الكتاب بمجرد التعريف بنظريته في ميدان لسانيات النص فحسب، بل إنه قد حاول تجاوز ذلك إلى ميدان الاستفادة منها في المجال العملي أيضاً، فنظر من خلالها إلى عدد من المجالات من مثل التربية وتعليم القراءة وتعليم الكتابة وتعليم اللغات الأجنبية والترجمة والأدب.

أما كلامه على المشروع التربوي the Educational Enterprise، فإنه قد ركَّز فيه على سبع قضايا: الأولى هي ما يراه من أن الفكرة الداروينية الشاذة التي تُسمى Grade Curve (مُنحنَى الدرجات) تشجع على عدم احتساب الفشل مأساة شخصية، بل تراه حالاً عادية في التعليم، وهي بذلك تجعل المربين الذين يتعهدون بتشجيع الأداء المتفوق لجميع المتعلمين غرضاً للجان الرافضة لتضخم الدرجات Grade Inflation بزعم أن هذا اختلال في توازن التدريج المفضل[2]، والثانية هي ما يراه من أن المربين في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر قد اعتمدوا على المنهج التقليدي من دون أن يهتموا بموضوع اتصال هذا المنهج بحاجات الأطفال أو عدم اتصاله، وأنهم قد اتخذوا موقفاً لفرض المعلومات يتمثل في قدر كبير من الأعمال

---

[1] لويس، م. م، اللغة في المجتمع، ص149.

[2] دي بوجراند، روبرت، النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، دار عالم الكتب، القاهرة، 1428هـ - 2007م، ص553.

النمطية Routines التي تعفيهم من الحاجة إلى بيان المراد منها، وذلك على الرغم من أن المناقشة الواضحة للطريقة المنهجية شرط ضروري لمراجعتها[1]، والثالثة هي ما يراه من أن التعليم في أمريكا ما يزال مكيفاً بكيفية سلوكية على الرغم من سقوط السلوكية من جهة أنها شارحة للمعرفة وللقدرات الإنسانية، وأن كل ما جد هنالك هو أن الكثير من الجهد قد انصرف إلى اكتساب الجذور الاشتقاقية وتلاوة الحقائق المتفرقة وأن التقويم والاختبار قد أصبحا يحتلان عالماً قلقاً يبدو فيه كل شيء إما صواباً، وإما خطأً[2]، والرابعة هي ما يراه من أن التربية من الناحية المعرفية Cognitive تسير في الطريق الخطأ كلما زاد اهتمامها بالمعلومات الوقائعية Episodic Knowledge على اهتمامها بالمعرفة العلائقية الفكرية Conceptual – Relational[3]، والخامسة هي ما يراه من أن نشاط استعمال النصوص هو مرتكز هذا المشروع التربوي وأن العلوم المبنية على اللغة، ومنها علم النص، تشكِّل مجالاً محورياً يمكن به للنمو العقلي أن يُنسَّق من خلال منهاج الدراسة[4]، والسادسة هي ما يراه من أن تحويل الاهتمام وتغيير المنهج، وإن كانا سيستغرقان الكثير من الوقت والموارد في البداية، سيجعلاننا في النهاية نحصل على زيادة هائلة في القدرة وفي النجاح في التعليم، وأن مدخلاً جديداً للوصول إلى تعليم يدعمه الحاسب الآلي سوف يكون أحد منابع الدعم للمعلم المرهَق

---

[1] دي بوجراند، روبرت، النص والخطاب والإجراء ، ص553.

[2] نفسه ، ص554.

[3] نفسه، ص554.

[4] نفسه، ص557.

بالعمل[1]، والسابعة هي ما يراه من أن هناك تكافلاً آخر بين التربية وعلم النص وهو أن اكتساب نوعي المعرفة الإنساني منهما والعلمي لا يمكن أن يتم إلا بوساطة خطاب حسن التنظيم[2].

وأما كلامه على تعليم القراءة the Teaching of Reading، فإنه قد ركَّز فيه على ست قضايا: الأولى هي رفض موقف التعليم التقليدي للقراءة الذي يكتفي بالتعرف إلى الكلمات والجمل المفردة ولا يُعنَى بجانب التفعيل Actualization في اللغة، وتأييد الفكرة التي تقول: إن اكتساب المعرفة يتطلب توقعاً استبطانياً وعمليات مناسبة لذلك تدمج المادة الجديدة بعضها مع بعض في هيئة أنظمة[3]، والثانية هي ما يراه من أن دراسة المقروئية(يسر القراءة) تتعلق بالتناسب بين الجهد الصياغي والمعلومات المتاحة في أثناء النشاط في القراءة مع وضع أمور تتصل بالمفردات من مثل الشيوع والوضوح والدلالة الحسية وبالنص في عمومه من مثل حسن العرض والتنظيم والمحتوى في الحسبان[4]، والثالثة هي ما يراه من أن هناك خطأً جسيماً لقياس المقروئية في فهم طبيعة النصوص والنصية، إذ يرى أن تحديد درجة الصعوبة في القراءة لا تحدده النظم الافتراضية في كل المواقف الممكنة للنطق وأن مبدأ الاقتصاد في الجهد لا يصلح معياراً لكل الأنشطة

---

[1] دي بوجراند، روبرت، النص والخطاب والإجراء ، ص557.

[2] نفسه، ص558.

[3] نفسه ، ص564.

[4] - نفسه ، ص ص564 - 565.

الإنسانية ولقراءة النصوص على نحو خاص[1]، والرابعة هي ما يراه من أن قياس المقروئية لا يمكن أن يتم على نحو صحيح إلا إذا رافقه تفكير جاد في كل العمليات التي توائم بين النص السطحي وصورته التحتية Underlying بوصفها ذات علاقة بالأمر[2]، والخامسة هي اقتراح نموذج لقياس الجهد المطلوب للقراءة يقوم على افترض مفاده أن المقروئية تتوقف على نوع المشكلات التي يعرضها النص وعلى الأهداف المطلوبة بوساطة حل هذه المشكلات[3]، والسادسة هي ما يراه من أن دور علم النص في مجال تعليم القراءة يتضح في وجوب وضع نماذج متماسكة لصياغات القراءة واختبار المتغيرات التي يمكن أن تؤثر في العمليات من مثل التعارض الداخلي في النص، ومدى التضارب بين النصوص والمعلومات السابقة أو التوقعات، ومدى وجود الإطناب Redundancy بين مستويات النصوص، ومدى الخبرة الفردية للقراء بالنسبة إلى مستويات الإعلامية، ومدى التذكر، وتوزيع الانتباه[4].

وأما كلامه على تعليم الكتابة the Teaching of Writing، فإنه قد ركَّز فيه على ست قضايا أيضاً: الأولى هي ما يراه من أن مطلب الوصول إلى نظرية شاملة لصياغة الكتابة قد أصبح مطلباً ملحاً على أثر الهبوط المخيف في القدرة على

---

[1] دي بوجراند، روبرت، النص والخطاب والإجراء ، ص565.

[2] نفسه، ص565.

[3] نفسه، ص566.

[4] نفسه، ص566.

الكتابة وأن البحث قد استقر في الأغلب على أساس التحليل البنيوي[1]، والثانية هي بيان الأمور التي ينبغي للبحث في تعليم الكتابة أن يجعلها موضع طلبه، وهي[2]: (1)- عرض واقعي للأنشطة العقلية في مجال الكتابة، (2)- عرض وتقسيم للخيارات والأنواع بالنسبة إلى الطريقة التي يتم بها المكتوب Written في مقابل المنطوق Spoken، (3)- عرض للكفاءة والتأثير والملاءمة النسبية للخيارات الكتابية في المواقف المقبولة، (4)عرض لإجراءات تطبيق خيارات الكتابة المتصلة بخطة ترمي إلى غرض ما، (5) نموذج لقرار منظم واختيار مبني على كل ما تقدم، (6) منهجية تتمشى مع ذلك من أجل تقديم القدرات المطلوبة وتدريبها، والثالثة هي ما يراه من أن السبب في وجود نصوص مكتوبة مشوشة على نحو غريب هو تضارب الوظائف في نظامين مختلفين: الأول هو الاتصال بالمواجهة والثاني هو الخطاب العلني المكتوب[3]، والرابعة هي ما يراه من أن التركيز في منهج الكتابة ذي الأساس النظري الجيد يجب أن يكون متجهاً إلى الحفز واتخاذ القرار، وذلك لأن المتعلمين الذين يصلون إلى مستوى تقويم ما يكتبون لا حاجة بهم إلى الاعتماد الدائم على تعليقات المعلم[4]، والخامسة هي ما يراه من أن تعلم الكتابة الجيد هو تعلم الملاحة بين أقصى قطبين للمعلوم والمجهول أو المتوقع وغير المتوقع أو بين التضارب

---

[1] دي بوجراند، روبرت، النص والخطاب والإجراء ، ص567.

[2] نفسه ، ص ص567 – 568.

[3] نفسه ، ص568.

[4] نفسه، ص ص568 - 569.

والتوحد أو بين الاقتصاد والتبذير أو بين سهولة الصياغة وعمق الصياغة[1]، والسادسة هي بيان الأمور التي يمكن للبحث في حقل الكتابة أن يعتمد عليها مستقبلاً، وهي[2]: (1) المناهج الواضحة، (2) الدراسات العملية، (3) النماذج النظرية الموحدة للصياغات الكتابية، (4) الجمع في التدريب العملي بين عمق النظرة في النماذج النظرية ومطالب التوجيه اللغوي.

وأما كلامه على تعليم اللغات الأجنبية the Teaching of Foreign Languages، فإنه قد ركّز فيه على سبع قضايا: الأولى هي أن مصطلح اللسانيات التطبيقية يدل لدى كثير من الناس على الاتجاهات ذات الطابع الإنساني في تعليم اللغات وأن نشأة هذا النوع من التطبيق كانت في زمن الحرب العالمية الثانية بدافع معرفة لغات الأعداء وأن العناية فيه كانت منصبة في المقام الأول على الكلام والاستماع، وفي المقام الثاني على الكتابة والقراءة[3]، والثانية هي ما يراه من أن هذه الجهود قد أخفقت على المدى الطويل وأن المذهب السلوكي الذي ساد في هذا التعليم قد أنشأ باعتماده المفرط على منهج المثير والاستجابة وما يقوم عليه من التكرار والمحاكاة وما يسمى الطريقة السمعية النطقية Audio - Lingual خندقاً حصيناً دون الوصول إلى النجاح[4]، والثالثة هي ما يراه من أن هذه الطريقة

---

[1] دي بوجراند، روبرت، النص والخطاب والإجراء، ص571.

[2] نفسه، ص ص571 – 572.

[3] نفسه، ص573.

[4] نفسه، ص573.

السمعية النطقية تنقصها الكفاءة، وذلك لأنها لا تغطي إلا مدًى ضيقاً وغير واقعي من المواقف وتجعل المتعلم عاجزاً عن الاتصال الحقيقي ولا تتناول مع الاستقصاء إلا النواحي السطحية للأصوات والوحدات الصرفية والعلاقات النحوية ثم لا تفعل ذلك إلا من خلال جمل لا تعتد بالموقف Context[1]، والرابعة هي ما يراه من أن أوضاع التعليم لا تكفي في كل الأحوال لتعليم اللغة وما تنطوي عليه من تفاصيل وأنه من الأجدى في هذا المجال الاعتماد على نظام متشابك ذي قيود مصطنعة يستعمل بوساطة قواعد واختيارات مطلقة إطلاقاً تاماً[2]، والخامسة هي ما يراه من أن تعليم اللغة الأجنبية يجب أن يبتعد قليلاً عن الاهتمام بالأنظمة الافتراضية للغات Virtual وأن يوجه عنايته إلى مرتكزات هذه الأنظمة في التفعيل Actualization ؛ لأن في ذلك اهتماماً بالموقف الاتصالي Communicative Context، وهو أمر ضروري في تعليم اللغة[3]، والسادسة هي ما يراه من أن تداخل اللغات Interference يشكِّل عقبة كبيرة في سبيل اكتساب اللغة الأجنبية وأن التداخل لا يأتي عن طريق النظام النحوي أو المعجم فحسب، بل يأتي عن طريق تخطيط الخطاب وتنفيذ المرتكزات أيضاً[4]، والسابعة هي ما يراه من أن قضية

---

[1] دي بوجراند، روبرت، النص والخطاب والإجراء ، ص574.

[2] نفسه، ص574.

[3] نفسه، ص ص574 - 575.

[4] نفسه، ص575.

المرتكزات Strategies تشير إلى أن الكلام على الطريقة الصالحة حقاً لاكتساب اللغة الأجنبية يجب أن يسبق الكلام على اللغة الوطنية المستعملة[1].

وأما كلامه على دراسات الترجمة Translation Studies، فإنه قد ركَّز فيه على أربع قضايا: الأولى هي ما يراه من أن لسانيات النص تستطيع أن تقدم خدمات جليلة للترجمة، وذلك لأن هذه اللسانيات تُعنى بالأداء والترجمة هي من أمور الأداء ولا يكفي فيها أن يكون المترجم ممتلكاً للنحو والمعجم[2]، والثانية هي ما يراه من أن المجال المركزي لدراسة الترجمة هو ما يسمى اللسانيات التقابلية Contrastive Linguistics، وليس اللسانيات الوصفيةDescriptive Linguistics التي تُجري المقابلات بين الأنظمة الافتراضية[3]، والثالثة هي ما يراه من أن مبدأ إمكان الترجمة يأتي من أن الناس شركاء في عالم التجارب وربما كانوا شركاء في مرتكزات صياغية شاملة أيضاً وأن هذه العوامل ترتبط بعلاقات غير متقابلة Asymmetrical ومعقدة بحيث لا يمكن استنتاجها من العبارة السطحية وحدها – مع الخيارات السطحية لكل لغة على حدة[4]، والرابعة هي ما يراه من أن التساوي Equivalence بين النص وترجمته في نظر لسانيات إجراءات التفعيل Actualization Processes لا يمكن أن يوجد إلا في تجارب مستقبلي النص، وأن

[1] دي بوجراند، روبرت، النص والخطاب والإجراء ، ص575.

[2] نفسه، ص576.

[3] نفسه ، ص576.

[4] نفسه، ص577.

الترجمة هي أمر من أمور التناص Intertextuality تعمل الوساطة بين الأنظمة فيها عملها بين الأنظمة المتشابكة في اللغات المختلفة وأن الخطر يأتي غالباً من أن المترجم قد يفرض تجربته بوصفه مستقبلاً للنص ويزعم أنها التجربة الوحيدة له[1].

وأما كلامه على الدراسات الأدبية Literary Studies، فإنه قد ركَّز فيه على خمس قضايا: الأولى هي الوقوف عند الدراسات الأدبية في الماضي، وأهم ما قاله في هذا المقام نقطتان[2]: الأولى هي أن هذه الدراسات بقيت مدة طويلة الفرع الرئيسي الذي يُعنى بعرض النصوص كاملة، والثانية هي أن مناقشة النصوص في هذه الدراسات لم تكن تعتمد على نماذج نظرية متناغمة؛ لأن طبيعة النصوص الشعرية والأدبية تفرض التداخل على بناء هذه النماذج، والثانية هي الوقوف عند ما تلا ذلك من محاولة افتراض وجود نحو تحويلي للنصوص الأدبية وما واجهته هذه المحاولة من اعتراضات، من مثل أن النحو الواسع بهذه الطريقة سيحكم بصحة كل شيء مما سيجعله عاجزاً عن الإيضاح ومن مثل أن كفاءة النصوص الأدبية والشعرية تنشأ عن التعديلات Modifications التي تعتري أنظمة اللغات من أجل المناسبة الإبداعية التي قوامها تعديل الأنظمة لغرض أدبي أو شعري ما[3]، والثالثة هي ما يراه من أن المرتكزات المؤثرة في النص الأدبي يمكن أن

---

[1] دي بوجراند، روبرت، النص والخطاب والإجراء ، ص577.

[2] نفسه، ص578.

[3] نفسه ، ص578.

تكون بسيطة على النحو التالي[1]: (1) أقحم على نظام نص قائم ما مسلكاً غير نظامي(مثلاً: خليطاً غريباً من الأفكار والعبارات)، (2) اختبر عنصر التشويق في التركيب الناتج، (3) اختبر عنصر التعلق Relevance (المناسبة) في التركيب من أجل النظرات التوفيقية بين الأنظمة التبادلية في العالم والخطاب حول العالم، والرابعة هي ما يراه من أن مفهوم الأسلوب بوصفه مسألة أدبية يمكن الوصول إليه من خلال بعض المسالك من مثل المسلك الذي يقول: إن نشأة الأسلوب يجب أن تكون نابعة من إجراءات تخطيطية Mapping خاصة بين المستويات المختلفة من الأنظمة ذات الصلة وما يراه أيضاً من أن تصوير الأسلوب تصويراً كاملاً يقتضي أن ننظر إلى كل المواءمات من مراحل التخطيط والتجريد وصولاً إلى تسلسل Linearization النص السطحي[2]، والخامسة هي الوقوف عند قضية التعديلات التي يمكن أن نردها إلى أنظمة فعالة لنوجد بذلك قدرة على إحداث تعديلات أخرى وما رآه من أن هذا التصور يمكن أن يحدث، ولو إلى حد محدود، في نص مفرد، إذ يمكن للتعديلات في جزء من أجزائه أن تُطَّرح بتأثير تعديلات أخرى في جزء متأخر منه[3].

---

[1] دي بوجراند، روبرت، النص والخطاب والإجراء ، ص ص578 - 579.

[2] نفسه ، ص579.

[3] نفسه، ص579.

نكتفي بهذا القدر من الكلام على القضايا الأساسية في مترجمات تمام حسان في مجال اللسانيات التطبيقية ؛ لننتقل إلى محطة جديدة، نقف فيها عند جهود تمام حسان في الدرس اللساني التطبيقي العربي.

3- جهود تمام حسان في الدرس اللساني التطبيقي العربي:

وسوف نتناول ذلك من خلال الوقوف عند ثمانية موضوعات، هي: تصميم الأنظمة الكتابية، ولغة الإعلام، والتخطيط اللغوي، وكتابة المعاجم(يعني إعداد المعاجم)، والترجمة، ومحو الأمية، والنقد الأدبي وأصول التذوق، وتعليم اللغة.

3-1- جهوده في موضوع تصميم الأنظمة الكتابية:

إن اعترض تمام حسان على بعض جوانب النقص في نظام الكتابة العربية جعله يسعى منذ وقت مبكر من مسيرته العلمية إلى تصميم نظام كتابي عربي جديد يتجاوز هذه الجوانب من النقص، ومفاد هذه المحاولة أن النظام الكتابي العربي الجديد يجب أن يُبْنَى على نقطتين[1]: الأولى هي الالتزام بتمثيل الحروف Phonemes التي يتألف منها النظام الصوتي للغة العربية، لا الأصوات Allophones التي تندرج تحت هذه الحروف(نحن نستعمل ههنا مصطلحات تمام حسان وكذلك دأبنا في كل ما يرد في هذا البحث من مصطلحات)، فنجعل للنون مثلاً رمزاً واحداً فقط يدل عليها بوصفها وحدة من وحدات النظام الصوتي لهذه اللغة، لا رموزاً عدة تدل على تنوعاتها النطقية التي ترد في السياق الكلامي، من

---

[1] حسان، تمام . اللغة بين المعيارية والوصفية، ص 144 – 146.

مثل النون المخفاة والنون المظهرة وغير ذلك، والثانية هي الاعتماد على رموز كتابية جديدة مشتقة من الأبجديتين الإغريقية واللاتينية لتمثيل هذه الحروف[1].

على أن ما تجدر الإشارة إليه في هذا المقام هو أن تمام حسان قد رأى، مع مرور الأيام، أن الأَوْلَى في هذه المرحلة هو الحفاظ على النظام الكتابي المتوارث، وقد كان منطلقه في ذلك ليس شكه في صحة اقتراحه السابق(وهذا يعني تمسكه بهذا الاقتراح من هذه الناحية)، بل ما يقف دون تطبيق هذا الاقتراح تطبيقاً صحيحاً من عقبات مالية وقومية ونفسية واجتماعية وثقافية[2].

2-3- جهوده في موضوع لغة الإعلام:

تنطوي كتابات تمام حسان، في الواقع، على بعض الإشارات المتصلة بلغة الإعلام عند العرب في العصر الحديث، ومن ذلك، على سبيل المثال، ما نجده في مقاله المسمى (لغة الإعلام)؛ إذ نجد الباحث في هذا المقال يتناول خصائص لغة الإعلام، ومنها لغة الإعلام العربي، من جوانب مختلفة، من مثل: التراكيب، والأسلوب، والأفكار، وطابع الاتصال الإعلامي، وتسخير العلم والتكنولوجيا والفن، والإعلام المنطوق والإعلام المكتوب، والحرب الباردة[3].

ومن ذلك أيضاً ما نجده في مقاله المسمى (اللغة العربية والحداثة)؛ إذ نراه في أحد المواطن من هذا المقال يشير إلى بعض خصائص لغة الإعلام العربية من حيث التركيب، من مثل استخدام المضارع للدلالة على المضي، وإرجاع الضمير

---

[1] حسان، تمام، مناهج البحث في اللغة، ص 21.

[2] حسان، تمام، اللغة بين المعيارية والوصفية، 2000م، ص145.

[3] حسان، تمام، لغة الإعلام، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الجزء62، 1988م، ص44 – 55.

على متأخر، وغير ذلك، إذ يقول:" أما من حيث التراكيب، فاقرأ أي واحدة من الصحف العربية وسترى المضارع يدل على الماضي ويقترن بظرف زمان يفيد المضي، فيقال مثلاً " الزعيم الفلاني يصل أمس فجأة إلى القاهرة ويجري محادثات مع المسؤولين المصريين "، وستجد الكاف المشهورة التي لا تفيد تشبيهاً ولا تعليلاً عند قول بعضهم " أنا كأستاذ لمادة كذا أرى كذا "، وستجد أيضاً عوداً للضمير على متأخر في قول بعضهم " في عرضه للموضع (للموضوع) الفلاني قال فلان كذا وكذا"، أو إخراجاً للفعل عن تعديته أو لزومه، إذ يقال:" التقى فلان فلاناً "[1].

3-3- جهوده في موضوع التخطيط اللغوي:

لا يعدم الدارس أن يجد في كتابات تمام حسان بعض الأفكار التي تتصل بالتخطيط للغة العربية، وعلى كل حال يمكن أن نقف، في هذا المقام، عند ثلاثة أمثلة مهمة: الأول هو ما قاله في مقام السعي إلى زيادة نشر اللغة العربية بين أبنائها من العرب وغير أبنائها من المسلمين؛ إذ نراه، في هذا المقام، يقدم لنا بعض الاقتراحات المفيدة في هذا المجال، من مثل التركيز في تعليم اللغة العربية لأبنائها ولغير أبنائها على الاستعمال الفعلي الحي، وليس على القواعد النحوية الجامدة، وتعريب تعليم العلوم الطبيعية والرياضية في الجامعات العربية، وتوحيد برامج تعليم التراث والتعليم الحديث في التعليم العام، وكتابة اللغات الإسلامية بالحرف العربي، وتشجيع الجمعيات الإسلامية التي تعلم اللغة العربية في مدارسها في أنحاء العالم الإسلامي، والكشف عن كنوز الأدب العربي الموجودة في الأقاليم الإسلامية،

---

[1] حسان، تمام، اللغة العربية والحداثة، مجلة فصول بمصر، المجلد 4، العدد3، الجزء1، 1984م، ص 129.

وتسخير وسائل الإعلام لمحاربة خلط الكلام العربي بالألفاظ الأجنبية وكتابة أسماء المؤسسات بكلام أجنبي مكتوب بخط عربي، وتسخيرها مع المدارس من أجل إعادة الإحساس بالولاء للإسلام وللوطن الإسلامي إلى نفوسنا، وتشجيعها على أن تُسوِّق القدوة في برامجها التمثيلية والمسرحية والسينمائية، وإنشاء اتفاقيات ثقافية بين العرب والشعوب الإسلامية تتضمن تبادل نتائج بعض الاقتراحات السابقة عند تنفيذ هذه الاقتراحات[1].

وأما المثال الثاني في هذا المقام، فهو ما قاله في ميدان العمل على كتابة اللغات الإسلامية بالحرف العربي؛ إذ نراه يقدم لنا في هذا المعرض برنامجاً يتألف من ست نقاط أساسية[2]: الأولى هي الكشف عن النظام الصوتي للغة المقصودة، والثانية هي البدء في اختراع الرمز المعرَّب أو تعديله للتعبير عما يختلف عن النطق العربي من أصوات هذه اللغة غير العربية، والثالثة هي تمثيل الحركات في الكتابة، والرابعة هي اختبار مدى كفاءة هذه الحروف من خلال كتابة نصوص مختارة بها، والخامسة هي الاتصال بالجمعيات الإسلامية المشتغلة بالتعليم لإقناعها بجدوى المشروع، والسادسة هي الاتصال بالحكومات من أجل عرض المشروع.

وأما المثال الثالث، فهو الخطة التي عرضها في سبيل حل مشكلة تعدد مجامع اللغة العربية في العالم العربي المعاصر وما تؤدي إليه من ضياع الجهود؛ إذ رأى في هذا المقام أن حل هذه المشكلة يكون من خلال الالتزام بنقطتين[3]: الأولى

---

[1] حسان، تمام، اللغة العربية والشعوب الإسلامية، من قضايا اللغة العربية المعاصرة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1990م، ص 87 – 88.

[2] حسان، تمام، اجتهادات لغوية، ص 144 – 145.

[3] حسان، تمام، مقالات في اللغة والأدب، ج2، ص 332.

هي تفعيل دور اتحاد المجامع العربية بحيث يصبح هذا الاتحاد يصدر توصياته في المجال اللغوي باسم المجامع العربية جميعاً بعد النظر في قرارات المجامع المحلية واختيار ما يراه مناسباً ورفض ما عداه، والثانية هي أن ينشئ هذا الاتحاد علاقات بينه وبين الهيئات الثقافية الأهلية والرسمية من صحافية إلى جمعيات ثقافية إلى إعلامية إلى غير ذلك على صورة عضويات مراسلة، ثم يمد هذه الهيئات بقراراته للعمل بها.

3-4- جهوده في موضوع كتابة المعاجم(إعداد المعاجم):

الواقع أن تمام حسان لم يكتفِ في كتاباته بنقد ما رآه من جوانب النقص في التأليف المعجمي عند العرب القدماء ومن سار على نهجهم من العرب المعاصرين فحسب، بل إنه قد حاول أن يقدم خطة لتطوير هذا العمل أيضاً، فهو يرى في أحد المواضع أن تطوير المعجم العربي يكون من خلال مراعاة أسس أربعة[1]: الأول هو هجاء الكلمة، والثاني هو طريقة النطق، والثالث هو التحديد الصرفي، والرابع هو الشرح الذي يتطلب جملة أمور، هي: بيان الأشكال المختلفة للكلمة المفردة إن وجدت، وتخصيص مدخل لكل اشتقاق من اشتقاقات المادة، وشرح المعاني المختلفة للكلمة الواحدة، والاستشهاد على كل معنًى من المعاني التي يوردها المعجم للكلمة، وذكر ضمائم الكلمة (التوارد والتلازم)، ويرى في موضع آخر أن هذا التطوير يجب أن يتم من خلال تحرير المفردات من ربقة الاعتبارات الاشتقاقية بالنسبة إلى المداخل (الاعتماد على الكلمات لا على أصول المادة)، ومن

[1] حسان، تمام، مناهج البحث في اللغة، ص 273.

خلال السماح للألفاظ الحضارية والاصطلاحية بالدخول إلى ساحة المعجم وعدم الاقتصار على الألفاظ التي يتحقق فيها معيار الفصاحة[1].

5-3- جهوده في موضوع الترجمة:

إن اهتمام تمام حسان بهذا الموضوع لم يكن، بحسب استقرائنا، عاماً، بل إنه قد اقتصر على جانب واحد فقط، وهذا الجانب هو جانب ترجمة المصطلح؛ إذ نستطيع أن نجد في كتاباته غير إشارة إلى هذا الموضوع، ومن ذلك ما نراه في مقاله المسمى (وظيفة اللغة في مجتمعنا المعاصر) من بيان للطرق المتبعة في ترجمة المصطلحات الأجنبية إلى العربية، من مثل التعريب والاشتقاق والتخصيص الدلالي المتمثل في تحويل المعنى اللغوي العرفي العام إلى معنًى اصطلاحي عرفي خاص. يقول:" أما الترجمة، فلا تكون نتيجتها بالضرورة كلمة معربة ولا كلمة مشتقة اشتقاقاً حديثاً، وإنما الغالب فيها استخدام التخصيص الدلالي بتحويل المعنى اللغوي العرفي العام إلى معنًى اصطلاحي عرفي خاص كأن تتحول كلمة الهاتف من الدلالة اللغوية على كل من يهتف بشيء إلى الدلالة الاصطلاحية على جهاز التليفون"[2].

ومنه أيضاً ما نراه في الجزء الثاني من كتابه (مقالات في اللغة والأدب)، من بيان لأسباب سوء ترجمة المصطلحات الأجنبية إلى العربية، ولا سيما انعدام

---

[1] حسان، تمام، نحو تنسيق أفضل للجهود الرامية على تطوير اللغة العربية، مجلة اللسان العربي بالمغرب، المجلد11، الجزء الأول، 1974م، ص290 – 291.

[2] حسان، تمام، وظيفة اللغة في مجتمعنا المعاصر، مجلة المجلة بمصـر، السنة 10، العدد114، 1966م، ص 39.

التنسيق بين الأفراد الذين يضطلعون بهذه المهمة. يقول:" أما ترجمة المصطلح من اللغة الأجنبية إلى اللغة العربية فقد شاعت في الوقت الحاضر وشاع سوء استعمالها أيضاً، وتكمن المخاطر الجسيمة لهذا النوع من النشاط في أسباب واضحة أهمها أن معظم المترجمين للمصطلحات كانوا في ماضيهم طلاباً في جامعات الغرب يتلقون العلم بواسطة المصطلحات الأجنبية، وينشئون أطرهم الفكرية من خلال هذه المصطلحات، وقد يفكر أحدهم في كيفية التعبير بالعربية عن مفهوم اصطلاحي ما فيصل مستقلاً إلى ترجمته دون أن ينظر في احتمال وجود ترجمة له سابقة قام بها غيره حتى إذا عاد إلى بلده العربي عاد وفي جعبته عدد من محاولات الترجمة التي تفتقر إلى شرط العرفية الواجبة للمصطلح، وهكذا تختلف محاولات الترجمة للمصطلح الواحد حتى في حدود المؤسسة العلمية الواحدة "[1].

3-6- جهوده في موضوع محو الأمية (تعليم الكبار):

لا يعدم الدارس، في الواقع، أن يجد في كتابات تمام حسان بعض الإشارات إلى هذا الموضوع، ولعل أهم تلك الإشارات وأجدرها بالملاحظة ما نراه في قوله:" وأجدر شيء بالاعتبار في تعليم الكبار الأميين أن يرتبط هذا التعليم منذ البداية بالصالح العملي للمتعلم وأن تكون أمثلة التعليم مأخوذة من التراكيب التي يستعملها المتعلم في حياته اليومية وألا يصر المعلم على الفصيح وإنما يصر على المشهور وإن كان هذا المشهور موغلاً في العامية. فإذا كان المتعلمون هنا من بيئة متدينة فلا بأس من اختيار قصار الآيات والأحاديث المستعملة كثيراً في هذه

---

[1] حسان، تمام، مقالات في اللغة والأدب، ج2، ص330.

البيئة؛ إذ تجري الآيات القصيرة أو العبارات المأخوذة من الآيات أو قصار الأحاديث على ألسنة العوام يتمثلون أو يستشهدون بها أحياناً، فهذه جزء من لغتهم القومية يسرهم أن يتعلموا كتابتها كما سرهم أن يحفظوها عن ظهر قلب "[1].

3-7- جهوده في موضوع النقد الأدبي وأصول التذوق:

لم يكتفِ تمام حسان باستثمار معارفه اللغوية في الميادين السابقة فحسب، بل إنه قد حاول أن يستثمر هذه المعارف في ميدان النقد الأدبي أيضاً، فقدم دراسات عدة في ميدان نقد الأدب نقداً لغوياً، ومن ذلك دراسته المسماة (شاعرية ابن زيدون في ضوء منهج مستحدث) التي حاول فيها أن يبين وسائل الأديب في الوصول بوساطة الأداء إلى دفع المتذوق إلى المشاركة الوجدانية، فرأى أن خير ما يمكن أن يُتَوَصَّل به إلى هذه المشاركة هو البساطة، ورأى أيضاً أنه هذه البساطة قد تكون في الموقف النفسي، وقد جعل من أمثلتها بساطة الشعراء العذريين وصدق عواطفهم، وقد تكون في التعبير، وقد جعل من أمثلتها أشياء عدة: أولها هو اختيار العبارات التي جرى استعمالها في الغرض المراد حتى أصبحت من تقاليده من مثل عبارة(واكبداه) التي تُستعمل في مجال الحب، وثانيها هو التعميم الذي يكون بوساطة التنكير واستعمال كم الخبرية ونحوهما، وثالثها هو حذف بعض عناصر الكلام، من مثل حذف الموصوف أو الصفة أو المفعول أو المبتدأ أو الخبر أو المضاف أو غير ذلك، ورابعها هو استخدام الأساليب الإنشائية[2].

---

[1] حسان، تمام، نحو تنسيق أفضل للجهود الرامية على تطوير اللغة العربية، ج1، ص 295.

[2] حسان، تمام، شاعرية ابن زيدون في ضوء منهج مستحدث، مجلة الكتاب ببغداد، السنة9، العددان11 – 12، 1975م، ص 95 – 116.

ومن ذلك أيضاً دراسته المسماة (صوتية الأدب) التي حاول أن يبين في بعض مفاصلها أن الأدب العربي في جميع عصوره، ومنها هذا العصر، هو أدب يُعنَى أشد العناية بالناحية الصوتية المسموعة، وأن هذه الناحية تتجلى من خلال أمور كثيرة، منها ما يتعلق باللفظ المفرد، من مثل سلاسة الكلمة (عدم احتوائها على صوتين متجاورين لهما مخرج واحد أو مخرجان شديدا القرب)، وشعريتها (كونها سلسة وغير غريبة على الاستعمال العام وغير سوقية مُسِفَّة)، ومنها ما يتعلق بالجملة وما فوقها، من مثل المحسنات البديعية في البلاغة والوزن والقافية في عمود الشعر[1].

ومنه أيضاً دراسته المسماة(موقف الأديب والفنان بين الحرية والالتزام) التي حاول أن يبين في أحد مواضعها موقف الأديب من اللغة، وخلاصة كلامه ههنا هي أن على الأديب، إذا كان ينشد تقبل مجتمعه لما يقول، عليه أن يلتزم بأصوات لغته، وصرفها، ونحوها، ومعجمها، ودلالات جملها، وأساليبها، فلا يتصرف في واحد من هذه الأمور بحسب اختياره، ولا يتحدى العرف[2].

ومنه أيضاً دراسته المعروضة في الجزء الثاني من كتابه المهم (البيان في روائع القرآن) التي وقف في بعض فصولها عن بعض الجوانب الأسلوبية في النص القرآني، من مثل دلالة الكنائيات (ضمائر الأشخاص والإشارات والموصولات) في

---

[1] حسان، تمام، صوتية الأدب، مجلة الأزهر، المجلد 31، الجزء3، 1959م، ص 339 – 346.

[2] حسان، تمام، موقف الأديب والفنان بين الحرية والالتزام، مجلة المناهل بالمغرب، العدد3، 1975م، ص 81 – 85.

النص القرآني[1]، ومفهوم المسافة (وهو مفهوم يقوم أساساً على مراعاة معياري القرب والبعد، وهو قد يدل على مسافة حسية وقد يدل على مسافة معنوية) في النص القرآني[2]، والأسلوب العدولي(العدول عن أصل الوضع أو أصل القاعدة) في القرآن الكريم[3]، والمؤشرات الأسلوبية(يراد بالمؤشر الأسلوبي في عرف هذا البحث العزوف المقصود عن توخي الأصل الاستعمالي للغة سعياً إلى غاية ما) في القرآن الكريم[4]، وأساليب التوجيه في النص القرآني[5]، وأسلوب الدعوة في القرآن الكريم[6].

3-8- جهوده في موضوع تعليم اللغة:

على الرغم من كل ما سبق يبقى موضوع تعليم اللغة العربية هو الموضوع الأكثر أهمية في كتابات تمام حسان؛ إذ يستطيع الدارس أن يجد في هذه الكتابات إشارات كثيرة إليه، وهذه الإشارات، منها ما أخذ طابع الفقرة ضمن بحث، ومنها ما وقف عند حدود المقال، من مثل دراسته المسماة(كيف نعلم غير الناطقين بالعربية تحديد المعنى النحوي في غيبة العلامة الإعرابية)، ودراسته المسماة(مشكلات تعليم الأصوات لغير الناطقين بالعربية)، ومنها ما تجاوز هذه

---

[1] حسان، تمام، البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، القاهرة، ط2، ج2، 2000م، ص7 – 30.

[2] نفسه، ص31 – 73.

[3] نفسه، ص75 – 122.

[4] نفسه، ص123 – 181.

[5] نفسه، ص181 -219.

[6] نفسه، ص275 – 321.

الحدود، فوصل إلى حد الكتاب الكامل، من مثل كتابه المسمى(التمهيد في اكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها).

والواقع أن جهوده في هذا الميدان قد جاءت على شكلين: الأول يتناول تعليم اللغة لأبنائها، والثاني، وهو الأكثر حظوة لديه، يتناول تعليمها لغير أبنائها من الطلاب غير العرب الذين جاؤوا ليتعلموا هذه اللغة تحت تأثير غايات مختلفة.

أما تعليم اللغة العربية لأبنائها، فقد جاء كلامه عليه، بحسب استقرائنا، مختصراً جداً، وقد وقف فيه عند أمرين: الأول هو تعليم اللغة للصغار، ومما قاله هنا أن تعليم الأطفال يجب أن يكون من خلال التركيز على أمرين: الأول هو تحديد الحصيلة اللغوية لهؤلاء الصغار من خلال تحديد المفردات العربية الفصيحة التي يشيع استعمالها في كلامهم والمفردات العلمية التي تعد قريبة الشبه من مفردات عربية فصيحة، ثم اتخاذ هذه الحصيلة نقطة بداية في عملية التعليم، والثاني هو الاهتمام بالجانب العملي التدريبي أكثر من الاهتمام بالقواعد المعقدة في عملية التعليم. يقول في أحد المواضع:" والذي أقترحه لتعليم اللغة العربية للصغار أن يقوم هذا التعليم لا على أساس المناهج التقليدية السائدة في الوقت الحاضر، وإنما ينبغي أولاً أن تجري البحوث الجادة للوصول إلى الحصيلة اللغوية لهؤلاء الصغار بتحديد المفردات العربية الفصيحة التي يشيع استعمالها في كلامهم والمفردات العلمية التي تعتبر قريبة الشبه من مفردات عربية فصيحة، ثم نجعل من هذه المفردات جميعها نقطة بداية لتعليم الطفل، فلا يصطدم الطفل منذ اللحظة الأولى بالغريب من المفردات فيخطر في باله أن الفصحى لغة غريبة عنه وأن تعليمها حمل عليه وهو مازال غض العود هش البنية. ثم علينا أيضاً أن ننظر إلى كسب اللغة لدى الطفل نظرتنا إلى كسب العادات والمهارات فنعنى

بالجانب العملي التدريبي أكثر مما نعنى بالقواعد المعقدة التي قد يحتاج فهمها إلى مستوًى أعلى من مستوى الطفولة. وليكن هذا التدريب موجهاً إلى اللسان والقلم وليكن مرماه الصحة والطلاقة وبحسبنا أن نسعى إلى هاتين الغايتين في تلك المرحلة المبكرة تاركين الدقة والجمال لمرحلة الفتوة والشباب بعد ذلك "[1].

والأمر الثاني هو تعليم الكبار (محو الأمية)، وقد وقفنا عند كلام تمام حسان عليه في فقرة سابقة من هذا البحث.

وأما تعليم اللغة العربية لغير أبنائها، فقد كان المحور الأساسي لكلام تمام حسان في مجال تعليم اللغة العربية، بل يمكن القول: إن الدارس يستطيع أن يجد له نظرية كاملة في هذا الميدان؛ إذ يرى هذا العالِم أن تعليم اللغة العربية لغير أبنائها يجب أن يتم من خلال مراعاة ثلاث عمليات أساسية، وهذه العمليات الثلاث هي على الترتيب: التعرف، والاستيعاب، والاستمتاع.

أ- التعرف: الواقع أن الدارس يستطيع أن يقف في كلام تمام حسان على هذه العملية عند ثلاث نقاط أساسية: الأولى هي بيان مفهوم هذا الاصطلاح، وصفوة كلامه ههنا هي أن مصطلح التعرف يعني:" إدراك العناصر اللغوية والتفريق بينها، وربط كل عنصر بوظيفة خاصة تبدو واضحة عند إنشاء التقابل بينها وبين وظائف العناصر الأخرى، وذلك كإدراك السين في" سار" بمقابلتها بالصاد في" صار "، وربط كل من الصوتين بوظيفة خاصة هي بيان الكلمة التي هو فيها، والتفريق

[1] حسان، تمام، نحو تنسيق أفضل للجهود الرامية على تطوير اللغة العربية، ج1، ص 295.

بينها وبين أختها، وكإدراك الفرق بين المقصود بصيغتي" فاعل " و " مفعول "، ووظيفة كل منهما في مقابل الأخرى "[1].

والثانية هي الكلام على تعرف العناصر اللغوية على المستويات الثلاثة، ونعني بذلك المستوى الصوتي والمستوى الصرفي والمستوى النحوي؛ إذ يبين في شأن الأول(تعرف العناصر اللغوية على المستوى الصوتي) أن لعلم الأصوات قيمة كبيرة في ميدان التعرف، وأن هذه القيمة تظهر في ميادين عدة، من مثل الظواهر الموقعية التي يرتبط وجودها بموقع معين في السياق، فلا يلزم إلا في هذا الموقع[2]، ومن مثل قرائن النحو ذات الطابع اللفظي وذات الطابع المعنوي، ومن مثل تأصيل اشتقاق الكلمات؛ إذ في كل ذلك تبدو الحاجة إلى معرفة علم الأصوات كبيرة[3]، فالدارس، مثلاً، يحتاج من أجل فهم ظاهرة المناسبة التي تظهر في العربية في أشكال عدة، من مثل ما يطرأ على لفظ الجلالة من ترقيق اللام وتفخيمها وما يطرأ على الهاء في ضمير الغائب والغائبين والغائبتين والغائبين والغائبات من تغيير الحركة، يحتاج إلى معرفة علم الأصوات العربية، وهو يحتاج من أجل فهم الإعراب الذي قد يكون حركة (صوت)، وقد يكون حرفاً (صوت)، وقد يكون حذفاً (غياب الصوت)، وقد يكون تقديراً (تعذر النطق بالصوت)، وقد يكون محلاً، يحتاج إلى معرفة هذا العلم، ويحتاج من أجل معرفة الأصل الاشتقاقي للكلمة، من مثل معرفة أن الأصل في كلمة (عصا) هو (عَصَو) وأن الألف فيها منقلبة عن

---

[1] حسان، تمام، التمهيد في اكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها، ص 7.

[2] نفسه، ص 26.

[3] نفسه، ص26 – 31.

الواو، وأن الأصل في كلمة (عِدة) هو (وعدة) وأن الواو فيها قد حُذِفت، يحتاج إلى معرفة هذا العلم.

وأما تعرف العناصر اللغوية على المستويين الصرفي والنحوي، فأهم ما جاء في كلام تمام حسان عليه هو تحديد القضايا الصرفية والنحوية الضرورية لتعرف السياق؛ إذ نراه، في هذا المقام، يقوم برصد تسع قضايا صرفية ونحوية، ويعدها من أساسيات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وهذه القضايا هي على الترتيب[1]: أقسام الكلم، والجمود والاشتقاق، وصيغ الاشتقاق، وبنية الكلمة التركيبية، والافتقار والاستغناء، وعلامات الإعراب، والظواهر الموقعية، والمقطع، والنبر.

ثم ينتقل بعد ذلك إلى الكلام على النقطة الثالثة في عملية التعرف، وهي موقف الطالب غير الناطق بالعربية من مشكلات تعرف عناصر هذه اللغة، فيقف أولاً عند مشكلات تعرف عناصر هذه اللغة على مستوى الأصوات، ثم يقف بعد ذلك عند مشكلات تعرف عناصرها على المستويين الصرفي والنحوي، ثم يقف أخيراً عند مشكلات تعرف عناصرها على المستوى المعجمي[2].

ب- الاستيعاب: الحقيقة أن الدارس يستطيع أن يلخص ما قاله تمام حسان في هذا المقام بنقطتين أساسيتين: الأولى هي بيان مفهوم هذا الاصطلاح، والثانية هي بيان الأشكال التي يتجلى بها هذا المفهوم.

---

[1] حسان، تمام، التمهيد في اكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها، ص34 – 35.

[2] نفسه، ص59 – 79.

1- دلالة مصطلح الاستيعاب: الواقع أن هذا الاصطلاح يعني في عرف تمام حسان فهم أنماط الجمل والقدرة على التفريق بين هذه الأنماط. يقول في الدلالة على هذا المعنى:" وأما الاستيعاب فيتخطى العناصر الجزئية ووظائفها إلى فهم أنماط الجمل، والتفريق بين كل نمط منها وبين الآخر، وذلك كمعرفة الفرق بين" ما أحسن زيدٌ " برفع زيد و" ما أحسن زيداً " بنصب زيد، وكالفرق بين نصب" سلام " ورفعه في قوله تعالى: ﴿قالوا سلاماً قال سلامٌ﴾ [الآية 69 من سورة هود]، ونصب" العرب " ورفعه في" نحن العربَ نكرم الضيف " و" نحن العربُ "، والفرق بين جملتي" إذا " في قولنا" فإذا زيد انصرف خرجتُ "، و" خرجتُ فإذا زيد انصرف "[1].

2- أشكال الاستيعاب: يفرِّق تمام حسان في دراساته بين شكلين من الاستيعاب: الأول أطلق عليه اسم الاستيعاب الثقافي، والثاني أطلق عليه اسم الاستيعاب اللغوي.

أما الاستيعاب الثقافي، فإن الدارس يستطيع أن يقف في كلام تمام حسان عليه عند ثلاث نقاط: الأولى هي الكلام على الدراسات الحديثة التي اهتمت بالنظر إلى الاستعمال اللغوي في ضوء ثقافة المجتمع، من مثل نظرية رؤية العالم التي قال بها فيلهيلم همبولدت (1767- 1835م) والتي ترى أن اللغة هي تعبير عن روح الجماعة وتصوير لهذه الروح وتحديد لرؤية الجماعة اللغوية للعالم من حولها[2]، ومن مثل علم اللغة الاجتماعي الذي يُعنى بدراسة الارتباط المطرد بين

---

[1] حسان، تمام، التمهيد في اكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها، ص7.

[2] نفسه، ص 81.

البنيات اللغوية والبنيات الاجتماعية، ويرى أن اللغة لا تعدو أن تكون نوعاً من أنواع السلوك الاجتماعي[1]، والثانية هي بيان المقصود بالثقافة عندما ننسبها إلى مجتمعنا العربي الإسلامي، وخلاصة حديثه ههنا هي أن لهذه الثقافة جانبين يتكامل أحدهما مع الآخر حيناً، ويتعارض معه حيناً آخر، وهذان الجانبان هما الجانب القومي العربي والجانب الإسلامي، أو لنقل: جانب الثقافة العربية وجانب الثقافة الإسلامية[2]، والثالثة هي بيان موقف الطالب غير العربي من هذه الأمور، وهنا نراه يتناول الموضوع من زاويتين: الأولى هي زاوية النسبية اللغوية، والثانية هي زاوية المحتوى الثقافي بجانبيه العربي والإسلامي.

أما الكلام على هذا الموقف من حيث النسبية اللغوية، فقد جاء متضمناً نقاطاً عدة[3]: أولاها هي بيان أن اللغة العربية هي لغة العرب وحدهم، ومن ثم فهي تختلف عن لغات الأقوام الآخرين، والثانية هي تحديد ما تختلف به هذه اللغة عن غيرها من اللغات، والثالثة هي الوقوف عند ما يدخل في مجال الاستيعاب من هذه الفروق، من مثل اختلاف اللغة العربية عن غيرها من حيث حصيلة المفردات (فكل لغة تسمي ما في بيئتها وتسكت عن مسميات البيئات الأخرى)، ومن حيث عدم وجود تقابل تام بين مفرداتها ومفردات اللغات الأخرى(فكلمة جمل في العربية لا تقابل تماماً الكلمة الدالة على هذا المخلوق في تركستان؛ وذلك لوجود فروق خِلْقية ووظيفية بين الكائنين اللذين تدل عليهما هاتان الكلمتان)، ومن

---

[1] حسان، تمام، التمهيد في اكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها، ص 83.

[2] نفسه، ص84 – 85.

[3] نفسه، ص87 – 92.

حيث إنها لا تحافظ على معاني الكلمات التي تقترضها من اللغات الأخرى كما هي، بل تعمد إلى تغيير هذه المعاني إلى معانٍ تلائم بيئتها، والرابعة هي الكلام على الموقف من هذه النسبية اللغوية في تعليم اللغة والثقافة التي تعبر عنها هذه اللغة؛ إذ رأى، في هذا المقام، أن لهذا الموقف جانبين: الأول يتعلق بتقديم معاني المفردات، وأهم ما رآه هنا هو أن تعليم معاني المفردات يجب أن يتم أولاً من خلال تعريض المتعلم للاستعمال بحيث يسمع الكلمات في بيئاتها السياقية منطوقة، ويراها مكتوبة، فيوحي السياق بمعناها، وثانياً من خلال الشرح، والثاني هو، كما يرى، يتصل بتقديم المحتوى الثقافي للدرس اللغوي.

وأما الكلام على هذا الموقف من حيث المحتوى الثقافي بجانبيه العربي والإسلامي، فإنه قد تضمن نقطتين اثنتين[1]: الأولى هي بيان المعايير التي يجب أن تراعى عند تقديم المحتوى الثقافي للدرس اللغوي العربي، من مثل أن تكون المادة المختارة قادرة على توليد المحبة في نفوس الدارسين للثقافة العربية الإسلامية والكشف عن تفوق ما تشتمل عليه من القيم الدينية والخلقية، وأن تكون هذه المادة بسيطة، وألا تنطوي على عناصر تتعارض مع ثقافات الدارسين، وأن تُعرض بطريقة حسنة، وأن تراعي غرض الطالب من تعلم اللغة العربية، والثانية هي بيان الأسس التي يمكن أن تُستخدم في تقويم استيعاب الطالب للثقافة العربية الإسلامية، من مثل حسن المشاركة في الدرس ومداومة الانتباه والأسئلة الدالة على الفهم وحسن الإجابة في الاختبارات وانعكاس ما تعلمه من الثقافة على سلوكه الشخصي.

---

[1] حسان، تمام، التمهيد في اكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها، ص92 – 95.

هذه خلاصة ما قاله تمام حسان في مجال الاستيعاب الثقافي، أما الشق الثاني من الاستيعاب، وهو الاستيعاب اللغوي، فإن الباحث قد ركز في كلامه عليه على نقطتين اثنتين: الأولى هي التغيرات البلاغية والأسلوبية التي يمكن أن تطرأ على المعنى الأصلي للكلمة، والثانية هي موقف الطالب غير الناطق بالعربية من هذه المعاني غير الأصلية.

أما النقطة الأولى، فقد جاء في كلام تمام حسان عليها أن المعنى الأصلي للكلمة العربية قد يتعرض أحياناً إلى بعض التغيرات البلاغية والأسلوبية، فينشأ عن ذلك جملة من المعاني الفرعية، من مثل المعنى الذي يعود إلى عادات الطبيعة، كمعنى سقوط المطر المستخلص من رؤية البرق والرعد ومعنى الخوف المستخلص من ملاحظة وجود صفرة في الوجه ومعنى الخفة والطرب المستخلص من إيقاع النغمة السريع وغير ذلك، ومن مثل المعنى الذي يعود إلى حركة النفس كالمعنى الذي يفهمه السامع أو القارئ من الإحساسات والمواقف التي يعبر عنها المتكلم أو الكاتب، والمعنى الذي يفهمه السامع أو القارئ من خلال ارتباط العبارة بمعنى آخر لها ينسب إليها، والمعنى الذي يفهمه السامع أو القارئ من معنى التقديم والتأخير والتأكيد والاعتراض والفصل ونحو ذلك في العبارة، ومن مثل المعنى الذي يعود إلى ارتباطات المنطق كالذي يلاحَظ في مفردات اللغة من علاقات الترادف والتضاد والاشتراك اللفظي والعموم والخصوص والتدرج والنسبة والتقابل والتصنيف، وفي جمل اللغة من علاقات الترادف والاستلزام والتعارض وتحصيل الحاصل والتناقض والاقتضاء والإخراج والإحالة والمخالفة، ومن مثل المعنى الذي يعود إلى حدود العرف كالمعنى الوظيفي الذي يؤديه الجزء التحليلي الذي دون الكلمة المفردة والمعنى المعجمي الذي ينسب إلى الكلمة في المعجم، سواء

أكان لها بحسب أصل وضعها أم بحسب التطور الدلالي المؤدي إلى تعدد هذا المعنى المعجمي للكلمة الواحدة، وأهم ما قاله ههنا هو أن العلاقة بين الدال والمدلول هي علاقة عرفية من صنع المجتمع الذي يستعمل اللغة وليس للفرد أن يتصرف فيها، سواء أكان ذلك في حدود الكلمة الواحدة أم في حدود علاقة الكلمة بالكلمة المجاورة لها، فلا يحق له تغيير اللفظ مع الإبقاء على المعنى ولا تغيير المعنى مع الإبقاء على اللفظ، كما لا يحق له أن يستخدم كلمة مع أخرى لا تناسبها معجمياً إلا إذا كان هنالك مسوغ بلاغي كالذي نراه في بعض الإجراءات البلاغية كالاستعارة والمجاز المرسل، إذ لا تكون المناسبة المعجمية شرطاً ضرورياً في مثل هذه الحال[1].

وأما النقطة الثانية، وهي الوقوف عند موقف الطالب غير الناطق بالعربية من هذه المعاني، فإن تمام حسان قد تناولها تناولاً موجزاً؛ إذ لم يقف عند موقف هذا الطالب من جميع تلك المعاني، بل إنه اقتصر على الوقوف عند موقفه من اثنين منها: الأول هو موقفه من المعاني الطبيعية، وخلاصة حديثه ههنا أن قدرة الطالب على استيعاب المعاني الطبيعية للعناصر اللغوية في اللغة الفصحى تقتضي أن يكون هناك تعاون بين معلم النصوص والتدريب على كتابة المقال[2]، والثاني هو الوقوف عند موقفه من العلاقة الفنية التي قد تقوم أحياناً بين مفردات اللغة بعد أن يتم تجاوز العلاقة العرفية، ويستطيع الدارس أن يجد لتمام حسان جملة ملاحظات، منها أن استيعاب الطالب للعلاقات العرفية

[1] حسان، تمام، التمهيد في اكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها، ص95 – 105.

[2] نفسه، ص 99.

للمفردات مرهون بعدد محدود من الكلمات العربية التي تعلمها، ومنها أن هذا العدد من الكلمات يستوعب الطالب جملة صالحة منه بوساطة سياق الاستعمال ويخطئ في بعضه إصابة المعنى، ومنها أن جهد المعلم في شرح المفردات، مهما صدق، لا يمكن أن يشتمل على كل ما يصادفه الطالب من مفردات، ومنها أن كثيراً من المفردات التي يحفظها الطالب لا يرد إلا في الأسلوب الكتابي مما يترك هذه الكلمات رهينة النصوص المكتوبة وتمثل عبئاً على ذاكرة الطالب، ومنها أن الطالب غير الناطق بالعربية لا يمكن له أن يستخدم الكلمات استخداماً فنياً إلا إذا خضع لعملية تعليمية منظمة، ومنها أن هذا الطالب الذي لا يقوى على إدراك العلاقات الفنية سيرى اللغة العربية في نظره غير مفهومة أو صعبة التعلم، ومنها أخيراً أن كل ذلك يؤثر تأثيراً عكسياً على عملية التعليم[1].

ج- الاستمتاع: الواقع أن كلام تمام حسان في هذا المقام قد انطوى على جملة نقاط: أولاها بيان المقصود بهذا المصطلح؛ إذ يشير إلى أن هذا المصطلح يعني التذوق الأدبي وإدراك مواطن الجمال في النص وأنه لا يمكن أن يتم إلا بعد تعرف مباني النص اللغوي واستيعاب معانيه. يقول:" المقصود بالاستمتاع التذوق الأدبي وإدراك مواطن الجمال في النص، وهذا لا يتحقق إلا بعد التعرف على مباني النص اللغوي، واستيعاب معانيه، فإذا تحقق هذان الأمران أصبح من يستقبل الاتصال الأدبي بمكان يؤهله، إذا كان له الاستعداد الفطري أو الكسبي، أن يتذوق ما يستقبل من الاتصال "[2]، والثانية هي بيان المقصود بمصطلح لغة الأدب؛ إذ

---

[1] حسان، تمام، التمهيد في اكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها ، ص108 – 109.

[2] نفسه، ص 111.

يبين أن هذا المصطلح لا يعني أن هذه اللغة هي لغة خاصة ومختلفة عن اللغة التي يستعملها المجتمع من حيث الأصوات أو الصيغ الصرفية أو القرائن النحوية أو القواعد، بل يعني أنها لغوة أو أسلوب نوعي يرتضي من الخصائص اللغوية ما لا يرتضيه أسلوب نوعي آخر في اللغة نفسها(أي إن الفرق بينها هو فرق في الاختيار). يقول:" وينبغي أن يكون واضحاً منذ البداية أن التركيب الإضافي القائل" لغة الأدب " لا يعني أن لغة الأدب غير لغة العرب وأن تراكيب مثل: اللغة الأدبية – اللغة العلمية – لغة القانون – لغة الشارع – لغة الإعلان – لغة الإعلام – لغة الإعلام – لغة الصحافة إلخ لا تعني تبايناً في الأصوات أو الصيغ الصرفية أو القرائن النحوية أو القواعد بين كل واحدة من هذه وبين الأخرى، وإنما المقصود باللغة هنا" لغوة " أو " أسلوب نوعي " Register يرتضي من الخصائص اللغوية ما لا يرتضيه أسلوب نوعي آخر في اللغة نفسها "[1]، والثالثة هي بيان طبيعة اللغة الأدبية، وقد صاغ كلامه ههنا من خلال التفريق بين شكلين من الاستعمال اللغوي: الأول أسماه الاستعمال الأصولي، وقد عنى به الاستعمال بحسب الأصل القياسي الذي جرى به الاستعمال لا الأصل المجرد الذي لم يجرِ به الاستعمال، ورأى أن أفضل عرض لمفهوم الأصل بهذا المعنى يكون من خلال القرائن النحوية من مثل قرينة البنية وقرينة الإعراب وقرينة الربط وقرينة الرتبة وقرينة التضام وقرينة الأداة، وأن الترخص في هذا الشكل من الاستعمال هو أمر جائز عند المتقدمين من مستعملي اللغة فقط، أما المتأخرون منهم، فليس أمامهم إلا أن

---

[1] حسان، تمام، التمهيد في اكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها، ص112.

يلتزموا بحدوده، فلا يخالفوا قواعده المقررة[1]، والثاني أسماه الاستعمال العدولي، وهنا نراه يتحدث عن نوعين من العدول: الأول هو العدول عن الأصل المجرد، من مثل العدول عن (قَوَلَ) إلى (قال)[2]، والثاني هو العدول عن الأصل القياسي، وقد انصب كلامه ههنا على نقطتين: الأولى هي بيان أن هذا الشكل من العدول يسعى إلى غاية أسلوبية لا إلى طلب الخفة في النطق وأنه يرتبط بقرائن النحو من مثل قرينة البنية التي قد تتعرض إلى العدول بأحد طريقين: الأول هو النقل كنقل المشتق إلى استعمال الجامد ونقل الجامد إلى استعمال المشتق، والثاني هو تسخير اللفظ لتوليد معنًى آخر جانبي يضاف إلى معناه الأصلي كالمعاني المتولدة من جرس الكلمة أو علاقاتها العقلية أو علاقاتها العاطفية أو علاقاتها الفنية أو انعكاسات استعمالها عليها، وقرينة الإعراب التي قد تتعرض إلى العدول من خلال ما يسمى إعراب الجوار كالذي نجده في قوله جل ثناؤه: ﴿عَالِيَهُمْ ثيابُ سُنْدُسٍ خُضْرٍ﴾[الآية21 من سورة الإنسان]، وكالذي نجده في قول امرئ القيس[3]:

كأنَّ ثَبِيراً في عَرانينِ وَبْله　　　كبيرُ أناسٍ في بَجادٍ مُزَمَّلِ

وقرينة الربط التي قد تتعرض إلى العدول بأحد طريقين: الأول هو عدم مراعاة المطابقة كما نرى في قضايا الالتفات واختلاف الاعتبار والتغليب، والثاني هو عدم مراعاة اللفظ الرابط، وذلك إما من خلال حذفه أو من خلال تغيير وظيفته، وقرينة الرتبة غير المحفوظة التي قد تتعرض إلى العدول من خلال ما يلجأ إليه

---

[1] حسان، تمام، التمهيد في اكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها، ص114 – 116.

[2] نفسه، ص116.

[3] الزوزني، الحسين بن أحمد بن الحسين، شرح المعلقات السبع، قدم له عمر أبو النصر، 1966م، ص 78.

الأديب أحياناً من التقديم والتأخير إما لتحقيق غرض بلاغي أو لعادة ترسخت في نفسه، فهو حريص على تحققها في كلامه، وقرينة التضام التي قد تتعرض إلى العدول من خلال ستة أشياء، هي: الحذف، والزيادة، والفصل، والاعتراض، والتضمين، وتجاهل الاختصاص[1].

أما النقطة الثانية في سياق كلام تمام حسان على العدول عن الأصل القياسي، فهي بيان الفرق بين الترخص والاستعمال العدولي، إذ يلخص الفرق بين هذين الأمرين، في هذا المقام، في أربع نقاط أساسية[2]: الأولى هي أن الرخصة لا تكون إلا من الفصحاء، أما الاستعمال العدولي فإنه يكون من هؤلاء ومن غيرهم، والثانية هي أن ترخص المعاصر ينسب إلى الخطأ واستعماله أسلوباً عدولياً ينسب إلى الطموح الأدبي، والثالثة هي أن الرخصة مرهونة بمحلها والأسلوب العدولي غير مرهون بشيء، والرابعة هي أن الرخصة نحوية والأسلوب العدولي أدبي.

هذا أهم ما يمكن للدارس أن يقوله في ميدان كلام تمام حسان على النقطة الثالثة من عملية الاستمتاع، وهي بيان طبيعة اللغة الأدبية، ننتقل بعده إلى الكلام على النقطة الرابعة والأخيرة في هذه العملية، وهي بيان موقف الطالب غير الناطق بالعربية من استيعاب النصوص الأدبية العربية، فنقول: إن كلام تمام حسان ههنا قد تناول نقطتين: الأولى هي بيان صعوبة تقديم إجابة دقيقة على هذا السؤال (يعني السؤال عن قدرة هذا الطالب على استيعاب هذا النوع من النصوص)؛ وذلك لأن الجانب الشكلي من النص (وهو الجانب الذي ركَّز عليه في

---

[1] حسان، تمام، التمهيد في اكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها، ص116 – 145.

[2] نفسه، ص146.

هذا المقام) ليس هو الجانب المؤثر الوحيد في تلك الاستجابة المعقدة، بل هناك جانب آخر مهم جداً في هذا المقام، وهذا الجانب هو جانب المضمون[1]، والثانية هي بيان أن للاستمتاع معنيين: الأول هو معنى الحال النفسية المريحة السارة التي يصل إليها المرء عن طريق رؤية الشيء الممتع، والثاني هو معنى الحال العقلية الواعية التي تجعل الناظر قادراً على أن يقول: هنا موطن إمتاع بسبب كذا، وهنا موطن قبح بسبب كذا، وأنه بموجب هذا المعنى الثاني فقط يمكن أن يُوصَل إليه بوساطة التعلم[2].

4- الخاتمة:

لقد حاولنا في هذا البحث أن نقدم – جهد الاستطاعة – دراسة مركزة لجهود تمام حسان في مجال التعريف بالدرس اللساني التطبيقي الغربي وتطبيقاته على اللغة العربية بهدف تأسيس درس لساني تطبيقي عربي، وقد أفضى بنا البحث في هذا المجال إلى جملة نتائج، يمكن أن نوجزها على النحو التالي:

1- تنوعت جهود الدكتور تمام حسان في مجال التعريف باللسانيات الغربية بين التأليف والترجمة، وقد جاء أكثرها في جهود مستقلة تنوعت بين الكتب والمقالات.
2- لم تقتصر جهوده المؤلفة على حد وصف تلك اللسانيات في مفهومها وفروعها، بل لا يعدم الباحث أن يقف فيها على كثير من جوانب النقد والاعتراض، وهو ما يدل على عمق فهم الرجل وسعة معرفته.

---

[1] حسان، تمام، التمهيد في اكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها، ص 146 – 147.

[2] نفسه، ص، 149.

3- حرص الدكتور تمام في ترجماته المتصلة بعلم اللغة التطبيقي، حرص على اختيار الأعمال التي تتضمن قضايا تنتمي إلى معظم مجالات هذا العلم، من مثل تعليم اللغة وعلم اللغة النفسي وعلم اللغة الاجتماعي والترجمة والنقد الأدبي، نقول هذا رغم قلة الأعمال التي قام الدكتور تمام بترجمتها في هذا المجال العلمي.

4- إن جهود تمام حسان في مجال دراسة اللغة العربية دراسة لسانية تطبيقية لم تشمل مجالات علم اللغة التطبيقي التي ذكرناها في بداية هذا البحث جميعها، بل إنها قد اقتصرت على بعضها دون بعض؛ إذ نستطيع أن نجد له كلاماً في ثمانية مجالات منها فقط؛ هي: تصميم الأنظمة الكتابية، ولغة الإعلام، والتخطيط اللغوي، وكتابة المعاجم(إعداد المعاجم)، والترجمة، ومحو الأمية، والنقد الأدبي وأصول التذوق، وتعليم اللغة، على حين لا نجد له كلاماً على بقية المجالات، من مثل هندسة الاتصال اللغوي، والإعلان التجاري، والتحليل النفسي(علم اللغة النفسي)، وعلاج العيوب النطقية، وجغرافيا اللهجات، وطرق استخدام العقول الإلكترونية، وعلم اللغة الاجتماعي.

5- إن كلامه في تلك المجالات الثمانية السابقة الذكر لم يكن، في رأينا، موفقاً دائماً، بل إنه كان ينطوي أحياناً على أمور تحتمل المناقشة، ويمكن أن نقدم مثالاً لذلك مما جاء في اقتراحه المتعلق بإصلاح نظام الكتابة العربية؛ إذ نجده في النقطة الثانية من هذا الاقتراح(نؤكد مرة ثانية أن تمام حسان لم يتخلَّ عن هذه النقطة، بل تخلى عن تطبيقها بسبب ما يقف في وجه هذا التطبيق من عقبات) يرى أن إصلاح هذا النظام يكون من خلال الاعتماد على

رموز كتابية جديدة مشتقة من الأبجديتين الإغريقية واللاتينية، متجاهلاً الإمكانات الكبيرة التي يمكن للنظام الكتابي العربي التقليدي أن يقدمها في هذه السبيل.

6- إن كلامه في تلك المجالات الثمانية السابقة الذكر لم يكن متساوياً في القيمة؛ فعلى حين نجده في بعضها لا يعدو أن يكون مجرد إشارات بسيطة، نجده في بعضها الآخر قد تجاوز هذا الوصف إلى حد بعيد، بل ربما وصل إلى حد النظرية التامة الأركان.

7- إن جهود تمام حسان في هذا المجال لا يمكن أن تُوصَف بأنها درس لساني تطبيقي عربي تام البناء، ولكنها، مع ذلك، تُعَد قاعدة مهمة يمكن للدارسين العرب أن ينطلقوا منها باتجاه هدفهم المتمثل في تأسيس هذا الدرس، ولاسيما في بعض جوانبها المتقدمة، من مثل جهوده في مجال تعليم اللغة العربية الفصحى لغير أبنائها.

المصادر والمراجع:

1- حسان تمام، قضايا اللغة، مجلة المناهل بالمغرب، العدد14، 1979م.

2- حسان تمام، اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2000م.

3- حسان تمام، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1986م.

4- حسان تمام، لغة الإعلام، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الجزء62، 1988م.

5- حسان تمام، اللغة العربية والحداثة، مجلة فصول بمصر، المجلد 4، العدد3، الجزء1، 1984م.

6- حسان تمام، اللغة العربية والشعوب الإسلامية، من قضايا اللغة العربية المعاصرة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1990م.
7- حسان تمام، اجتهادات لغوية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2007م.
8- حسان، تمام، مقالات في اللغة والأدب، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1427هـ - 2006م، ج1.
9- حسان تمام، مقالات في اللغة والأدب، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2006م، ج2.
10- حسان تمام، نحو تنسيق أفضل للجهود الرامية على تطوير اللغة العربية، مجلة اللسان العربي بالمغرب، المجلد11، الجزء الأول، 1974م.
11- حسان تمام، وظيفة اللغة في مجتمعنا المعاصر، مجلة المجلة بمصر، السنة 10، العدد114، 1966م.
12- حسان تمام، شاعرية ابن زيدون في ضوء منهج مستحدث، مجلة الكتاب ببغداد، السنة9، العددان11 – 12، 1975م.
13- حسان تمام، صوتية الأدب، مجلة الأزهر، المجلد 31، الجزء3، 1959م.
14- حسان تمام، موقف الأديب والفنان بين الحرية والالتزام، مجلة المناهل بالمغرب، العدد3، 1975م.
15- حسان تمام، البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، القاهرة، ط2، ج2، 2000م.
16- حسان تمام، التمهيد في اكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها، معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، 1404هـ - 1984م.

17- دي بوجراند، روبرت، النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، دار عالم الكتب، القاهرة، 1428هـ - 2007م.

18- الزوزني الحسين بن أحمد بن الحسين، شرح المعلقات السبع، قدم له عمر أبو النصر، 1966م.

19- لويس، م. م.، اللغة في المجتمع ، ترجمة تمام حسان، دار عالم الكتب، القاهرة، 1423هـ - 2003م.

الدراسة الثانية:

منهجية تعليم اللغة العربية لطلاب المرحلة التحضيرية في كلية العلوم الإسلامية بجامعة ماردين أرتكلو التركية

قراءة في مقرَّرات العام الدراسي 2016 – 2017

1- المقدمة:

يتناول هذا البحث، كما هو واضح من عنوانه، المنهجية المتبعة في تعليم اللغة العربية لطلاب المرحلة التحضيرية في كلية العلوم الإسلامية في جامعة ماردين آرتكلو التركية، وذلك من خلال الوقوف عند المنهاج المقرر في قسم المرحلة التحضيرية في هذه الكلية للعام الدراسي 2016 – 2017م.

وهو ينطلق في ذلك من أهمية هذه المنهجية التي تتصل قبل كل شيء بخصوصيتها، إذ إنها تمثل أول منهجية أكاديمية في هذا البلد(تركيا) أُعدت لغرض تمكين الطلاب غير الناطقين بالعربية من إتقان هذه اللغة الكريمة إتقانًا يؤهلهم في ما بعد لدراسة علوم الشريعة الإسلامية وما تنطوي عليه من أصول وفروع ودقائق من خلالها.

وأما الهدف من خلال ذلك، فهو الوقوف على حقيقة هذه المنهجية من زواياها المختلفة، ثم تحديد ما لها وما عليها؛ ليتم بعد ذلك الوصول إلى ترسيخ الصالح منها وتقويته وتعزيزه، ثم البناء عليه، وتجاوز ما هو خلاف ذلك إلى ما هو أكثر جدوى ونفعًا لطلابنا الأعزاء.

وقد اتبع البحث من أجل الوصول إلى هذا الهدف خطة تقوم على ثلاث نقاط: الأولى هي الوقوف عند بنية هذه المنهجية من حيث المواد المقررة، ثم من

حيث محتويات هذه المواد المقررة، ثم من حيث توزيع محتوى هذه المواد المقررة، والثانية هي الوقوف عند جوانب القصور والخلل في بنية هذه المنهجية إن وجدت، والثالثة هي محاولة تقديم رؤية لمنهجية جديدة أكثر جدوى انطلاقًا من أمرين اثنين: الأول هو البناء على النافع والمفيد مما في المنهجية التي نحاول دراستها في هذا المقام، والثاني هو تجاوز ما هو خلاف ذلك فيها واستبدال ما هو نافع ومفيد به.

2- البناء والتكوين:

وتسعى هذه الفقرة إلى تقديم توصيف دقيق لبنية المنهجية المتبعة في تعليم اللغة العربية لطلاب المرحلة التحضيرية في كلية العلوم الإسلامية في جامعة ماردين أرتكلو.

وهي تتناول ذلك على ثلاثة مستويات أساسية: الأول هو مستوى المواد المقررة، والثاني هو مستوى محتوى هذه المواد المقررة، والثالث هو مستوى توزيع محتوى هذه المواد المقررة.

2-1- على مستوى المواد المقررة:

تنقسم المواد المقررة في منهجية تعليم اللغة العربية لطلاب المرحلة التحضرية في كلية العلوم الإسلامية بجامعة ماردين أرتكلو إلى قسمين: الأول هو قسم مواد قواعد اللغة(عناصر اللغة)، ويضم مادتين فقط، هما مادة الصرف

التي تدور حول الكلمة العربية من اسم متمكن وفعل متصرف[1]، ومادة النحو التي تدور حول الجملة العربية بشكليها المعروفين، ونعني الجملة الاسمية والجملة الفعلية.

وأما القسم الثاني للمواد المقررة، فهو قسم مواد المهارات، ويضم هذا القسم أربع مواد أساسية، الأولى هي مادة القراءة التي تُعنى بإكساب الطالب مهارة نطق الأصوات في الكلمات والجمل والنصوص نطقًا سليمًا يراعي خصائصها المعروفة من حيث المخارج والصفات، والثانية هي مادة الإملاء والإنشاء التي يُعنى قسمها الأول(الإملاء)بإكساب الطالب مهارة رسم الأصوات في الكلمات والجمل والنصوص رسمًا يوافق ما اصطلح عليه علماء الإملاء في شأن رسم الأصوات في سياقها اللغوي في حالي انفصالها واتصالها، في حين يُعنى قسمها الثاني(الإنشاء)بإكساب الطالب مهارة الكتابة الوظيفية والإبداعية(الأدبية)، والثالثة هي مادة الاستماع التي تُعنى بإكساب الطالب مهارة الاستماع إلى نطق الكلمات والجمل والنصوص، ثم فهم ما اشتملت عليه تلك الوحدات اللغوية من معنى مفرد أو مركب، والرابعة هي مادة المحادثة التي تُعنى بإكساب الطالب مهارة الإنتاج اللغوي

[1] يُنظَر: الحملاوي، أحمد: شذا العرف في فن الصرف، قدم له وعلق عليه الدكتور محمد بن عبد المعطي وخرج شواهده ووضع فهارسه أبو الأشبال أحمد بن سالم المصري، دار الكيان للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض، ص43.

من خلال تمكينه من استعمال الكلمات والجمل في إنتاج نصوص لغوية حوارية في سياقات تواصلية حية[1].

2-2- على مستوى محتوى المواد المقررة:

ويمكن أن نتناولها على مستويين اثنين: الأول هو مستوى محتوى مواد القواعد، والثاني هو مستوى محتوى مواد المهارات.

2-2-1- محتوى مواد القواعد:

يُدرَّس في مادة الصرف كتاب(تقريب الصرف العربي للناطقين بغيرها) للأخ العزيز الدكتور عبد الحليم عبدالله، وهو يتناول بالدراسة والعرض مجموعة من القضايا الصرفية الخاصة باللغة العربية الفصحى، من مثل الفعل الصحيح المجرد، والفعل الصحيح المزيد، والفعل المعتل المجرد، والفعل المعتل المزيد، ومن مثل المشتقات المتولدة من الفعل الصحيح المجرد، والمشتقات المتولدة من الفعل الصحيح المزيد، والمشتقات المتولدة من الفعل المعتل المجرد، والمشتقات المتولدة من الفعل المعتل المزيد[2].

---

[1] الحقيقة أن التحديد السابق لمواد قسم المرحلة التحضيرية في كلية العلوم الإسلامية بجامعة ماردين آرتكلو هو تحديد مبني على ملاحظتنا المباشرة من خلال التدريس في هذا القسم لثلاث سنوات، ولم نقف فيه على وثيقة رسمية من الجامعة، وهي على كل حال خطة تتساوق مع معايير تعليم اللغة الثانية، وفي مقدمتها معيارا المجلس الأمريكي والإطار الأوربي.

[2] ينظر: عبدالله، دكتور عبد الحليم: تقريب الصرف العربي للناطقين بغيرها، غير مطبوع؛ وقد زودنا بنسخة منه الأستاذ المؤلف مشكورًا، مقدمة الكتاب.

في حين يُدرَّس في مادة النحو كتاب(الميسَّر في القواعد للناطقين بغيرها) للباحث التركي مراد سردار شاد أوغلو، وهو يتناول بالعرض والتقديم مجموعة من القضايا التي تتصل بالنحو العربي القديم، من مثل أقسام الكلمة العربية، وأقسام الفعل، وتقسيم الفعل إلى مذكر ومؤنَّث، ومن مثل المبني والمعرب، والمبتدأ والخبر، والفعل والفاعل، ومن مثل إعراب المثنى، وإعراب جمع المذكر السالم، وإعراب جمع المؤنث السالم،... إلخ[1].

2-2-2- محتوى مواد المهارات:

يُدرَّس في مواد المحادثة والاستماع والقراءة كتاب(سلسلة اللسان)،للأساتذة: محمد صبحي عبس، ومحمد سعيد الأبرش، وعامر وليد السباعي، ومؤمن توفيق العنان، وهو ينطوي في هذا الجانب على مجموعة كبيرة من النصوص القصيرة والمتوسطة الطول المعدة لتطوير هذه المهارات لدى الطالب، أضف إلى ذلك مجموعة كبيرة من التدريبات التي تتصل بها، ومجموعة أخرى تهدف إلى تعزيز ما درسه الطالب في مادتي النحو والصرف[2].

في حين يُدرَّس في مادة الإملاء والإنشاء كتاب آخر، هو كتاب(الكتابة: منهاج تعليمي للناطقين بغير العربية)للأخ العزيز الأستاذ نادر إدلبي، وهو يتألف من

---

[1]Şadoğlu ،Murat Serdar ،Arapçayı Öğrenenler için kolay dil bilgisi ،Akdem Yayınları ،İstanbul ، 2015Sayfa 4.

[2] ينظر: عبس، محمد صبحي وآخرون: سلسلة اللسان، الكتاب التمهيدي، مركز اللسان الأم، أبو ظبي/ دبي، الإمارات العربية المتحدة، الجزء الأول، وثيقة الكتاب(قبل المقدمة).

جزأين صغيرين، يحوي الأول منهما مجموعة من الدروس التي تتصل بقواعد الإملاء العربي، من مثل الحروف والحركات، وزيادة بعض الحروف في الكتابة وحذف بعضها، ومن مثل التاء المربوطة والمبسوطة، وتنوين النصب، والهمزة المتطرفة، والهمزة المتوسطة،... إلخ[1].

في حين يحوي الثاني مجموعة أخرى من الدروس، بعضها يتصل بأنماط الكلام، من مثل الحوار والسرد وإبداء الرأي، وبعضها الآخر يتصل بأشكال الكتابة الوظيفية، من مثل ملء الاستمارة والسيرة الذاتية وكتابة البطاقة وكتابة الرسالة وكتابة الذكريات وكتابة الفقرة، وبعضها يتصل بأشكال الكتابة الإبداعية(الأدبية)، من مثل كتابة القصة والأسلوب الأدبي[2].

2-3- على مستوى توزيع محتوى المواد المقررة:

2-3-1- توزيع محتوى مواد القواعد:

لقد تم توزيع محتوى مادة الصرف في الكتاب المقرر(تقريب الصرف العربي للناطقين بغيرها) على مستويين اثنين: الأول جعل للفعل الصحيح، وفيه تم الحديث عن الصحيح المجرد والمشتقات المتولدة عنه، والصحيح المزيد والمشتقات

---

[1] ينظر: إدلبي، نادر: الكتابة: منهاج تعليمي للناطقين بغير العربية، غير مطبوع، وقد زودنا بنسخة منه الأستاذ المؤلف مشكورًا، الجزء الأول(الإملاء)، ص82.

[2] ينظر: إدلبي، نادر: الكتابة: منهاج تعليمي للناطقين بغير العربية، غير مطبوع، وقد زودنا بنسخة منه الأستاذ المؤلف مشكورًا، الجزء الثاني(الإنشاء)، ص60.

المتولدة عنه، والثاني جعل للفعل المعتل، وفيه تم الحديث عن المعتل المجرد والمشتقات المتولدة عنه، والمعتل المزيد والمشتقات المتولدة عنه[1].

أما محتوى مادة النحو، فقد وزع في الكتاب المقرر(الميسَّر في القواعد للناطقين بغيرها) على ثلاثة مستويات: الأول تناول موضوعات نحوية يمكن أن ندخلها في باب التعريف بالمفهومات الأساسية في النحو العربي وأقسامها؛ إذ نجد فيه حديثًا عن الكلمة العربية وأقسامها المشهورة، كما نجد فيه حديثًا عن الجملة العربية وأنواعها، والثاني تناول موضوعات نحوية يمكن أن ندخلها في التعريف بأشهر أبواب النحو العربي، من مثل الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر والاسم المجرور والمضاف إليه... إلخ، والثالث تناول موضوعات نحوية يمكن أن ندخلها في باب الإعراب والبناء وأشهر علامات الإعراب الفرعية[2].

2-3-2- توزيع محتوى مواد المهارات:

تم توزيع محتوى مواد المحادثة والاستماع والقراءة في الكتاب المقرر(سلسلة اللسان) على أربعة مستويات: الأول هو المستوى التمهيدي، والثاني هو المستوى المبتدئ، والثالث هو المستوى المتوسط، والرابع هو المستوى المتقدم، ثم تم توزيع محتوى كل مستوى على جزأين، ثم تم توزيع محتوى كل جزء على دروس حملت

---

[1] ينظر: عبدالله، دكتور عبد الحليم: تقريب الصرف العربي للناطقين بغيرها، ص ص106- 107.

[2] Şadoğlu ،Murat Serdar ،Arapçayı Öğrenenler için kolay dil bilgisi ،Sayfa 4.

عنوانات مختلفة، وتناولت نصوصًا وتدريبات هدفت إلى تنمية المهارات وتعزيز ما درسه الطالب من قواعد النحو والصرف في قسم قواعد اللغة[1].

أما محتوى مادة الإملاء والإنشاء، فقد تم توزيع القسم الأول منه(محتوى الإملاء) في الجزء الأول من الكتاب المقرر(الكتابة) على أربع وحدات: الأولى تناولت جانب الحروف العربية، والثانية تناولت ظاهرة زيادة الحروف وحذفها في بعض مواضع الكتابة، والثالثة والرابعة تناولتا جانب كتابة بعض الحروف التي يختلف رسمها باختلاف مواضع ورودها، من مثل التاء التي تأتي أحيانًا مربوطة وأحيانًا أخرى مفتوحة، ومن مثل الألف التي تأتي أحيانًا ممدودة وأحيانًا أخرى مقصورة، ومن مثل الهمزة التي تختلف قواعد رسمها في أول الكلمة عن قواعد رسمها في وسط الكلمة، وتختلف قواعد رسمها في أول الكلمة ووسطها عن قواعد رسمها في آخرها[2].

أما القسم الثاني منه(محتوى الإنشاء)، فقد تم توزيعه في الجزء الثاني من الكتاب المقرر(الكتابة) على ثلاث وحدات: الأولى تناولت بعض أشكال الكتابة الوظيفية، من مثل ملء الاستمارة والسيرة الذاتية وكتابة البطاقة وكتابة الرسالة، والثانية تناولت بعض أنماط الكلام، من مثل الحوار والسرد وإبداء الرأي، والثالثة جاءت متداخلة القضايا؛ إذ تناولت موضوعات تنتمي إلى حقل

---

[1] ينظر: عبس، محمد صبحي وآخرون: سلسلة اللسان، الكتاب التمهيدي، الجزء الأول، وثيقة الكتاب(قبل المقدمة).

[2] ينظر: إدلبي، نادر: الكتابة: منهاج تعليمي للناطقين بغير العربية، الجزء الأول(الإملاء)، ص82.

الكتابة الوظيفية السابق، من مثل كتابة الذكريات وكتابة الفقرة، إضافة إلى موضوعات تنتمي إلى حقل الكتابة الإبداعية الأدبية، من مثل كتابة القصة والأسلوب الأدبي[1].

3- القصور والخلل:

إذا كنا قد حاولنا في الفقرة السابقة أن نقدم توصيفًا لبنية المنهجية المتبعة في تعليم اللغة العربية لطلاب المرحلة التحضيرية في كلية العلوم الإسلامية بجامعة ماردين أرتكلو، فإننا سنحاول في هذه الفقرة أن نستكشف جوانب القصور والخلل التي انطوت عليها بنية تلك المنهجية في زعمنا.

وسوف نتبع في سبيل ذلك الخطة التي اتبعناها في الفقرة السابقة نفسها، أي إننا سنقف أولًا عند مشكلات هذه المنهجية على مستوى المواد المقررة، ثم ننتقل ثانيًا إلى الوقوف عند مشكلاتها على مستوى محتوى هذه المواد المقررة، ثم نقف ثالثًا عند مشكلاتها على مستوى توزيع محتوى هذه المواد المقررة.

3-1- على مستوى المواد المقررة:

تعاني منهجية تعليم اللغة العربية لطلاب المرحلة التحضيرية في كلية العلوم الإسلامية بجامعة ماردين أرتكلو من جوانب نقص كبيرة على هذا المستوى، والواقع أن ذلك يظهر في مستوى القواعد، كما يظهر على مستوى المهارات.

---

[1] ينظر: إدلبي، نادر: الكتابة: منهاج تعليمي للناطقين بغير العربية، الجزء الثاني(الإنشاء)، ص60.

أما على مستوى القواعد، فمن غير المعقول حصر هذا المستوى في مادتي الصرف والنحو، وهناك ما يساويهما أو يفوقهما في الأهمية في مجال تعليم اللغة، ونعني بذلك:

1- **جانب الأصوات** الذي يُعدُّ الجانب الأبرز والأكثر وضوحًا في اللغة، بل هو الجانب الأكثر تأثيرًا في كل محاولة تعليمية تهدف إلى إكساب الطالب مهارة من المهارات المعروفة، فالطالب لن يتمكن من قراءة كلمات اللغة وجملها ونصوصها قراءة صحيحة إلا إذا تمكن من معرفة أصواتها معرفة جيدة، ولن يتمكن من كتابة كلماتها كتابة سليمة إلا إذا تمكن من معرفة أصواتها معرفة جيدة، ولن يتمكن من الاستماع إلى منطوقاتها وفهم المراد منها على نحو جيد إلا إذا تمكن من معرفة أصواتها، ولن يتمكن من الكلام بها وإجراء الحوارات على نحو طليق إلا إذا تمكن من معرفة أصواتها.

وليس يغني في هذا المقام- في زعمنا - ما انطوت عليه دروس الاستماع من وقفات عند هذا الأمر؛ إذ إنها تبقى - مهما بلغت - من باب التعرض للأمر لغيره لا لذاته، وجانب الأصوات اللغوية جدير بأن يحظى بدراسة مستقلة تناسب أهميته بين جوانب اللغة الأخرى، وحسبك في بيان أهمية هذا الجانب أن تعلم أنه بات اليوم يحظى باهتمام كبير في الدراسات اللغوية الحديثة حتى بات يتعاقب على

دراسته علمان مستقلان، هما علم الأصوات Phonetics وعلم الأصوات التشكيلي Phonology[1].

كما أنه ليس يغني أيضًا ما جرت العادة عليه من تدريس مادة تجويد القرآن الكريم على أهميته البالغة وقيمته العالية، وذلك للسبب السابق ذاته، وهو أن ذلك يكون من باب دراسة الشيء لا لذاته بل لغيره، ولسبب آخر، وهو أنه يحرمنا من الاستفادة من النتائج الكبيرة التي حققتها الدراسات الصوتية الحديثة في ميدان دراسة الصوت اللغوي مفردًا ومركَّبًا.

2- **جانب رسم الأصوات(الإملاء)** الذي يؤدي دورًا في غير مهارة، فالكتابة بوصفها مهارة مكتسبة بالممارسة لن تُسلِم قيادها للطالب ما لم يتمكن من رسم الأصوات وما يتصل بذلك من قواعد وقيود دونتها كتب الإملاء، والقراءة بوصفها مهارة مكتسبة أيضًا لن تكون متاحة للطالب على نحو جيد ما لم يتمكن من رسم الأصوات وإتقان قواعد ذلك الرسم.

3- **جانب المعاني المفردة(المعجم)** الذي يؤدي دورًا مهمًّا في مهارة الإنشاء بوصفها المدخل إلى الكتابة الوظيفية والأدبية، فلكي يكتب الطالب بشكل حسن لابد من أن يمتلك أولًا رصيدًا جيدًا من مفردات اللغة، كما تظهر أهمية هذا الجانب في مهارة الاستماع والفهم، فقدرة الطالب على الاستماع إلى النصوص وفهمها تزداد بازدياد رصيده من مفردات اللغة وما تحمله من معان، وتظهر أهمية

---

[1] يتناول الأول الجوانب المادية للأصوات الممكنة في كل اللغات، في حين يتناول الثاني النظام الصوتي في لغة بعينها. ينظر: محمد يونس علي: الدكتور محمد: مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت-لبنان، ط1، 2004م، ص16.

هذا الجانب في مهارة المحادثة أيضًا؛ إذ إن قدرة الطالب على إنتاج النصوص اللغوية تزداد بازدياد معرفته لكلمات اللغة ودلالاتها المطابقة والمتضمنة واللزومية[1]وسبل استعمالها في السياق.

4-جانب المعاني المركَّبة(النصوص) الذي يؤدي أيضًا دورًا في مهارات عدة، من مثل الإنشاء، والاستماع والمحادثة؛ إذ إن إتقان الطالب لمعاني جمل لغوية كثيرة يجعله أقدر على الكتابة الوظيفية والأدبية، وعلى الاستماع إلى النصوص وفهمها وعلى إنتاج الكلام في مواقف تواصلية حية، أضف إلى ذلك أن مثل هذا الجانب يفيد الطالب في تعرف الجانب الثقافي والاجتماعي والإنساني والحضاري للغة، وهي جوانب مهمة في فهم مجازات اللغة وسياقاتها المختلفة.

هذا ما نراه من جوانب النقص على مستوى القواعد، أما جوانب النقص على مستوى المهارات، فهي عندنا تتمثل في أربع نقاط: الأولى هي تسمية مهارة رسم الأصوات باسم مهارة الإملاء، ثم تدريس هذه المهارة من خلال تدريس قواعد الرسم، والذي نراه في هذا المقام هو أن تُسمَّى هذه المهارة **مهارة الكتابة**، وأن يتم تدريسها من خلال التركيز على الجانب التطبيقي لقواعد الرسم، أما مصطلح

---

[1] المقصود بالدلالة الأولى(المطابقة) دلالة اللفظ على تمام ما وضع له، كدلالة لفظ البيت على الأرض والجدران والأعمدة والسقف، وبالثانية(التضمن) دلالة اللفظ على بعض ما وضع له، كدلالة البيت على السقف أو الجدار بوصف ذلك جزءًا منه، وبالثالثة(اللزوم) دلالة اللفظ على معنى خارج عن مسماه لازم له لزومًا ذهنيًّا، كدلالة البيت على الشخص الذي بناه. ينظر: عبدالله أبوزيد علي، علاء الدين: الدلالة ما بين الأصوليين والمناطقة وأثرها على الفقه الإسلامي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الفقه الإسلامي في قسم أصول الفقه بكلية الشريعة والقانون بجامعة أم درمان الإسلامية، 1419هـ – 1999م، ص101.

الإملاء فيُخَصَّصُ للدلالة على الجانب النظري المقابل لهذه المهارة، وهو جانب قواعد رسم الأصوات، والثانية هي إلحاق مهارة الإنشاء التي يُراد منها تمكين الطالب من إنتاج نصوص وظيفية وأدبية، إلحاقها بمهارة الإملاء بالمفهوم السابق، والذي نراه أن هذه المهارة هي مهارة إنتاجية، وعليه يجب إلحاقها بالمهارة الخاصة بإنتاج الكلام(المحادثة)،والثالثة هي تسمية مهارة الاستماع بهذا الاسم، والذي نراه هو أن تسمى هذه المهارة **مهارة الاستيعاب**، خاصة أن المراد بهذه المهارة ليس فقط الاستماع إلى المنطوق، بل محاولة فهمه وإدراك مراميه، والرابعة هي قصر مهارة إنتاج الكلام على جانب المحادثة وفي بعدها التواصلي النفعي فقط، إذ إن في ذلك تجاهلًا لحقيقة الكلام أولًا، ثم لحقيقة المحادثة ثانيًا؛ فالكلام، في عمومه، لا يمكن أن يُقصَر على جانب المحادثة فقط لوجود جانب آخر منه يُعدُّ أكثر استعمالًا في حياة الناس اليومية، وذلك هو الجانب الذي يكون فيه المتلقي غائبًا أو بعيدًا أو غير مباشر، مما اصطُلِح على تسميته في الدراسات التداولية الحديثةPragmatics: الخطاب الذاتي[1].

والمحادثة من حيث هي فعل يشترك فيه طرفان أو أكثر لا يمكن أن تكون مقتصرة على وظيفة التواصل النفعي المباشر، بل إنها كثيرًا ما تؤدي غايات

[1]وذلك في مقابل الخطاب البيذواتي الذي يكون بين شخصين أو أكثر ويتمثل بالمحادثة. ينظر: الجراح، الدكتور عامر خليل: الإجراءات التداولية التأثيرية في التراث البلاغي العربي بين التأويل والحجاج والإنجاز، دار السنابل، إسطنبول- تركيا، ط1، 1441هـ- 2019م، ص34.

أخرى، من مثل الإقناع وإفحام الخصم، كما يتجلى ذلك في بعض أنماط الكلام القائم على الحجاج[1].

ثم إن تدريب الطالب على مهارة إنتاج الكلام من خلال المنحى السابق إن كان يتناسب مع هدف تعليم اللغة العربية من أجل التواصل المباشر مع العرب، فإنه لا يتناسب مع هدف تعليم اللغة العربية في كليات العلوم الإسلامية، وهو تمكين الطالب من التعامل مع النصوص الشرعية، وهي نصوص يغلب عليها طابع الخطاب الذاتي، كما يغلب عليها طابع الخطاب البيذواتي القائم على الحجاج.

ثم إن مهارة إنتاج الكلام لا تقتصر على الجانب الملفوظ فحسب، بل لها جانب آخر هو الجانب المكتوب(الإنشاء).

وعليه نرى أن يتم إطلاق اسم جديد على مهارة إنتاج الكلام، هو **مهارة التعبير**، وأن تكون هذه المهارة مشتملة على جانبين: الأول لفظي، نسميه **التعبير الشفهي**، والثاني كتابي، نسميه **التعبير الكتابي**.

3-2- على مستوى محتوى المواد المقررة:

لابد من الإشارة أولاً إلى أنه ما من جهد إنساني كامل، وأن ما سنقوله ههنا لن يكون من باب البحث عن أخطاء الآخرين، فكل من سنقف عند أعمالهم في هذا المقام هم أساتذة كرام لا يُنكَر تمكُّنهم، ولا يُجحَد فضلهم، بل هو محاولة

---

[1] يراد بالحجاج" كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها ". ينظر: عبد الرحمن، طه: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، ط1، 1998م، ص226.

لمقاربة الوجه الصحيح للمسألة، ولا ندَّعي لأنفسنا التمكُّن من الوصول إليه في عرضنا التالي.

هذا أولًا، وثانيًا سنقوم بعرض كلامنا في هذا المقام على مرحلتين: الأولى نعرض فيها ملحوظاتنا على محتوى مواد القواعد، والثانية نعرض فيها ملحوظاتنا على محتوى مواد المهارات.

1- **ما يُلاحَظ على محتوى مواد القواعد:** لقد انطوى الكتاب المقرر في مادة الصرف على مادة علمية قيمة، ولا شك أن الطالب يستطيع من خلالها أن يرسم في ذهنه صورة واقعية - إلى حد بعيد - عن بعض جوانب علم الصرف العربي، أضف إلى ذلك أنه حاول أن يقدم مادته العلمية بطريقة تراعي الهدف من تعليم الصرف، وهو إكساب الطالب القدرة على توليد الكلمات بعضها من بعض، وذلك عندما عرض للفعل بطريقة ترتيبية متسلسلة لا تتوقف إلا بعد أن تحدد كل ما يتولد منه.

لكننا مع ذلك نرى أن المطلوب، في هذا المقام وفي كل مقام علمي أو تعليمي، هو أن تُقدَّم صورة الموضوع كاملة غير منقوصة وإن على نحو غير عميق مبدئيًّا؛ لما لذلك من أهمية بالغة في عملية فهم العلم وحدوده وغاياته، وهو أمر لم يكن في ما يبدو في وارد اهتمام الكتاب، إذ نراه اقتصر على عرض جانب محدد من جوانب علم الصرف، وهو جانب الفعل الصحيح والمعتل وما يتناوب عليهما من أمر الزيادة وما يرتبط بذلك كله من مسائل الاشتقاق.

ثم إننا نراه بعد ذلك قد حاول أن يعرض الموضوع عرضًا مفصّلًا يقف عند كل جزئياته، وما نراه أولى، في هذا المقام، هو الركون إلى المبدأ المشهور في مجال

إعداد المناهج اللغوية، وهو مبدأ الاختيار الذي يقضي بأن نختار من مفردات المادة المراد تدريسها ما هو شائع، وأن نعرض عما هو أقل شيوعًا منه، أو على الأقل نرجئ الكلام عليه إلى وقت لاحق نطمئن فيه إلى أن الطالب قد تمكن تمامًا من فهم القضايا الشائعة في اللغة المدروسة[1].

وأما الكتاب المقرر في مادة النحو، فلاشك أنه قد انطوى أيضًا على مادة علمية جيدة، وقد تم عرض هذا المادة بطريقة سهلة توضح المراد وتقرب الفكرة من الأذهان، ثم تتبعها بجهد تطبيقي من خلال بعض التدريبات، لكن ما يلاحظ عليه هو أنه قد عني بشرح الأبواب النحوية، كالفعل والفاعل والمبتدأ والخبر والمضاف إليه والاسم المجرور... إلخ، وهو أمر يدخل في باب تكوين الجملة العربية، أكثر مما عني بشرح أساليب الكلام العربي، من نفي وتوكيد وأمر ونهي واستفهام وتمن وترج... إلخ، والأدوات التي يتم توليد هذه الأساليب من خلالها، وذلك على الرغم من أهمية هذا الأمر في إكساب الطالب مهارة إنتاج الكلام التي هي الغاية النهائية لعملية إنتاج اللغة[2].

هذا من جانب، ومن جانب آخر نرى أن هذا الكتاب قد عمد في شرحه لأبواب النحو إلى طريقة النحو القديمة، وهي، في رأينا، طريقة تنطوي على

---

[1] ينظر: الراجحي، الدكتور عبده: علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية- مصر، 1995م، ص67.

[2] يمثل هذا التوجه نقطة مهمة في دراسة الجملة؛ إذ إنه يتجاوز النظر في بنيتها إلى النظر في وظيفتها، وهو اتجاه تنبته المدارس اللسانية التي جاءت ردة فعل على مدرسة دو سوسير ، وفي مقدمتها مدرسة براغ. ينظر: محمد يونس علي: الدكتور محمد: مدخل إلى اللسانيات، ص ص70- 74.

صعوبات كبيرة، وتثقل كاهل الطالب؛ لأنها تعتمد على مبدأ الحفظ أكثر مما تعتمد على مبدأ الفهم؛ ولأن الحديث عن الأبواب سيجعل الطلاب يصطدم بقدر كبير من التفصيلات والتخريجات والتأويلات والتقديرات التي هو بغنى عنها وعن إشغال نفسه بها.

أضف إلى ذلك أن مثل هذه الطريقة القائمة على عرض أبواب النحو مستقلة عن بعضها سوف يحرم الطالب من أمر فهم وظيفة كل منها في تشكيل الجملة، وهو أمر في غاية الأهمية؛ إذ سوف يجعل الطالب ينشغل بما ألم به من حول كل باب حتى يصبح ذلك أقصى ما يرام من عملية دراسته للنحو.

2- ما يُلاحَظ على محتوى مواد المهارات: إن مشكلات محتوى المواد المقررة لا تقف عند حدود مواد القواعد، بل تمتد لتنسحب على مواد المهارات أيضًا، فلو نظرنا في كتاب سلسلة اللسان، وهو الكتاب المقرر لتدريس بعض المهارات اللغوية من مثل المحادثة والاستماع والقراءة لوجدنا فيه نقاطًا كثيرة تتطلب المناقشة، بل الجدل، ومن ذلك مثلاً الحجم الكبير لهذا الكتاب مقارنة مع المدة التي خصصت لتعليم اللغة العربية في كلية العلوم الإسلامية، وهي سنة واحدة..

هذا من جانب، ومن جانب آخر نجد أن هذا الكتاب قد حشي حشوًا بالنصوص المصطنعة التي انخفض فيها مستوى اللغة إلى مستوى اللغة التواصلية المباشرة[1]،وكثرت فيه الأخطاء اللغوية والألفاظ التي لا تنطوي على معنى في معاجم

[1] وهو مستوى يتصف بالبساطة والوضوح إذا ما قيس بمستوى اللغة الأدبية أو مستوى اللغة العلمية، إذ إنه يختلف عن الأول في كونه يخلو مما تنطوي عليه اللغة الأدبية من مخالفة معايير اللغة القياسية، ويختلف عن الثاني في كونه لا ينطوي عادة على الفكرة العميقة لارتباطه بالغايات التواصلية المباشرة.

العربية[1]، ما يجعلها غير صالحة على الإطلاق لإعداد طالب سوف يتصدى لاحقًا لنصوص شرعية ذات مستوى لغوي يتدرج صعودًا حتى يصل درجة الإعجاز في البيان القرآني.

ثم إن موضوعات هذه النصوص هي موضوعات مستمدة من الحياة اليومية، ولا علاقة لها بموضوعات النصوص التي سوف يقف عندها الطالب لاحقًا عندما سينتقل إلى مرحلة التخصص بالدراسات الشرعية، ما يجعله يواجه موضوعات تلك النصوص، وهو خالي الوفاض.

يُضاف إلى ذلك أن هذا الكتاب قد أُتخِم بالتدريبات التي لا تسمن ولا تغني من جوع، وذلك بدعوى باطلة، مفادها أن تلك التدريبات تعزز فهم الطالب للقواعد التي درسها في مقرري النحو والصرف؛ والذي نراه أن تعزيز فهم الطالب لتلك القواعد يجب أن يكون على المستوى النظري من خلال التدريبات الموجودة في مقرري النحو والصرف، وأن تعزيز تلك القواعد في مقررات المهارات يجب أن يكون من خلال التطبيق، والتطبيق فحسب.

وما يُقال في شأن محتوى المقررات السابقة يمكن أن نجد شيئًا منه أو يُشبهه في مقرر مادة الإملاء والإنشاء، وهو كتاب(الكتابة) للأستاذ نادر إدلبي، فلو نظرنا في الجزء الأول من هذا الكتاب، وهو الجزء المخصص لعرض قواعد الإملاء

[1] خذ مثالًا على ذلك ما جاء تحت فقرة(استمع وردد) في الصفحة التاسعة والستين من الجزء الأول من الكتاب التمهيدي؛ فقد أورد فيها المؤلفون جملة من الألفاظ التي لا تحمل معنى في العربية، من مثل(ذِلّ، نافظلة، ألفاد). ينظر: عبس، محمد صبحي وآخرون: سلسلة اللسان، الكتاب التمهيدي،، الجزء الأول، ص69.

العربي لوجدنا أنه- مع ما له من السبق والفضل[1]– قد جاء منطويًا على قدر ما من الصعوبة، والسبب في ذلك يعود - في رأينا - إلى أنه أراد أن يقول كل شيء في هذا الجانب دفعة واحدة،، وما نراه أولى، في هذا المقام، هو الركون إلى المبدأ المشهور في مجال إعداد المناهج اللغوية، وهو مبدأ الاختيار الذي يقضي بأن نختار من مفردات المادة المراد تدريسها ما هو شائع، وأن نعرض عما هو أقل شيوعًا منه، أو على الأقل نرجئ الكلام عليه إلى وقت لاحق نطمئن فيه إلى أن الطالب قد تمكن تمامًا من فهم القضايا الشائعة في اللغة المدروسة.

أما الجزء الثاني من هذا الكتاب، فنراه لم يُجرِ كلامه على نحو مقصود على نمطي الكتابة المشهورين، وهما نمط الكتابة الوظيفية ونمط الكتابة الإبداعية، ثم نراه بعد ذلك قد أطال الكلام في أشكال الكتابة التي تدخل في نطاق الكتابة الوظيفية، فذكر من ذلك ملء الاستمارة والسيرة الذاتية وكتابة البطاقة وكتابة الرسالة وكتابة الذكريات وكتابة الفقرة، في حين اقتصر على كتابة القصة فقط من أشكال الكتابة الإبداعية، ثم أردف على ذلك كله بحديث عام عن خصائص الكتابة الأدبية.

3-3- على مستوى توزيع محتوى المواد المقررة:

---

[1] تجدر الإشارة إلى أن صاحب الكتاب قد أحسن في طريقة عرض المادة، وهي الطريقة التي أشار إليها بقوله في المقدمة:" ففي جزئه الأول(الإملاء) لا يعرض القواعد الإملائية بشكل نظري جامد، بل يقدمها من خلال نصوص حية، يليها تمارين صفية وواجبات منزلية مع وجود مخطط(خارطة مفاهيم) في نهاية معظم الدروس لتساعد الطالب على تمثُّل الدرس كاملًا ". ينظر: إدلبي، نادر: الكتابة: منهاج تعليمي للناطقين بغير العربية، الجزء الأول(الإملاء)، ص2.

كما تظهر مشكلات المواد المقررة على مستوى المحتوى، تظهر كذلك على مستوى توزيع هذا المحتوى، وذلك في مواد القواعد ومواد المهارات على حد سواء.

3-3-1- توزيع محتوى مواد القواعد:

لو نظرنا في توزيع محتوى مواد القواعد، لوجدنا أن المادة العلمية المقررة في مجال الصرف قد وُزِّعت على مستويين: الأول هو مستوى الفعل الصحيح، والثاني هو مستوى الفعل المعتل، وما نراه أولى في هذا المقام هو أن يتم التوزيع على أساس من فكرتي التجرد والزيادة؛ إذ إن هاتين الفكرتين - في نظرنا - أكثر اتصالاً بالفكرة المحورية التي بني البحث على أساس منها، وهي فكرة بناء المادة الصرفية في ضوء الطبيعة التصريفية والاشتقاقية للغة العربية.

أما المادة العلمية المقررة في مجال النحو، فقد تم توزيعها على ثلاثة مستويات، أُطلق على الأول منها اسم المستوى الأول، وعلى الثاني اسم المستوى الثاني، وعلى الثالث اسم المستوى الثالث. إلا أن الناظر في هذا المادة وما انطوت عليه من مباحث نحوية متباينة لا يستطيع أن يتبين بوضوح الأساس الذي تم الاعتماد عليه في توزيعها على تلك المستويات.

3-3-2- توزيع محتوى مواد المهارات:

لقد تم توزيع محتوى مواد المهارات مُتمثِّلاً في كتاب سلسلة اللسان على أربعة مستويات، هي التمهيدي والمبتدئ والمتوسط والمتقدم، وهذا التوزيع، كما نراه، فضفاض، ويزيد من حجم المادة العلمية، ما يجعلها غير قابلة لأن تُعطى في عام دراسي واحد، والذي نراه أنه كان من الممكن الاكتفاء بالمستويات الثلاثة الأخيرة،

وحذف المستوى الأول، أضف إلى ذلك ما كان يجب من ضرورات تقليص المادة في كل مستوى وتوزيعها توزيعًا يراعي تطور مهارات الطالب في كل مرحلة تعليمية.

أما محتوى كتاب(الكتابة) فقد تم توزيع القسم الأول منه(محتوى الإملاء) على أربع وحدات، الأولى تناولت جانب الحروف العربية، والثانية تناولت ظاهرة زيادة الحروف وحذفها في بعض مواضع الكتابة، والثالثة والرابعة تناولتا جانب كتابة بعض الحروف التي يختلف رسمها باختلاف مواضع ورودها، من مثل التاء والألف والهمزة، وما نراه أصلح في شأن توزيع مادة الإملاء هو الاستناد إلى طريقة تراعي حقيقة هذا العلم، وتقوم على ثلاث نقاط أساسية: الأولى هي تعريف الطالب طريقة رسم الأصوات العربية جميعها في حالي انفصالها واتصالها، ويدخل في ذلك تعليم الطالب رسم التاء المربوطة والمفتوحة والهمزة بمواضعها المتعددة والألف بشكليها الممال والمشال، والثانية هي تعريف الطالب بما يطرأ على تلك الأصوات من ظواهر، من مثل الحذف والزيادة والقلب والإدغام، والثالثة هي تعريف الطالب بالمواضع التي يتم فيها الوصل بين كلمتين متلاحقتين والموضع التي يتم فيها الفصل بينهما.

وأما القسم الثاني منه(محتوى الإنشاء) فقد تم توزيعه على ثلاث وحدات نراها مناسبة من حيث العدد، لكن نرى أن يُعاد النظر فيها من جوانب أخرى، ومن ذلك أن يتم نقل الوحدة الثانية إلى البداية؛ لأنها تتصل بقضية عامة في هذا الباب، وهي أشكال الكلام، وأن يتم تأخير الوحدة الأولى إلى المقام الثاني مع إلحاق بعض موضوعات الوحدة الثالثة بها، من مثل كتابة الذكريات وكتابة الفقرة؛ لأنها بها ألصق، وأن يتم إضافة بعض الموضوعات المشابهة لكتابة القصة إلى الوحدة

الثالثة، ثم أن يتم بعد ذلك كله تخصيص كل وحدة باسم خاص، كأن نسمي الأولى في الترتيب الجديد: أشكال الكلام، ونسمي الثانية الكتابة الوظيفية، ونسمي الثالثة الكتابة الإبداعية.

4- الإصلاح والعلاج:

بعد أن فرغنا في الصفحات السابقة من محاولة توصيف المنهجية المتبعة في تعليم اللغة العربية لطلاب المرحلة التحضيرية في كلية العلوم الإسلامية في جامعة ماردين أرتكلو، ثم من محاولة بيان جوانب النقص والقصور فيها، نرى أنه قد بات لزامًا علينا في هذا المقام أن نقدم رؤيتنا حول المنهجية التي يمكن أن تتجاوز جوانب النقص في المنهجية السابقة والتي تصلح لأن تكون بديلًا بها.

وكما فعلنا في النقطتين السابقتين من توزيع الكلام على ثلاث مراحل: الأولى لمناقشة المنهجية على مستوى المواد المقررة، والثانية لمناقشتها على مستوى محتوى هذه المواد المقررة، والثالثة لمناقشتها على مستوى توزيع محتوى هذه المواد المقررة، سنقوم ههنا بتوزيع كلامنا على المنهجية الجديدة على ثلاث مراحل أيضًا: الأولى نطرح فيها رؤيتنا على مستوى المواد، والثانية نطرح فيها رؤيتنا على مستوى محتوى تلك المواد، والثالثة نطرح فيها رؤيتنا على مستوى توزيع ذلك المحتوى.

4-1- على مستوى المواد المقررة:

ونرى على هذا المستوى أن يتم توزيع المواد على قسمين: الأول نظري، ويشمل المواد التي تتصل باللغة وقواعدها ودلالاتها، والثاني تطبيقي، ويشمل المواد التي تتصل بمهارات استعمالها.

4-1-1- المواد النظرية: وهي في رأينا ست مواد، وهذه المواد هي:

1- مادة الأصوات: وفيها يتم تعريف الطالب بالأصوات التي يتألف منها كلام العرب، بوصف هذه الأصوات هي الجزء الظاهر من اللغة والذي يعد مدخلًا لكل تناول صحيح للغة.

2- مادة الإملاء: وفيها يتم تعريف الطالب بجانب برسم الأصوات العربية، والقواعد التي تم اتباعها في هذا المجال، كما جاءت في كتب الإملاء.

3- مادة الصرف: وفيها يتم تعريف الطالب بالكلمة العربية من جانبي الشكل والوظيفة، ثم من جانب التغيرات المختلفة التي تطرأ عليها في الكلام والآليات التي يتم من خلالها هذا التغير.

4- مادة المعجم: وفيها يتم تعريف الطالب بمعاني بعض الكلمات العربية، وتكليفه بحفظها وحفظ تلك المعاني، وذلك بهدف زيادة رصيده اللغوي.

5- مادة النحو: وفيها يتم تعريف الطالب بالجملة العربية من حيث بناؤها والقواعد التي يتم من خلالها ذلك البناء، ثم من حيث وظائفها وسبل أدائها لتلك الوظائف.

6- مادة النصوص: وفيها يتم تعريف الطالب ببعض النصوص العربية القصيرة جدًّا، من مثل الأمثال والحكم والأقوال المشهورة، وتكليفه بحفظها، وذلك بهدف تدريب الطالب على الكلام بلسان العرب، ثم إطلاعه على الجانب الثقافي والاجتماعي والحضاري والإنساني لهذه اللغة، وهو أمر في غاية الأهمية؛ فاللغة ليست مجرد أنساق صوتية ووظيفية ومعنوية فحسب، بل هي فوق ذلك تحمل كل المميزات غير اللغوية للشعب الذي يتحدث بها[1].

4-1-2- المواد التطبيقية: وهي عندنا أربع مواد، هي:

1- مادة القراءة: وينصب فيها الجهد على تدريب الطالب على قراءة ما يعرض له من كلمات اللغة وجملها ونصوصها القصيرة والمتوسطة والطويلة قراءة سليمة على مستوى نطق الأصوات، ثم على مستوى تحقيق الظواهر المرافقة، وفي مقدمتها النبر والتنغيم[2].

2- مادة الكتابة: وينصب فيها الجهد على تدريب الطالب على كتابة كلمات اللغة وجملها ونصوصها التي تلقى على مسمعه أو تدور في ذهنه كتابة صحيحة تامّة غير منقوصة.

---

[1] للاستزادة في فهم العلاقة بين اللغة والمجتمع نحيل القارئ الكريم إلى: حسان، تمام: اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة- مصر، ط4، 2000م، ص ص15-18.

[2] يعد النبر ظاهرة صرفية؛ ولذلك يعرف بأنه" ازدياد وضوح جزء من أجزاء الكلمة في السمع عن بقية ما حوله من أجزائها "، ما التنغيم فهو ظاهرة نحوية، ولذلك يعرفونه بأنه" الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق ". ينظر: حسان، تمام: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء- المملكة المغربية، 1994م، ص170 و226.

3- مادة الاستيعاب: وفيها ينصب الجهد على تدريب الطالب على فهم ما يسمعه أو يقرؤه من نصوص اللغة التي يرغب في تعلمها فهمًا صحيحًا.

4- التعبير: وفيها ينصب الجهد على تدريب الطالب على إنتاج الجمل والنصوص في اللغة التي يتعلمها، وذلك على مستويي الحديث الشفوي أو النشاط الكتابي.

4-2- على مستوى محتوى المواد المقررة:

وسوف نناقش هذه النقطة على مستوى المواد النظرية أولًا، ثم ننتقل إلى محتوى المواد التطبيقية.

4-2-1- محتوى المواد النظرية:

وسوف نناقش محتوى كل مادة على حدة.

1- محتوى مادة الأصوات: ونرى أن يتناول محتوى هذا المادة الأصوات العربية في حالي إفرادها وتركيبها، فيوقف في الجانب الأول عند عدتها وتوزعها ما بين صامت وصائت، ثم الطريقة التي ينطق بها كل صوت والإشارة إلى ما يقاربه في النطق من الأصوات الأخرى، كالإشارة إلى التقارب في النطق ما بين أصوات(الباء والميم والواو)، والتقارب في النطق ما بين أصوات(التاء والطاء، والدال والضاد)، والتقارب في النطق ما بين صوتي(الفتحة والألف).

كما يمكن أن يوقف في هذا الجانب عند أصوات هذه اللغة في ضوء أصوات اللغة الأم للطالب، وذلك بهدف معرفة المتشابه منها ثم تجاوزها سريعًا، والتركيز

على الذي ينطوي على اختلاف وتعزيز عملية تعليمه من خلال التكرار أو من خلال تقريبه من أحد أصوات اللغة الأم[1].

أما في الجانب الثاني، وهو جانب دراسة الأصوات في حال تركيبها في الكلمات، فيوقف عند قضايا عدة، أهمها قضية التلوينات النطقية التي تطرأ على الصوت نتيجة تأثره بالمحيط الصوتي المجاور[2]، من مثل نطق النون ميمًا في كلمة(عنبر)، ونطق الدال تاءً في كلمة(عدْتُ)، وكذلك قضية حذف بعض الأصوات في الكلمة وقضية تغييرها إلى أصوات أخرى.

2- محتوى مادة الإملاء: ونرى أن يدور محتوى هذه المادة حول ثلاث نقاط أساسية: الأولى هي تعريف الطالب طريقة رسم الأصوات العربية جميعها في حالي انفصالها واتصالها، ويدخل في ذلك تعليم الطالب رسم التاء المربوطة والمفتوحة، والهمزة بمواضعها المتعددة، والألف بشكليها الممال والمشال، والثانية هي تعريف الطالب بما يطرأ على تلك الأصوات من ظواهر، من مثل الحذف والزيادة والقلب

---

[1] تجدر الإشارة في هذا المقام إلى ضرورة الاستفادة من نتائج الدراسات التقابلية التي تعنى ببيان ما بين اللغة المراد تعلمها واللغة الأم للمتعلم من أوجه التشابه والافتراق وعلى المستويات كافة. للاستزادة في معرفة هذا المنهج. ينظر: السلمي، عبدالله ومختار الغوث: منهج البحث في اللغة والأدب وتحقيق النصوص، خوارزم العلمية للنشر والتوزيع، جدة – السعودية، ط2، 1435هـ – 2014م، ص ص136- 137.

[2] تدعى تلك التلوينات الصوتية عادة allophones، وهي تقع داخل الفونيم الواحد، وتنجم عن تأثير الفونيمات بعضها في بعض داخل البيئة الصوتية كتأثير فونيم الباء في نطق فونيم النون في كلمة(عنبر). للتوسع ينظر: حسان، تمام: مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو مصرية، ص ص125- 131.

والإدغام، والثالثة هي تعريف الطالب بالمواضع التي يتم فيها الوصل بين كلمتين متلاحقتين نطقًا، والمواضع التي يتم فيها الفصل بينهما.

3-محتوى مادة الصرف: ونرى أن محتوى هذه المادة يجب أن يُوزَّع على مستويين: الأول يتصل بقضايا اللفظ في الفعل والاسم، وهي - في زعمنا - تتكون من ثلاثة جوانب: الأول هو الوزن الصرفي للكلمة(فعل، فاعل، أفعل، استفعل، انفعل، افتعل، تفاعل، فعلل،... إلخ)، والثاني هو أحوال الكلمة من حيث: عدد الحروف(ثلاثية، رباعية، خماسية... إلخ) ونوع الحروف(صحيحة، معتلة) ورتبة الحروف(مجردة، مزيدة)، والثالث هو تغيرات الكلمة، من مثل الإعلال والإبدال والإدغام.... ونوع هذه التغيرات من حيث كونها لذاتها أو لغيرها.

أما المستوى الثاني، فيتصل بقضايا المعنى في الفعل والاسم، من مثل الجامد والمتصرف، والماضي والمضارع والأمر، والتام والناقص، والمبني للمعلوم والمبني للمجهول، واللازم والمتعدي، والمؤكد وغير المؤكد، في الفعل، ومن مثل الجامد والمشتق، والمنسوب وغير المنسوب، والمصغر وغير المصغر، والمفرد والمثنى والجمع، والمذكر والمؤنث، والمعرفة والنكرة في الاسم.

4- محتوى مادة المعجم: ونرى أن يضم محتوى هذه المادة مجموعة من الكلمات العربية بعد تنظيمها في حقول دلالية مختلفة[1]، مع شرح معانيها وتوضيحها من خلال الوسائل المتاحة، كما نرى أنه يجب التركيز هنا على الكلمات الأكثر

---

[1] الحقول الدلالية نظرية تقوم على تصنيف الكلمات على أساس ارتباطها بمجال دلالي ما. ينظر: مختار عمر، أحمد: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة- مصر، ص ص127- 132.

استعمالًا في كلام العرب[1] وفي النص الديني الذي سيتعامل معه الطالب في سني دراسته المقبلة، وذلك لكي تكون الفائدة منها مباشرة وسريعة.

5- محتوى مادة النحو: ونرى أن يُؤسَّس محتوى هذه المادة على نقطتين: الأولى هي تعريف الطالب بأبواب النحو العربي، كالفعل والفاعل والمبتدأ والخبر والمضاف إليه والاسم المجرور... إلخ، والثانية هي تعريفه بأساليب الكلام العربي، كالإثبات والنفي والتوكيد والتقليل والأمر والنهي... إلخ، والأدوات التي يتم توليد هذه الأساليب من خلالها.

أ- تعريف الطالب بأبواب النحو العربي: ونرى أن يتم ذلك من خلال تجاوز الطريقة القديمة في دراسة الأبواب والانتقال إلى طريقة جديدة أكثر علمية، تقوم على أساس شرح الباب من خلال بيان معناه الوظيفي، ثم من خلال بيان جملة العلامات الشكلية والمعنوية التي تدل عليه[2]، كما نعرف الإنسان بجملة من العلامات الخَلْقية والخُلُقية الخاصة، وكما نعرف كل الأشياء من حولنا بخصائصها الشكلية والجوهرية المميزة.

---

[1] وذلك بالاستناد إلى ما بات يعرف في مجال تعليمية اللغة باسم قوائم الكلمات Word Lists التي كان لدراسات الشيوع على الكلمات الفضل الأكبر في ظهورها. ينظر: الراجحي، عبده، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، ص70.

[2] يعد الدكتور تمام حسان أول من تقدم بهذا الطرح، وذلك من خلال نظريته عن قرائن التعليق التي طرحها في مصنفه الجليل(اللغة العربية: معناها ومبناها. ينظر: حسان، تمام، اللغة العربية: معناها ومبناها، ص ص191 – 240.

مثـــــــــال: يمكن أن نشرح للطالب باب الفاعل مثلًا من خلال ما سبق على النحو التالي:

1- المعنى الوظيفي: الدلالة على من قام بالقعل.

2- العلامات الشكلية:

أ- الاسمية(أي إنه يأتي اسمًا).

ب- يأتي مرفوعًا.

ج- يُذيَّل آخره بعلامة رفع.

د- يأتي بعد عامله.

هـ- يلازم الفعل التام المبني للمعلوم(لا فاعل من دون فعل، أو ما يشبهه، ولا فعل من دون فاعل).

و- يطابق الفعل في الجنس.

3- العلامات المعنوية:

ز- يناسب الفعل من حيث الخصائص: الفعل الذي يدل على الحركة يحتاج إلى فاعل تصح منه الحركة.

ح- يربطه بالفعل علاقة إسناد.

.... إلى آخر ما هنالك من هذه العلامات.

ثم تقوم بعد ذلك على الاهتمام بوظيفة الأبواب النحوية في تشكيل الجملة، وذلك من خلال توزيع تلك الأبواب على المجموعات الوظيفية التي تشكل قوام الجملة، وهي العمدات والفضلات والتوابع والوسائل[1]، ثم النظر إليها في إطار تلك المجموعات، بحيث يتعلم الطالب الأبواب التي تشكل العمدات في الجملة، فإذا فرغ من ذلك وأتقنه، انتقلنا في تعليمه إلى تعلم الأبواب التي تشكل الفضلات في الجملة، فإذا فرغ من ذلك وأتقنه، انتقلنا به إلى تعلم الأبواب التي تشكل التوابع في الجملة، هكذا حتى ننتهي به إلى تعلم الأبواب التي تشكل الوسائل في الجملة.

ب- تعريف الطالب بأساليب الكلام العربي وأدوات توليدها: ونرى أن يتم ذلك من خلال تجاوز الطريقة القديمة في دراسة الأساليب وأدوات توليدها والانتقال إلى طريقة جديدة أكثر علمية، تقوم على أساس التطبيق العملي، لا ضرب الأمثلة المصنوعة المتكلفة.

ثم تقوم بعد ذلك على أساس النظر إلى هذه الأساليب بوصف بعضها متولدًا من بعض، لا على أساس النظر إلى كل أسلوب بوصفه كيانًا مستقلًّا ، فنعلم الطالب من خلال هذه الطريقة كيف ينتقل من أسلوب إلى آخر، كأن نعلمه

---

[1] نعني بالوسائل في هذا المقام الروابط الداخلية، من مثل حروف السبك وحروف الجر وحروف العطف، والمُعوِّضات، من مثل حروف الجواب وحرف الجزاء(إذن)، والمُتمِّات، من مثل هاء السكت وألف الإطلاق، وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أننا ولَّدنا هذا المصطلح للدلالة على هذه العناصر اللغوية التي تدخل في عملية بناء أصل الجملة، وتفريقًا بينها وبين العناصر اللغوية الأخرى التي تقوم بوظيفة تحويل مقاصد الجملة بعد بنائها، من مثل حروف النفي وحروف الشرط وحروف التمني ... إلـخ والتي ارتضينا أن نبقيها تحت مصطلح الأدوات المشهور على نحو ما سنرى في الفقرة اللاحقة.

كيف ينتقل من الإثبات إلى النفي، ومن التوكيد إلى التقليل، ومن الأمر إلى النهي، ومن التمني إلى الترجي ... إلخ.

6- محتوى مادة النصوص: ونرى أن يضم محتوى هذه المادة مجموعة من النصوص العربية القصيرة غير المصنوعة، من مثل الأقوال والحكم والأمثال والآيات القرآنية والأحاديث النبوية، يقوم المدرس بشرح معانيها، وتكليف الطلاب بحفظها، والغاية من ذلك تعريف الطالب بالبعد الثقافي والاجتماعي للغة التي يدرسها، وهو أمر في غاية الأهمية؛ إذ لا يمكن فهم اللغة فهمًا حقيقيًّا من دون فهم أبعادها غير اللغوية.

هذا ما نراه في شأن محتوى المواد النظرية، وتجدر الإشارة ههنا إلى أن هذا المحتوى يجب أن يعزز من خلال جملة من التدريبات في نهاية كل درس يتم من خلالها التحقق من فهم الطالب للمادة العلمية التي قام بدراستها.

4-2-2- محتوى المواد التطبيقية:

وسوف نناقش محتوى كل مادة على حدة.

1- محتوى مادة القراءة: ونرى أن يضم محتوى هذه المادة: مجموعة من النصوص المستمدة من الثقافة العربية الإسلامية، يتم من خلالها تدريب الطالب على القراءة الصحيحة، سواء أكانت هذه القراءة من حيث الأداء هي قراءة صامتة أم قراءة جهرية أم قراءة استماع[1].

[1] ينظر في تفصيل هذه الأنماط: سعدي، فضيلة وطاوس صادقي: الكتاب المدرسي للتلميذ الجزائري في المستوى الابتدائي: كتاب القراءة للسنة الخامسة نموذجًا" دراسة تحليلية نقدية، قسم اللغة والأدب العربي

2- **محتوى مادة الكتابة:** ونرى أن يضم محتوى هذه المادة: مجموعة من النصوص المستمدة من الثقافة العربية الإسلامية، يتم من خلالها تدريب الطالب على الكتابة، وذلك من خلال تكليفه بكتابتها على نحو منظور أو غير منظور.

3- **محتوى مادة الاستيعاب:** ونرى أن يضم محتوى هذه المادة مجموعة من النصوص المستمدة من الثقافة العربية الإسلامية، يتم من خلالها تدريب الطالب على الفهم السريع والصحيح لما يسمع أو يقرأ من النصوص التي تُعرَض عليه.

4- **محتوى مادة التعبير:** ونرى أن يضم محتوى هذه المادة مجموعة من النصوص المستمدة من الثقافة العربية الإسلامية، يتم من خلالها تدريب الطالب على إنتاج النصوص الملفوظة أو المكتوبة من خلال تكليفه بمحاكاة تلك النصوص.

ملحوظة: نلاحظ مما سبق أن محتوى المواد التطبيقية يهتم أساسًا بالتدريب العملي؛ لذلك نرى أن تقل في هذه المواد أسئلة التدريبات، وخاصة تلك التي تتصل بالقواعد التي درسها الطالب في مجال المواد النظرية من أصوات وإملاء وصرف ومعجم ونحو ونصوص.

3-4- على مستوى توزيع محتوى المواد المقررة:

في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة عبد الرحمن ميرة، بجاية – الجزائر، السنة الجامعية2013 – 2014"، ص ص26-35.

ونرى في هذا المقام أن يتم توزيع محتوى المواد النظرية والتطبيقية التي اقترحناها في منهجيتنا الجديدة بناءً على خطة متدرجة تنطلق من الأدنى نحو الأعلى، وتتألف من ثلاثة مستويات تطورية، هي:

1- **المستوى المبتدئ:** وفي هذا المستوى تبنى المواد النظرية والتطبيقية بناء بسيطًا، إذ تقتصر الأولى على تناول القضايا الأساسية في اللغة فقط، في حين تقتصر الثانية على تناول بعض النصوص اللغوية البسيطة من حيث الشكل والمضمون.

2- **المستوى المتوسط:** وفي هذا المستوى ترتفع درجة التعقيد في المادة المقدمة للطالب على المستويين النظري والتطبيقي، إذ تتناول المواد النظرية قضايا لغوية أكثر تخصُّصًا من سابقتها، في حين تتناول المواد التطبيقية نصوصًا لغوية ذات بنى شكلية ومضمونية أكثر تركيبًا من سابقتها.

3- **المستوى المتقدِّم:** وفي هذا المستوى تصبح المادة العلمية المقدمة ذات مستوى عال، وذلك على المستويين النظري الذي تمثله المواد النظرية من أصوات وإملاء وصرف ومعجم ونحو ونصوص، والتطبيقي الذي تمثله المواد التطبيقية من قراءة وكتابة واستيعاب وتعبير.

5- **خاتمة:**

حاولنا في البحث السابق الوقوف عند المنهجية المتبعة في تعليم اللغة العربية لطلاب المرحلة التحضيرية في كلية العلوم الإسلامية في جامعة ماردين آرتكلو التركية، وذلك من خلال الوقوف عند المنهاج المقرر في قسم المرحلة التحضيرية في هذه الكلية للعام الدراسي 2016 – 2017 م.

وكان هدفنا من ذلك هو الوقوف على حقيقة هذه المنهجية من زواياها المختلفة، ثم تحديد ما لها وما عليها؛ ليتم بعد ذلك الوصول إلى تعزيز الصالح منها وتعزيزه ثم البناء عليه، وتجاوز ما هو خلاف ذلك إلى ما هو أكثر جدوى ونفعًا لطلابنا الأعزاء.

وقد اتبعنا من أجل الوصول إلى هذا الهدف خطة تقوم على ثلاث نقاط: الأولى هي الوقوف عند بنية هذه المنهجية من حيث المواد المقررة، ثم من حيث محتويات هذه المواد المقررة، ثم من حيث توزيع محتوى هذه المواد المقررة، والثانية هي الوقوف عند جوانب القصور والخلل في بنية هذه المنهجية إن وجدت، والثالثة هي محاولة تقديم رؤية لمنهجية جديدة أكثر جدوى انطلاقًا من أمرين اثنين: الأول هو البناء على النافع والمفيد مما في المنهجية التي نحاول دراستها في هذا المقام، والثـاني هو تجاوز ما هو خلاف ذلك فيها، واستبدال ما هو نافع ومفيد به.

وقد استطعنا من خلال ذلك الوصول إلى جملة من النتائج، يمكن أن نلخصها على النحو التالي:

1- أن هذه المنهجية قد تكوّنت من قسمين من المواد: الأول هو قسم مواد القواعد، وقد ضم مادتين، هما النحو والصرف، والثاني هو قسم مواد المهارات، وقد ضم مواد القراءة والإملاء والاستماع والمحادثة.

2- أن هذه المنهجية تعاني من جوانب نقص كثيرة، تبدو على مستوى المواد المقررة، كما تبدو على مستوى المحتوى الذي انطوت عليه تلك المواد، وكذلك على مستوى التوزيع الذي خضع له ذلك المحتوى.

3- أن النقص على مستوى المواد المقررة يبدو على المستوى النظري من خلال عدم تناول هذه المواد لجميع جوانب اللغة واقتصارها على جانبي النحو والصرف فقط، وعلى المستوى التطبيقي من خلال التخبط في تحديد أسماء المواد أحيانًا، وفي تحديد مهامها ومحتوياتها أحيانًا أخرى.

4- وهو يبدو على مستوى المحتوى من خلال عدم بناء هذا المحتوى على المستوى النظري بناءً يتناسب مع حقيقة اكتساب الإنسان للغة التي تقتضي طرح موضوع العلم المدروس كاملًا من حيث القضايا والمستويات مع مراعاة عنصر التدرج في الطرح وعدم قول كل شيء عنها في مكان واحد، وعلى المستوى التطبيقي من خلال عدم تناسب المحتوى الذي أُعدَّ لاكتساب اللغة الحوارية التواصلية مع الهدف من تعليم اللغة العربية في كليات العلوم الإسلامية، وهو دراسة العلوم الشرعية باللغة العربية.

5- ويبدو على مستوى توزيع المحتوى من خلال عدم وجود خطة واضحة للتوزيع أحيانًا، ومن خلال التخبط في تلك الخطة أحيانًا أخرى.

6- أن هذه المنهجية غير كافية للقيام بمهمة تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وهي في حاجة ماسة للإصلاح على كل المستويات.

7- أن إصلاحها على مستوى المواد المقررة يكون من خلال توسيع المواد النظرية التي تعنى بالقواعد، ومن خلال التخلص من التخبط الذي وقع في المواد التطبيقية التي تعنى بالمهارات.

8- أن إصلاحها على مستوى محتوى المواد المقررة يكون من خلال بناء محتوى المواد النظرية بناءً يتناسب مع حقيقة اكتساب الإنسان للغة بالتصور الذي ذكرناه منذ قليل، ومن خلال بناء محتوى المواد التطبيقية بناءً يتناسب مع

الهدف من تعليم اللغة العربية في كليات العلوم الإسلامية، وهو دراسة العلوم الشرعية باللغة العربية كما أسلفنا.

9- أن إصلاحها على مستوى توزيع محتوى المواد المقررة يكون من خلال توزيع محتوى المواد النظرية والتطبيقية توزيعًا يقوم على خطة متدرجة تنطلق من الأدنى نحو الأعلى، وتتألف من ثلاثة مستويات تطورية، هي: المستوى المبتدئ والمستوى المتوسِّط والمستوى المتقدِّم.

6- المصادر والمراجع:

أ- العربية:

1- إدلبي، نادر: الكتابة: منهاج تعليمي للناطقين بغير العربية، غير مطبوع، وقد زوَّدنا بنسخة منه الأستاذ المؤلِّف مشكورًا، ج1، ج2.

2- الجراح، الدكتور عامر خليل: الإجراءات التداولية التأثيرية في التراث البلاغي العربي بين التأويل والحجاج والإنجاز، دار السنابل، إسطنبول- تركيا، ط1، 1441هـ- 2019م.

3- حسان، الدكتور تمام: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء- المغرب، 1994م.

4- حسان، تمام: اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة- مصر، ط4، 2000م.

5- حسان، تمام: مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة- مصر، د- ت.

6- الحملاوي، أحمد: شذا العرف في فن الصرف، قدم له وعلق عليه الدكتور محمد بن عبد المعطي وخرج شواهده ووضع فهارسه أبو الأشبال أحمد بن سالم المصري، دار الكيان للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض، د-ت.

7- الراجحي، الدكتور عبده: علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية- مصر، 1995م.

8- سعدي، فضيلة وطاوس صادقي: الكتاب المدرسي للتلميذ الجزائري في المستوى الابتدائي: كتاب القراءة للسنة الخامسة نموذجًا" دراسة تحليلية نقدية، قسم اللغة والأدب العربي في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة عبد الرحمن ميرة، بجاية – الجزائر، السنة الجامعية2013 – 2014".

9- السلمي، عبدالله ومختار الغوث: منهج البحث في اللغة والأدب وتحقيق النصوص، خوارزم العلمية للنشر والتوزيع، جدة – السعودية، ط2، 1435هـ – 2014م.

10- عبد الرحمن، طه: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، ط1، 1998م.

11- عبدالله أبوزيد علي، علاء الدين: الدلالة ما بين الأصوليين والمناطقة وأثرها على الفقه الإسلامي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الفقه الإسلامي في قسم أصول الفقه بكلية الشريعة والقانون بجامعة أم درمان الإسلامية، 1419هـ – 1999م.

12- عبدالله، دكتور عبد الحليم: تقريب الصرف العربي للناطقين بغيرها، غير مطبوع؛ وقد زودنا بنسخة منه الأستاذ المؤلف مشكورًا.

13- عبس، محمد صبحي وآخرون: سلسلة اللسان، الكتاب التمهيدي، مركز اللسان الأم، أبو ظبي/ دبي، الإمارات العربية المتحدة، ج1.

14- محمد يونس علي: الدكتور محمد: مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت- لبنان، ط1، 2004م.

15- مختار عمر، أحمد: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة- مصر، د- ت.

ب- الأجنبية:

16-Şadoğlu ،Murat Serdar ،Arapçayı Öğrenenler için kolay dil bilgisi،Akdem Yayınları ،İstanbul.2015 .

الدراسة الثالثة:

اللغة بين التواصل والتعايش

1- مقدمة:

يمثِّل البحث الذي بين أيدينا مقاربة جادة للغة الطبيعية في علاقتها بقضيتي التواصل والتعايش في المجتمع البشري، فاللغة من حيث هي ظاهرة إنسانية تلازم الإنسان وتستمر بوجوده وتندثر باندثاره وترتقي بارتقائه وتنحدر وتتراجع بانحداره وتراجعه، ترتبط ارتباطًا وثيقًا باحتياجات ذلك الإنسان في هذه الحياة، ولعل من أبرز تلك الاحتياجات، تلك التي تحفظ وجوده وتوفر مستلزماته المادية والمعنوية التي لا يمكن أن يحيا من دونها، من مثل الحاجة إلى التواصل مع الآخرين والحاجة إلى التعايش معهم وإن اختلفوا معه في بعض الجوانب.

وهو يسعى من خلال ذلك إلى تحقيق جملة من الأهداف، يمكن أن نوجزها بما يلي:

1- الإسهام في عملية رسم معالم المفهومات الأساسية التي يقوم عليها هذا البحث، وهي اللغة والتواصل والتعايش، وهو أمر له أهمية كبيرة في هذا المقام، خاصة في ضوء تعدد الأقوال في تلك المفهومات، إذ إنك لا تعدم أن تجد اختلافات في تحديدها في معظم الكتب التي تناولتها، وقد يكفي أن تعلم، في هذا المقام، أن علماء اللغة لم يتفقوا إلى الآن على مفهوم واحد لها، وهي الظاهرة الشديدة الالتصاق بالإنسان والتي شكَّل درسها محورًا مهمًّا من محاور التفكير الإنساني منذ آلاف السنين وعلى امتداد المعمورة.

2- الوقوف على حقيقة العلاقة بين اللغة من جهة وبين التواصل والتعايش من جهة أخرى داخل المجتمعات البشرية وشرح أبعاد هذه العلاقة بما يسهم

في زيادة فهمها وإيجاد السبل الأفضل لتطويرها والاستفادة منها في تحسين حياة الإنسان على وجه هذه الأرض.

3- لفت أنظار الباحثين العرب إلى أهمية العلاقة التي تربط بين اللغة والتعايش داخل المجتمع، وهو أمر، في زعمنا، مازال خارج دائرة الاهتمام رغم أهميته، يدلك على ذلك ندرة الدراسات التي جعلت من هذا الأمر موضوعًا مركزيًّا لها.

وأما خطته التي يحاول من خلالها الدخول إلى موضوعه، فهي تتكون من ثلاث نقاط أساسية إضافة إلى المقدمة التي هي عبارة عن تعريف بالبحث من حيث موضوعه وأهدافه وخطته، والخاتمة التي تتولى عادة مهمة عرض النتائج التي توصَّل إليها البحث.

وهذه النقاط الثلاث هي على الترتيب:

أ- " في اللغة والتواصل والتعايش: مقاربة تأصيلية ": وفيها يحاول التأصيل لمصطلحات اللغة والتواصل والتعايش، فيعرض للأول من خلال الوقوف عند مفهوم اللغة ونشأتها وفروعها ووظائفها، ويعرض للثاني من خلال الوقوف عند مفهوم التواصل ولغته وأنواعه وأهدافه وعناصره وأشهر ما توصَّل إليه الإنسان من نظريات في شأنه، ويعرض للثالث من خلال الوقوف عند مفهوم التعايش ونشأته ومبادئه وأنواعه وضوابطه.

ب- " العلاقة بين اللغة والتواصل: وفيها يحاول رصد طبيعة العلاقة بين اللغة والتواصل وشرح أبعاد هذه العلاقة بما يسهم في زيادة فهمها وإيجاد السبل

الأفضل لتطويرها والاستفادة منها في تحسين حياة الإنسان على وجه هذه الأرض.

ج- " العلاقة بين اللغة والتعايش: وفيها يحاول رصد طبيعة العلاقة بين اللغة والتعايش وشرح أبعاد هذه العلاقة بما يسهم في زيادة فهمها وإيجاد السبل الأفضل لتطويرها والاستفادة منها في تحسين حياة الإنسان على وجه هذه الأرض.

2- في اللغة والتواصل والتعايش: مقاربة تأصيلية:

وسوف نعمد إلى تناول هذه القضية على ثلاث مراحل: الأولى نتناول فيها التأصيل للغة، والثانية نتناول فيها التأصيل للتواصل، والثالثة نتناول فيها التأصيل للتعايش.

2-1- في اللغة:

وسوف يتم تناول هذا الموضوع من خلال الوقوف عند أربع قضايا نجدها أساسية في كل محاولة تسعى إلى التأصيل الجاد للغة، وهذه القضايا هي على الترتيب: مفهوم اللغة، نشأة اللغة، فروع اللغة(الأسر اللغوية)، وظائف اللغة.

2-1-1- مفهوم اللغة:

وسوف نتصدى لبيان هذا المفهوم من خلال استعراض الأقوال فيه في ميدانين علميين مختلفين منهجيًّا وإن موضوع كل منهما هو اللغة، ونعني بذلك ميدان التراث اللغوي العربي، ثم ميدان الدرس اللساني الحديث.

2-1-1-1- مفهوم اللغة عند علماء التراث:

لقد حظيت دراسة اللغة بجانب مهم من اهتمام العلماء العرب في الماضي، وقد كان من مقتضيات هذا الاهتمام الانشغال بتحديد مفهومها أساسًا،

ولذلك كثرت في كتبهم التعريفات التي سعت جاهدة إلى تحديد ذلك المفهوم، ومن ذلك تعريف أبي الفتح بن جني لها في الخصائص الذي يشير إلى أنها:" أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم "[1]، وتعريف ابن سنان الخفاجي الذي يشير إلى أنها" ما يتواضع القوم عليه من الكلام "[2]، وتعريف ابن خلدون في مقدمته المشهورة الذي يقول:" اعلم أن اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني، فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتها"[3]، وتعريف الجرجاني الذي يشير إلى أنها" ما يعبر به كل قوم عن أغراضهم "[4].

وهي تعريفات يقف بعضها بشموخ إلى جانب أرقى ما توصل إليه علم اللغة الحديث في بيان مفهوم هذه الظاهرة؛ من مثل تعريف الشيخ ابن جني الذي يشير إلى جوانب عدة في الظاهرة اللغوية، يمكن أن نلخصها في أربع نقاط، هي:

1- الطبيعة الصوتية: إذ يشير إلى أن اللغة هي أصوات.

---

[1] ابن جني، أبو الفتح، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، د ت، ج1، ص33.

[2] الخفاجي، ابن سنان، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1402هـ – 1982م، ص48.

[3] ابن خلدون، عبد الرحمن، المقدمة، دار القلم، بيروت- لبنان، الطبعة السابعة، 1409هـ – 1989م، ص546.

[4] الجرجاني، علي بن محمد، معجم التعريفات، تحقيق ودراسة محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة – مصر، د ت، ص161.

2- الوظيفة التعبيرية: إذ يشير إلى أنها أوجدت بغرض التعبير عما في النفوس والعقول.

3- الطابع الاجتماعي: فهي من صنع الجماعة اللغة تتصل بها وتختلف باختلافها.

4- الإنتاجية: فهي تعبر عن أغراض، وليس عن غرض واحد، على خلاف الدوالِّ الطبيعية واللغات الصنعية.

2-1-1-2- مفهوم اللغة في الدرس اللساني الحديث:

وسنتناول الأقوال في هذا الميدان الأخير على مستويين: الأول هو مستوى الدرس اللساني الغربي، والثاني هو مستوى الدرس اللساني العربي.

2-1-1-2-1- مفهوم اللغة في الدرس اللساني الغربي:

إن الطبيعة العلمية للدرس اللساني الحديث، وهي طبيعة تنظر إلى اللغة على أنها ظاهرة تستحق أن تدرس في ذاتها ومن أجل ذاتها دراسة علمية جعلت من أولى أولوياته تحديد أبعاد تلك الظاهرة لما لذلك من أهمية كبيرة في عملية دراستها في ما بعد، بل في اختلاف أنماط هذه الدراسة مما اصطلح عليه لاحقًا باسم المدارس اللسانية، من مثل مدرسة سوسير ومدرسة براغ ومدرسة كوبنهاجن والمدرسة الوظيفية والمدرسة التوزيعية والمدرسة التوليدية التحويلية.

ولبيان ذلك يمكن أن نقف عند تعريفات زعماء ثلاث من تلك المدارس، وهم فردينان دي سوسير، وليونارد بلومفيلد، ونعوم تشومسكي:

1- **تعريف اللغة عند فردينان دي سوسير:** لقد نظر دي **سوسير إلى اللغة على** أنها "نتاجٌ اجتماعيٌّ لملَكة اللسان ومجموعة من التقاليد الضرورية التي تبنَّاها مجتمعٌ ما؛ ليساعد أفراده على ممارسة هذه الملَكة [1]".

2- **تعريف اللغة عند ليونارد بلومفيلد:** وقد رأى بلومفيلد" أن اللغة مظهر من مظاهر السلوك الإنساني الآلي الخاضع لقانون المثير والاستجابة دون ارتباط بالتفكير العقلي، أي إن الإنسان في سلوكه اللغوي يشبه الحيوان أو الآلة وأن اللغة ليست إلا نوعًا من الاستجابات الصوتية لحدث معين يثبت منها ما يلقى حافزًا أو تعزيزًا إيجابيًّا في حالة الصحة فيصبح سلوكًا أو عادة أي يكتسب وينطفئ منها ما لم يكن كذلك أي ينسى فلا يكتسب "[2].

3- **تعريف اللغة عند نعوم تشومسكي:** وقد نظر تشومسكي إلى اللغة على" أنها نظام فطري كامن في عقل الإنسان منذ الولادة يتحكم فيه جهاز وهمي أطلق عليه جهاز اكتساب اللغة (Language Acquisition Device(LAD ويستطيع الإنسان بواسطته، ومن خلال عدد محدود من الجمل التي يستعملها بلغته، أن ينتج أو يولد عددًا غير محدود من الجمل ولو لم يسمعها من قبل وأن يحكم بالصحة أو الخطأ على ما يسمعه منها "[3].

2-1-2-2-1- مفهوم اللغة في الدرس اللساني العربي:

---

[1] دي سوسير، فردينان، علم اللغة العام، ترجمة: د. يوئيل يوسف عزيز، آفاق عربية، 1985، ص27.

[2] العصيلي، عبد العزيز، علم اللغة النفسي، المملكة العربية السعودية- وزارة التعليم العالي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عمادة البحث العلمي، 1 1427هـ – 2006م، ص42.

[3] نفسه، ص48.

صحيح أن الاهتمام بهذا المفهوم يُعدُّ امتدادًا لاهتمام الدرس اللساني الغربي به، لكن ذلك لا يعني أن المشتغلين في هذا المجال من العرب لم تكن لهم نظرات وإضافات، ولذلك نرى في هذا المقام ضرورة الوقوف عند بعضها، ولاسيما ما يعد منها مهمًّا في بابه، من مثل:

1- **تعريف الدكتور إبراهيم أنيس:** يرى الدكتور **إبراهيم أنيس** أن اللغة عبارة عن " نظام عرفي لرموز صوتية يستغلها الناس في الاتصال بعضهم ببعض "[1].

2- **تعريف الدكتور تمام حسان:** يعرف الدكتور تمام حسان اللغة بأنها" منظمة عرفية للرمز إلى نشاط المجتمع، وهذه المنظمة تشتمل على عدد من الأنظمة، يتألف كل واحدمنها من مجموعة من المعاني تقف بإزائها مجموعة من الوحدات التنظيمية أو المباني المعبرة عن هذه المعاني، ثم من طائفة من العلاقات التي تربط ربطًا إيجابيًّا، والفروق(القيم الخلافية) التي تربط ربطًا سلبيًّا – بإيجاد المقابلات ذات الفائدة – بين أفراد كل من مجموعة المعاني أو مجموعة المباني "[2].

3- **تعريف الدكتور عبد العزيز العصيلي:** وقد رآها الدكتور عبد العزيز العصيلي " مجموعة من الأنظمة التي اصطلح اللغويون على تقسيمها إلى أربعة مستويات رئيسة، وأسموها المستويات اللغوية أو مستويات التحليل اللغوي Levels of Language Analysis، وهي: الأصوات والصرف والنحو والمفردات والدلالة "[3].

---

[1] أنيس، دكتور إبراهيم، اللغة بين القومية والعالمية، دار المعارف، القاهرة - مصر، د – ت، ص11.

[2] حسان، دكتور تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء – المغرب، طبعة1994م، ص34.

[3] العصيلي، عبد العزيز، علم اللغة النفسي، ص55.

4- **تعريف الدكتور محمد محمد علي يونس:** ينظر الدكتور محمد محمد علي يونس إلى اللغة على أنها " نظام من العلامات المتواضع عليها اعتباطًا التي تتسم بقبولها للتجزئة، ويتخذها الفرد عادة وسيلة للتعبير عن أغراضه ولتحقيق الاتصال بالآخرين، وذلك بوساطة الكلام والكتابة "[1].

2-1-2- نشأتها:

لقد شغلت قضية أصل اللغة حيزًا مهمًّا من تفكير الإنسان باللغة منذ أقدم العصور، وقد تعددت آراؤه في ذلك ومازالت تتعدد إلى يومنا هذا، فلو نظرنا إلى هذه المسألة في تراث اللغويين العرب لوجدناهم يذهبون فيها ثلاثة مذاهب متمايزة: الأول يقول: إن اللغة إلهام وتوقيف، أي إنها من عند الله، وقد خُلِق الإنسان مزوَّدًا بها، واحتجَّ أصحاب هذه النظرة بقوله تعالى:" وعلَّم آدم الأسماء كلَّها " [البقرة: الآية31] وبما ورد من قول ابن عباس رضي الله عنهم في تفسير هذه الآية: علَّمه الأسماء كلَّها، وهي هذه الأسماء التي يتعارفها الناس من دابة وأرض وسهل وجبل وحمار وأشباه ذلك من الأمم وغيرها "[2].

والثاني ينظر إليها على أنها تواضع واصطلاح، وذلك يعني أن لغة قد نشأت بتوافق الجماعة اللغوية، وعليه تكون اللغة بما تنطوي عليه من عناصر وعلاقات هي من صنع تلك الجماعة، وقد مال أصحاب هذا الاتجاه إلى تأوُّل قوله تعالى:"

---

[1] محمد علي يونس، محمد، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 2004م، ص26.

[2] ينظر في ذلك: ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، علق عليه ووضع حواشيه أحمد علي بسج، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1418هـ – 1997م، ص12.

وعلَّم آدم الأسماء كلَّها " بأن المراد قد يكون" أقدر آدم على أن واضع عليها، وهذا المعنى من عند الله سبحانه لا محالة "[1].

والثالث يرى أن اللغة تقليد لأصوات الطبيعة، وعلى ذلك يكون منشأ اللغة هو الأصوات المسموعات في العالم من حولنا" كدوي الريح، وحنين الرعد، وخرير الماء، وشحيج الحمار، ونعيق الغراب، وصهيل الفرس، ونزيب الظبي، ونحو ذلك، ثم ولدت اللغات عن ذلك في ما بعد "[2].

أما في العصر الحديث فقد بلغ تعدد القول في هذه المسألة مداه، ما دفع الجمعية اللغوية الفرنسية إلى منع إلقاء المحاضرات في أصل اللغات معتبرة هذا الأمر لا يدخل في نطاق علم اللغة، بل هو أقرب إلى الحدس والخيال[3].

ولبيان مدى الخلاف بين علماء اللغة المحدثين في هذه المسألة يمكن أن نقف عند بعض النظريات فيها، ومن ذلك:

1- **نظرية محاكاة أصوات الطبيعة:** وتعرف بنظرية Bow – Waw، ومفادها أن اللغة نشأت من محاكاة أصوات الطبيعة، وهي تنطلق في ذلك من ورود بعض

---

[1] ابن جني، أبو الفتح، الخصائص، ج1، ص ص40-41.

[2] نفسه، ج1، ص ص46- 47.

[3] أنيس، دكتور إبراهيم، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة- مصر، الطبعة السادسة، 1991م، ص13.

كلمات في كل لغة لفظها يدل على معناها مثل الرنين والغنة والزقزقة والقهقهة والحفيف والخرير والخشخشة والطقطقة[1].

2- **نظرية الأصوات التعجبية العاطفية Interjections :** وتعرف بنظرية Pooh – Pooh، ومفادها أن الكلمات الأولى التي نطقها الإنسان أصواتًا تعجبية عاطفية صادرة عن إحساس بالفرح أو الحزن أو الدهشة أو الوجع أو الاستغراب أو التقزز أو التأفف، وهي تستدل على ذلك بما تجده من تشابهات لفظية بين الكلمات الدالة على هذه الأحاسيس، من مثل تشابه لفظ الكلمة الدالة على التأفف بين العربية والألمانية، وكذلك تشابه لفظ الكلمة الدالة على التحسر في العربية وبقية أخواتها من اللغات السامية وكذلك في اللغة الإنجليزية القديمة[2].

3- نظرية محاكاة الأصوات لمعانيها: وتعرف بنظرية Ding – Dong. وضعها ماكس مولر، ومفادها أن جرس الكلمة يدل على معناها، وهي شبيهة بما أشار إليه العلماء العرب من ارتباط كل حروف من الحروف بمعنى خاص، كدلالة حرف الحاء على السعة والانبساط والراحة، ودلالة حرف الغين على الظلمة والانطباق والخفاء والحزن في الثلاثي ساكن الوسط من مثل: غم وغيم وغبن وما شابهها[3].

---

[1] فريحة، أنيس، نظريات في اللغة، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية، 1981م، ص ص17-18.

[2] نفسه، ص ص18-19.

[3] نفسه، ص ص19-20.

4- **نظرية الاستجابة الصوتية للحركات العضلية:** وتعرف بنظرية HÔ - – YÔ – HÊ، ومفادها أن اللغة تطورت عن المقاطع الصوتية التي يطلقها الإنسان عفويًّا عندما يمارس عملًا ما، كالأصوات التي نسمعها من الإنسان الذي يقوم بكسر صخرة صلبة أو بقطع شجرة كبيرة[1].

5- **نظرية الإشارات الصوتية:** وتعرف بنظرية Ta – Ta ، وضعها السير ريتشارد باجت، ومفادها أن اللغة تطورت نتيجة لاستعاضة الإنسان عن حركات اليدين للدلالة على الأشياء من حوله بالإشارات الصوتية التي يطلقها لسانه، وذلك عندما بدأ يشعر بعدم فاعلية حركات اليدين في بعض المواقف، من مثل وجود الظلام الذي يمنع الرؤية ويمنع مع ذلك الاستفادة من حركات اليدين[2].

2-1-3- فروعها:

لقد عُنِي علم اللغة الحديث بمسألة تقسيم اللغات البشرية إلى فروع ومجموعات، وقد انتهت جهود العلماء في ذلك إلى اعتماد ثلاث آليات تقسيمية[3]: الأولى هي آلية التقسيم وفق المعيار التاريخي، وتمثلها نظرية ماكس مولر التي ترجع اللغات البشرية إلى ثلاث فصائل لغوية، هي: فصيلة اللغات الهندية الأوربية، وفصيلة اللغات السامية الحامية، وفصيلة اللغات الطورانية[4].

---

[1] فريحة، أنيس، نظريات في اللغة، ص ص20-21.

[2] نفسه، ص21.

[3] باي، ماريو، أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة- مصر، الطبعة الثانية، 1983م، ص55.

[4] وافي، علي عبد الواحد، علم اللغة، نهضة مصر، القاهرة- مصر، 2000م، ص196.

والثانية هي آلية التقسيم وفق المعيار الوصفي الذي ينظر إلى اللغات من جهة الصبغة العامة التي تميز طريقة التعبير، أي من جهة النمط المتبع في صوغ الألفاظ والجمل، وتمثل هذه الآلية نظرية شليجل التي أرجعت اللغات البشرية إلى ثلاث فصائل، هي: فصيلة اللغات المتصرفة(تغير البنية)، وفصيلة اللغات الإلصاقية(إضافة زوائد)، وفصيلة اللغات العازلة(لا تقبل التغيير)[1].

والثالثة هي آلية التقسيم وفق المعيار الجغرافي، إذ يتم تقسيم اللغات وفق هذه الآلية اعتمادًا على المكان الجغرافي، فنقول: لغات آسيوية، ولغات إفريقية، ولغات أوربية،... إلخ[2].

2-1-4- وظائف اللغة:

إن انشغال العلماء باللغة لم يتوقف عند حدود النظر في مفهومها ونشأتها وما تتفرع إليه من فروع، بل تجاوز ذلك إلى جوانب أكثر حيوية، من مثل البحث في الوظائف التي تؤديها في حياة الإنسان صاحب اللغة.

وقد كان للعلماء في ذلك محاولات عدة، بعضها ضاق حتى لم يذكر لها إلا وظيفة واحدة، وبعضها آثر جانب التوسُّع، فكان في ذلك أيضًا على درجات غير متساوية.

ومنعًا للإسهاب في هذا الجانب نرى أن نقتصر على ذكر ثلاث من تلك المحاولات، وهي محاولة بوهلر Buhler، ومحاولة جاكبسون Jakobson ، ومحاولة هاليداي Halliday :

---

[1] وافي، علي عبد الواحد، علم اللغة، ص ص115- 118.

[2] باي، ماريو، أسس علم اللغة، ص ص55- 56.

2-1-4-1- محاولة بوهلر Buhler: وتقوم هذه المحاولة على تشخيص ثلاث وظائف للغة فقط، هي الوظيفة الانفعالية، والوظيفة الندائية، والوظيفة المرجعية، وهي تقابل لديه ثلاثة أطراف للرسالة اللغوية، هي المتكلم(المرسل)، والمخاطب(المستقبل)، والغائب(الشخص أو الحدث أو الشيء الذي تحيل إليه الرسالة)[1].

2-1-4-2- محاولة جاكبسون Jakobson : وتقوم هذه النظرية على الإقرار بوجود ست وظائف متباينة للغة، وهذه الوظائف هي[2]:

1- الوظيفة التعبيريَّة أو الانفعالية: ترتبط هذه الوظيفة بمرسِل الرسالة اللغوية، وعندما تُركِّز الرسالة على المرسِل فإن وظيفة اللغة في الرسالة تكون وظيفة تعبيريَّة، وتكثر هذه الوظيفة في الرسالة ذات الشحنات الانفعالية والعاطفية للمتكلم؛ وذلك لأنه يُعبِّر عن انطباعه وانفعاله وشعوره نحو شيء ما، ويكثر في هذه الوظيفة استعمال ضمائر المتكلم التي تساعد المرسِل في التعبير عن ذاته، وتحقيق الوظيفة اللغوية المطلوبة.

2- الوظيفة الشعريَّة: الرسالة نفسها هي المسؤولة عن هذه الوظيفة من وظائف اللغة عند جاكبسون، لأن الرسالة هي التي تحمل المعنى، وهذا يعني أنّ

---

[1] سيد يوسف، دكتور جمعة، سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، سلسلة عالم المعرفة، يناير- 1990م، ص20.

[2] الأركو، رشيد، من نظريات لسانيات براغ: وظائف اللغة والتلفظ المزدوج، تاريخ الإضافة 7/ 4/ 1439هـ – 12/26 /2017م، رابط المقال: https://www.alukah.net/literature_language/0/124032/

كلّ رسالة لغوية يجب أن تشتمل على هذه الوظيفة اللغوية وإن كان ذلك بدرجات مختلفة بين الرسالة والأخرى.

3- الوظيفة الانتباهيَّة: تمثل قناة الاتصال عنصرًا مهمًّا من عناصر نظرية التواصل، وقناة الاتصال هي المسؤولة عن الوظيفة الانتباهيّة؛ وذلك لأنّ الهدف من قناة الاتصال الانتباه للاتصال والحفاظ عليه إما بإبقائه أو إيقافه حسب ما تقتضيه الحاجة والهدف من الرسالة اللغوية.

4- الوظيفة الإفهاميَّة الوظيفة الإفهامية لها علاقة بالشخص الذي يتلقى الرسالة اللغوية، أي المُرسَل إليه، أو المتلقي كما يُسمَّى في بعض المراجع، ولذلك تكثر في هذه الوظيفة ضمائر المخاطب، وأكثر ما نجد هذه الوظيفة في الكتابات الثورية، والحديث عن الانتفاضة إذ تكثر فيها ضمائر المخاطب التي تساعد على استثارة مشاعر المتلقي والتأثير فيه.

5- الوظيفة المرجعية هذه الوظيفة ترتبط بالسياق الذي قيلت فيه الرسالة اللغوية، وبالمرجعية التي أدت إلى إنتاج الرسالة اللغوية؛ فهي تقوم بتحديد الصلات القائمة بين الرسالة وبين السياق أي المرجع الذي ترجع إليه، ويجب أن تكون هذه الوظيفة موضوعية، ويغلب فيها استعمال ضمائر الغائب.

6- وظيفة ما وراء اللغة ترتبط هذه الوظيفة بالشيفرة التي هي أحد عناصر التواصل عند جاكبسون، وهي الوظيفة التي تقوم بوصف اللغة نفسها وهي بذلك وظيفة شرح وتوضيح وتفسير، إذ إنها تفسر اللغة وتوضح المقصود من الرسالة اللغوية.

2-1-4-3- محاولة هاليداي Halliday: وقد حاول هاليداي Halliday تقديم حصر بأهم وظائف اللغة، فتمخضت محاولاته عن الوظائف الآتية[1]:

1- **الوظيفة النفعية(الوسيلية):** وهذه الوظيفة هي التي يطلق عليها " أنا أريد "، فاللغة تسمح لمستخدميها منذ طفولتهم المبكرة أن يشبعوا حاجاتهم، وأن يعبروا عن رغباتهم.

2- **الوظيفة التنظيمية:** وهي تعرف باسم وظيفة " افعل كذا، ولا تفعل كذا ". من خلال اللغة يستطيع الفرد أن يتحكم في سلوك الآخرين لتنفيذ المطالب أو النهي، وكذا اللافتات التي نقرؤها، وما تحمل من توجيهات وإرشادات.

3- **الوظيفة التفاعلية:** وهي وظيفة " أنا وأنت " تستخدم اللغة للتفاعل مع الآخرين في العالم الاجتماعي باعتبار أن الإنسان كائن اجتماعي لا يستطيع الفكاك من أسر جماعته، فنستخدم اللغة في المناسبات، والاحترام، والتأدب مع الآخرين.

4- **الوظيفة الشخصية:** من خلال اللغة يستطيع الفرد أن يعبر عن رُؤَاه الفريدة, ومشاعره واتجاهاته نحو موضوعات كثيرة, وبالتالي يثبت هويته وكيانه الشخصي، ويقدِّم أفكاره للآخرين.

5- **الوظيفة الاستكشافية:** وهي التي تسمى الوظيفة " الاستفهامية " بمعنى أنه يسأل عن الجوانب التي لا يعرفها في البيئة المحيطة به حتى يستكمل النقص عن هذه البيئة.

---

[1] سيد يوسف، دكتور جمعة، سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، ص ص20- 23.

6- **الوظيفة التخيلية**: تتمثل في ما ينسجه الإنسان من أشعار في قوالب لغوية، كما يستخدمها الإنسان للترويح, أو لشحذ الهمة والتغلب على صعوبة العمل, وإضفاء روح الجماعة, كما هو الحال في الأغاني والأهازيج الشعبية.

7- **الوظيفة الإخبارية (الإعلامية):** باللغة يستطيع الفرد أن ينقل معلومات جديدة ومتنوعة إلى أقرانه, بل ينقل المعلومات والخبرات إلى الأجيال المتعاقبة, وإلى أجزاء متفرقة من الكرة الأرضية، خصوصًا بعد الثورة التكنولوجية الهائلة. ويمكن أن تمتد هذه الوظيفة لتصبح وظيفة تأثيرية إقناعية؛ لحث الجمهور على الإقبال على سلعة معينة، أو العدول عن نمط سلوكي غير محبّب.

8- **الوظيفة الرمزية:** يرى البعض أن ألفاظ اللغة تمثل رموزًا تشير إلى الموجودات في العالم الخارجي, وبالتالي فإن اللغة تخدم كوظيفة رموزية.

2-2- في التواصل:

وسوف نعمد إلى التأصيل لهذه المسألة من خلال الوقوف عند ست قضايا أساسية، وهي على الترتيب: مفهوم التواصل، ولغته، وأنواعه، وأهدافه، وعناصره، وأشهر ما توصل إليه الإنسان من نظريات في شأنه.

2-2-1- مفهوم التواصل:

لم يتفق الباحثون على تعريف محدد للتواصل، بل تعددت تعريفاتهم في ذلك وتنوعت إلى حد بعيد، فها هو شارك كولي Charles Cooley يعرفه بقوله:" التواصل هو الميكانيزم الذي بواسطته توجد العلاقات الإنسانية وتتطور. إنه يتضمن كل رموز الذهن مع وسائل تبليغها عبر المجال وتعزيزها في الزمان. ويتضمن أيضًا تعابير الوجه وهيئات الجسم والحركات ونبرة الصوت والكلمات والكتابات والمطبوعات والقطارات والتلغراف والتلفون وكل ما يشمله آخر ما تم

في الاكتشافات في المكان والزمان "[1]، في حين يعرفه صوفي موراند Sophie Moirand: بقوله:" يعتبر التواصل تبادلًا تفاعليًا بين شخصين على الأقل، ويتم عبر استعمال علامات لفظية وغير لفظية، ويتناوب الأشخاص على إنتاج واستقبال الرسائل "[2]، ويعرفه إدوين إمري Edwin Emery وآخرون بأنه" فن إرسال المعلومات والأفكار والمواقف من شخص لآخر "[3]، ويعرفه كارل هوفلاند Carl Hovlandبأنه:" العملية التي ينقل بمقتضاها الفرد(القائم بالاتصال) منبهات(عادة رموز لغوية) لكي يعدل سلوك الأفراد الآخرين(مستقبلي الرسالة) "[4]، ويعرفه تشارلز موريس *Charles* W. Morris بأنه:" استخدام الرموز لكي تحقق شيوعًا ومشاركة لها مغزى "[5]، ويعرفه جورج لندبرج *George* D. *Lundberg* بأنه:" التفاعل بواسطة العلامات والرموز، وتكون الرموز عبارة عن حركات أو صور أو لغة أو أي شيء آخر تعمل كمنبه للسلوك، أي إن الاتصال هو نوع من التفاعل الذي يحدث بواسطة الرموز "[6].

---

[1] العتيبي، فرات كاظم وميساء أحمد أبو شنب، مشكلات التواصل اللغوي، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان-الأردن، الطبعة الأولى، 2015م، ص61.

[2] نفسه، ص61.

[3] إمري، إدوين وآخرون، الاتصال الجماهيري، ترجمة إبراهيم سلامة إبراهيم، المجلس الأعلى للثقافة، 2000م، ص17.

[4] رشتى، جيهان أحمد، الأسس العلمية لنظريات الإعلام، دار الفكر العربي، القاهرة- مصر، 1978م، ص50.

[5] نفسه، ص50.

[6] نفسه، ص ص50- 51.

هذا عند الباحثين الغربيين، أما الباحثون العرب فلم يكن الخلاف عندهم أقل حدة، فقد عرفته الباحثة جيهان أحمد رشتي بأنه" العملية التي يتفاعل بمقتضاها متلقي ومرسل الرسالة في مضامين اجتماعية معينة، وفيها يتم نقل أفكار ومعلومات بين الأفراد عن قضية أو معنى أو واقع معين، فالاتصال يقوم على مشاركة المعلومات والصور الذهنية والآراء "[1]، وعرفه سمير حسين بأنه" النشاط الذي يستهدف تحقيق العمومية أو الذيوع أو الانتشار أو الشيوع لفكرة أو موضوع أو منشأة أو قضية، وذلك عن طريق انتقال المعلومات أو الأفكار أو الآراء أو الاتجاهات من شخص أو جماعة إلى أشخاص أو جماعات باستخدام رموز ذات معنى واحد ومفهوم بنفس الدرجة لدى الطرفين "[2]، وعرفه محمود عودة بأنه" يشير إلى العملية أو الطريقة التي تنتقل بها الأفكار والمعلومات بين الناس داخل نسق اجتماعي معين يختلف من حيث الحجم ومن حيث العلاقات المتضمنة فيه، بمعنى أن يكون هذا النسق الاجتماعي مجرد علاقة ثنائية نمطية بين شخصين أو جماعة صغيرة أو مجتمع محلي أو مجتمع قومي أو حتى المجتمع الإنساني ككل"[3]، وعرفه محمد عبد الحميد بأنه" العملية الاجتماعية التي يتم بمقتضاها تبادل

---

[1] رشتى، جيهان أحمد، الأسس العلمية لنظريات الإعلام، ص53.

[2] حسين، سمير محمد، الإعلام والاتصال بالجماهير والرأي العام، عالم الكتب، القاهرة- مصر، 1984م، ص21.

[3] عودة، محمود، أساليب الاتصال والتغيير الاجتماعي: دراسة ميدانية في قرية مصرية، دار المعارف، القاهرة – مصر، 1971م، ص5.

المعلومات والآراء والأفكار في رموز دالة بين الأفراد أو الجماعات داخل المجتمع وبين الثقافات المختلفة لتحقيق أهداف معينة "[1].

ولعل السر وراء هذا التعدد هو تعدد المدارس العلمية والفكرية للباحثين في هذا المجال المتنوع، ثم تعدد الزوايا والجوانب التي يأخذها هؤلاء الباحثون في الحسبان عند النظر في هذه العملية.

2-2-2- لغة التواصل:

يتسع مفهوم اللغة عند المشتغلين في مجال التواصل ليشمل كل فهم منظم ثابت يعبر به الإنسان عن فكرة تجول بخاطره أو إحساس يجيش بصدره، وعليه فهم يفرقون عادة بين نوعين من اللغة التواصلية: الأول يتصل باللغة المنطوقة التي نعرفها بما تشتمل عليه من أصوات ومقاطع ومفردات وجمل وفقرات ونصوص، من مثل العربية والإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية والصينية والهندية والتركية والفارسية... إلخ.

والثاني يتصل باللغة غير المنطوقة أو ما يسمى لديهم اللغة الصامتة Silent Language، وهي تشمل مجمل ما يوظفه الإنسان دلاليًّا في أثناء الحدث التواصلي، من مثل الإشارات والحركات والأشياء التي من حوله[2].

---

[1] عبد الحميد، محمد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، عالم الكتب، القاهرة - مصر، الطبعة الثالثة، 1425هـ- 2004م، ص25.

[2] مكاوي، حسن عماد وليلى حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة التاسعة، 1431هـ – 2010م، ص26- 27.

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أن ثمة علاقة قوية تربط بين هذين النوعين في أثناء العملية التواصلية؛ فاللغة المنطوقة لا يمكن أن يؤدي وظيفتها كاملة بمعزل عن طرق الأداء الأخرى غير اللفظية، واللغة غير اللفظية لا يمكن أن تكون إلا تابعة للغة المنطوقة يظهر ذلك من خلال المهام التي تؤديها في الحدث التواصلي، من مثل التكرار(تكرار ما تقوله اللغة المنطوقة) والتناقض(نقض ما تقوله اللغة المنطوقة) والنيابة(النيابة عن اللغة المنطوقة) والإكمال(إكمال ما تقوله اللغة المنطوقة) والتأكيد(تأكيد ما تقوله اللغة المنطوقة) والتنظيم(تنظيم الحدث التواصلي باللغة المنطوقة)[1].

2-2-3- أنواع التواصل:

لقد أدى نظر المشتغلين في مجال التواصل إلى عدد المشتركين في الحدث التواصلي والعلاقات القائمة بينهم والوسيلة التي يستخدمونها وغير ذلك مما يدخل في هذا الباب، أدى ذلك كله إلى التفريق بين أنواع عدة منه، أوصلها بعضهم إلى خمسة أنواع، هي:

1- التواصل الذاتي: ويقع هذا الاتصال ما بين الإنسان وذاته، ولذلك يكون فيه الشخص مرسلًا ومستقبلًا في آن واحد، أما وسيلة الاتصال في هذا النمط، فهي الجهاز العصبي للشخص المرسل المستقبل، إذ يقوم هذا الجهاز بنقل الرسالة التي هي عبارة عن فكرة أو شعور إلى المخ، فيقوم الأخير بفهمها ليصدر بعد ذلك حكمه بالقبول أو الرفض، الذي يمثل التغذية الراجعة[2].

---

[1] مكاوي، حسن عماد وليلى حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، ص ص28- 29.

[2] العتيبي، فرات كاظم وميساء أحمد أبو شنب، مشكلات التواصل اللغوي، ص ص65 – 66.

2- التواصل الشخصي: ويسمى أيضًا التواصل المواجهي، إذ يكون فيه طرفا الاتصال في حال مواجهة مباشرة، وهو على نوعين: الأول التواصل الثنائي، وهو يتكون من شخصين فقط، والثاني هو التواصل في مجموعات صغيرة، ويسميه بعضهم التواصل الجمعي، ويجعله نوعًا مستقلًّا.

وأهم ما يميز هذا النمط من التواصل بشقيه من غيره من أنواع التواصل الأخرى هو أن نسبة التفاعل بين طرفي الاتصال فيه عادة تكون كبيرة، كما تكون الاستجابة سريعة ومباشرة، واحتمالات التشويش قليلة جدًّا[1].

3- التواصل العام: وهنا يكون المرسل واحدًا، والمتلقي حشدًا كبيرًا من الناس، على نحو ما نرى في المحاضرات والخطب والكلمات العامة، وهذا التواصل يحمل صفة رسمية دائمًا؛ ولذلك نراه يلتزم بقواعد اللغة ووضوح الصوت ولا يستطيع المتلقون فيه مقاطعة المتحدث، بل يعبرون عن موقفهم من خلال التصفيق أو هز الرأس أو الإعراض أو إصدار أصوات تعبر عن التذمر وعدم الرضا[2].

4- التواصل الوسطي: ويشتمل على الاتصال السلكي من نقطة إلى أخرى، من مثل الهاتف والتلكس وهو يجمع بين خصائص التواصل المواجهي من حيث قلة عدد المشاركين ووجود علاقة معرفة بينهم واشتراكهم في ثقافة واحدة، وخصائص التواصل الجماهيري من حيث وجود مسافة فاصلة بين المشتركين في الحدث التواصلي وأنه قد يكون ذا كلفة عالية[3].

---

[1] العتيبي، فرات كاظم وميساء أحمد أبو شنب، مشكلات التواصل اللغوي، ص66.

[2] نفسه، ص ص66 – 67.

[3] مكاوي، حسن عماد وليلى حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، ص ص31 – 32.

5- التواصل الجماهيري: وهو التواصل الذي يتم من خلال وسائل الإعلام الجماهيرية الموجهة إلى حاسة النظر، من مثل الجرائد اليومية والأسبوعية، والمجلات، والكتب، والكتيبات، والنشرات التي يحملها البريد المباشر، واللوحات الإعلانية، أو الموجهة إلى حاسة السمع، من مثل الإذاعة، أو الموجهة إلى الحاستين معًا، من مثل التلفزيون والأفلام السينمائية.

ويتميز هذا النوع من التواصل بانخفاض نسبة رجع الصدى(التغذية الراجعة) قياسًا بما يكون عليه الأمر في نمط التواصل المواجهي المباشر وإن كان القائم بالاتصال الجماهيري الذي يعرف ردود أفعال رجع الصدى في الاتصال الجماهيري ويلح في طلبها، يستطيع - إلى حد ما - أن يزيد من معدل قبول الرسائل التي يوجهها إلى الجمهور[1].

4-2-2- أهداف التواصل:

إن الناس في محادثاتهم وتواصلهم اليومي يسعون إلى تحقيق أغراض وقضاء حاجات تتنوع تبعًا للوضعية التواصلية وللأطراف المتواصلة.

والحقيقة أن تلك الأغراض وهاتيك الحاجات تتسع باتساع مظاهر الحياة التي من حولنا، ولذلك سوف نقتصر في ما يلي على ذكر أهمها، ومن ذلك[2]:

---

[1] إمري، إدوين وآخرون، الاتصال الجماهيري، ص ص17 – 23.

[2] بطمة، إيمان، مفهوم التواصل ووظائفه، آخر تحديث: 2018/11/28م، رابط المقال:

1- تشخيص المشاكل، وحلّها بالطرق المناسبة.

2- الدخول في العملية التربوية والتعليمية، وتسهيل عملية التدريب وتعلّم المهارات الجديدة.

3- تقديم النصائح والإرشادات بالإضافة إلى إعطاء التوجيهات التي تزيد فعالية العمل.

4- التغيير الإيجابيّ للسلوك العام، وتغيير المبادئ أو القناعات أو القيم المترسخة في العقل.

5- تحسين عملية الفهم والاستيعاب.

6- تسهيل عملية اتخاذ القرارات المختلفة.

7- التعبير والإفصاح عن كلّ ما يجول في النفس من مشاعر وأفكار.

8- المساعدة في الأبحاث العلمية المختلفة.

9- تبادل المعلومات المختلفة، وذلك من خلال تقديمها من الطرف المرسل، والحصول عليها من الطرف المستقبل.

5-2-2- عناصر التواصل:

---

https://mawdoo3.com/%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D8%A7%D8%B5%D9%84_%D9%88%D9%88%D8%B8%D8%A7%D8%A6%D9%81%D9%87

تتكون عملية الاتصال من مجموعة من العناصر المتكاملة والتي تضمن نجاح عملية الاتصال وتحقق الهدف منها، وهذه العناصر هي[1]:

1- المرسل Sender: وهو الشخص الذي يقع على عاتقه البدء بعملية الاتصال وتحديد الهدف منها واختيار طريقة الاتصال المناسبة، وتحديد الوقت الذي سيجري فيه عملية الاتصال، وكذلك تحديد الطرف المستقبل، لذا فإنه يعدّ الشخص المسؤول عن نجاح عملية الاتصال أو فشلها، وقد يكون المرسل فردًا أو مجموعة من الأفراد.

2- المتلقيReceiver : هو الشخص المستقبل لمضمون الرسالة التي أُرسلت، ويعدّ العنصر الأخير في عملية الاتصال والمسؤول عن إتمام العملية بنجاح وتحقيق الهدف منها بناءً على فهمه لمضمون الرسالة وإدراك الهدف منها والرد عليها.

3- الخبرة المشتركة Field of Experience : ونعني بها جملة الخبرات والعادات والتقاليد والمعارف والاتجاهات والسلوكيات التي تكون مشتركة بين المرسل والمتلقي؛ إذ إن اشتراك الطرفين في ذلك يزيد من فرص التفاعل والتفاهم بينهما، والعكس بالعكس.

4- الرسالة Message : هي مجموعة من البيانات والمعلومات والأفكار التي تُنقل من المرسل إلى المستقبل عبر وسائل الاتصال، وهي العنصر الأهم الذي يحقق الهدف من عملية الاتصال، وقد تكون الرسالة مكتوبة أو لفظية، مباشرة أو غير مباشرة، وهنا يجب التنويه بضرورة التعبير عن الرسالة بطريقة مفهومة للطرف

---

[1] مكاوي، حسن عماد وليلى حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، ص ص44- 53، والعتيبي، فرات كاظم وميساء أحمد أبو شنب، مشكلات التواصل اللغوي، ص ص64 – 65.

الآخر، وهو المستقبل، واستخدام اللغة والرموز الواضحة التي تضمن تحقيق الهدف من عملية الاتصال.

5- قناة الاتصال Channel of Communication : هي الوسيلة المستخدمة في نقل الرسالة من المرسل للمستقبل لإتمام عملية الاتصال، وتقع مسؤولية اختيار قناة الاتصال على المرسل، إذ يتوجّب عليه اختيار الطريقة المناسبة لمضمون الرسالة ونوعها والهدف منها وفيما يتناسب مع المستقبل وقدرته على استخدام القناة نفسها، وتتنوع قنوات الاتصال بين مباشرة وغير مباشرة.

6- التشويش Noise: وهو العائق الذي يحول دون تحقق الإرسال والاستقبال، ويكون على نوعين: الأول التشويش الميكانيكي، وهذا قد يحصل بقصد أو بغير قصد، وقد يكون نابعًا من المرسل أو المتلقي، وقد يكون نتيجة مؤثر نفسي وقد يكون نتيجة مؤثر جسماني.

أما الثاني فهو التشويش الدلالي، وهذا يحدث داخل الفرد حين يسيء الناس فهم بعضهم بعضًا وحين يعطون الكلمة معاني مختلفة وحين يستخدمون كلمات عدة للدلالة على معنى واحد.

7- التغذية الراجعة Feedback: وتسمى أيضًا رجع الصدى، وهي رد فعل المستقبل على الرسالة، وهي عنصر مهم من عناصر عملية الاتصال؛ إذ تُظهر مدى فهم المستقبل الرسالة وتحقيق الهدف منها، وبمعنى آخر فإن هذه العملية هي عملية اتصال بطريقة عكسية، تبدأ من المستقبل، وتنتهي بالمرسل، وهي العنصر الوحيد الذي يبين إذا ما كان الهدف من عملية الاتصال قد تحقق وأن المستقبل قد فهم الرسالة كما يجب.

8- الأثر Effect : وهو نتيجة الاتصال، ويقع على المرسل والمتلقي على حد سواء، وقد يكون نفسيًّا، وقد يكون اجتماعيًّا، ويتمثل في أشكال عدة، منها الإخبار والترفيه والإقناع وتحسين الصورة الذهنية.

9- السياق Context: وهو البيئة الاجتماعية التي تمدنا بقواعد وأحكام للتفاعل معها، من مثل المكان والزمان والأشخاص، فكل ذلك يؤثر في عملية الاتصال ولو لم نكن نشعر بذلك، ولذلك لا يمكن فصل السياق عن عملية الاتصال.

6-2-2- نظريات التواصل:

قد يكون الوقوف عند كل النظريات التي طرحت في مجال التواصل أمرًا متعذِّرًا في هذا المقام؛ ولذلك سوف نكتفي بالوقوف عند أهم النماذج المعروفة في هذا الميدان، من مثل:

1- النموذج السلوكي: وضع هذا النموذج المحلل النفسي الأمريكي لازويل Lasswell سنة 1948، وهو يشير إلى خمسة عناصر لعملية لاتصال، تمثلها الخطاطة التالية:(من؟ ـ يقول ماذا؟ ـ بأية وسيلة؟ ـ لمن؟ ـ ولأي تأثير؟)، وهذه العناصر الخمسة هي:(المرسل – الرسالة – القناة - المتلقي- الأثر).

وهو يعد صدى للنزعة السلوكية التي انتشرت كثيرًا في الولايات المتحدة الأمريكية في تلك الأثناء والتي تقوم على ثنائية المثير والاستجابة، إذ تظهر هذه النزعة واضحة لدى لازويل حين يركز كثيرًا على الوظيفة التأثيرية، أي التأثير على المرسل إليه من أجل تغيير سلوكه إيجابًا أو سلبًا، ولعل أبرز سلبيات هذا

النموذج أنه يجعل المتلقي سلبيًّا في استهلاكه، وأن منظوره سلطوي في استعمال وسائل التأثير الإشهاري في جذب المتلقي والتأثير عليه في صالح المرسل[1].

2- النموذج الإعلامي: وهو يقوم على توظيف التقنيات الإعلامية الجديدة، كالحاسوب والإنترنت والذاكرة المنطقية المركزية في الحاسوب. أما مرتكزات هذا النموذج، فهي:

1- خطوة الاتصال وخلق العلاقة الترابطية.

2- خطوة إرسال الرسائل.

3- خطوة الإغلاق[2].

3- النموذج النفسي الاجتماعي: وهو يقوم على أساس تحليل معنى الاتصال وهدفه وعملياته، وينظر إليه على أنه تفاعل إيجابي بين مجموعة من البشر وأنه من لوازم الاجتماع البشري، فأينما وجد الاجتماع وجد التواصل، ويرى أن لكل جماعة بشرية وسائلها الخاصة في الاتصال كالإشارات والإيماءات والكلمات والرسوم والصور وغير ذلك، كما يرى أن الاتصال في كل جماعة له قواعد وأصول خاصة يتحقق بتحققها وينعدم بانعدامها.

---

[1] حمداوي، جميل، مفهوم التواصل: النماذج والمنظرات، 31/12/ 2006م، رابط المقال:

https://www.diwanalarab.com/spip.php?page=article&id_article=7229

[2] نفسه.

وقد وجه هذا النموذج اهتمامه إلى جميع أنواع الاتصال، وتتمثل حركة الاتصال فيه بأنها حركة تنطلق من الأعلى إلى الأسفل، إذ يرى في هذه الآلية، الآلية الأفضل التي تحافظ على تماسك الجماعة واستقرارها؛ إذ تصدر الأوامر والتوجيهات والتعليمات من القادة إلى أفراد الجماعة الذين يتوجب عليهم الطاعة والخضوع[1].

4- النموذج الرياضي:

ويقوم على الحسابات الدقيقة لعملية الاتصال، إذ يتم حساب ماذا قدم المرسل؟، وماذا استقبل المستقبل؟، وما نتيجة عملية الاتصال؟، وكيف يمكن أن يتم استخدام التغذية الراجعة في تطوير عملية الاتصال وتحسينها على نحو دائم[2].

5 - النموذج اللغوي: واضع هذا النموذج هو رومان جاكبسون Roman Jackobsonسنة 1964، وهو يقوم على أساس أن التواصل هو الوظيفة الأساسية للغة، وأن الحدث التواصلي تحكمه ستة عناصر، هي[3]:

---

[1] العتيبي، فرات كاظم وميساء أحمد أبو شنب، مشكلات التواصل اللغوي، ص ص80 – 81.

[2] نفسه، ص31.

[3] أبو رنة، إسراء، نظرية التواصل عند جاكبسون، آخر تحديث: 9/7/ 2019، رابط المقال:

https://sotor.com/%D9%86%D8%B8%D8%B1%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D8%A7%D8%B5%D9%84_%D8%B9%D9%86%D8%AF_%D8%AC%D8%A7%D9%83%D8%A8%D8%B3%D9%88%D9%86

1- الرسالة: وهي العنصر الأول في نظرية التواصل عند جاكبسون، والمقصود بها ما قاله ونقله المرسِل - أي المتكلم- من معلومات إلى المُرسَل إليه، وترتبط بالوظيفة الشعرية.

2- المُرسِل: وهو الذي يؤلّف الرسالة، ويرسلها إلى المُرسَل إليه، وليس بالضرورة أن يكون المرسِل دائمًا شخصًا فقد يكون آلة أو جهازًا أو ما شابه، ونصيب هذا العنصر من وظائف اللغة عند جاكبسون هو الوظيفة التعبيرية.

3- المُرسَل إليه: وهو الذي يتلقّى رسالة المُرسِل، ومهمّته في الحدث اللغوي وهي فهم الرسالة، وفكِّ رموزها وتفسيرها، ولذلك كانت الوظيفة الإفهامية من نصيبه حسب ما ورد في وظائف اللغة.

4- قناة الاتصال: وهي الأداة التي تمر من خلالها الرسالة من المرسل إلى المتلقي، ومن مهامها عنده إنشاء الاتصال والحفاظ عليه، ولذلك كانت الوظيفة الانتباهية هي الأمثل لقناة الاتصال.

5- السَّنن أو الشيفرة: والمقصود بها مجموعة العلامات المركبة والمرتبة في قواعد والتي يستخدمها المرسِل في رسالته، وإن فهم تلك العلامات مشروط بوجود معجم مشترك بين المرسِل والمرسَل إليه، وذلك لكي يتم التواصل وفهم الرموز والإشارات الموجودة في الرسالة.

6- السياق: وهو المحتوى الذي قيلت فيه الرسالة، إذ لا يمكن فهم مكوناتها، و تحليل رموزها وسَننها إلا بالرجوع إلى السياق الذي قيلت فيه، والمرجع الذي بُنيَت عليه.

وقد تأثر جاكبسون في هذه الخطاطة التواصلية بأعمال فردينان دوسوسيرFerdinand. De Saussure، والفيلسوف المنطقي اللغوي جون أوسطين John L. Austin.[1].

2-3- في التعايش:

وسوف يتم تناول هذا الموضوع من خلال الوقوف عند أربع قضايا أساسية، وهذه القضايا هي على الترتيب: مفهوم التعايش، وتاريخ نشأته، وأنوعه، وضوابطه، وهي قضايا نراها مهمة جدًّا في كل عملية تستهدف التنظير لهذا الموضوع.

2-3-1- مفهوم التعايش:

عرَّفت بعض الدراسات التعايش بأنَّهُ" احترام حق الغير في ممارسة عباداتهم داخل أماكن العبادة من دون تدخل من الآخرين، ومن دون عدوانية، وعليهم أيضًا احترام حق الغير في معتقداته ومقدساته ورموزه "[2].

في حين عرفته دراسات أخرى بأنه" اجتماع مجموعة من الناس في مكانٍ معيَّن تربطهم وسائل العيش من المطعم والمشرب وأساسيات الحياة بغض

---

[1] حمداوي، جميل، مفهوم التواصل: النماذج والمنظرات، تاريخ النشر: 31/ 12/ 2006م، رابط المقال: https://www.diwanalarab.com/spip.php?page=article&id_article=7229.

[2] محمد، علي جمعة مفهوم التعايش وضوابطه، تاريخ النشر: 12/15/ 2017م، رابط المقال: http://www.fatawa.com/view/15322

النظر عن الدين والانتماءات الأخرى، يُعرف كل منهما بحق الآخر دون اندماج وانصهار"[1].

وعرفته دراسات ثالثة بأنه" قبول رأي وسلوك الآخر القائم على مبدأ الاختلاف، واحترام حرية الآخر، وطرق تفكيره وسلوكه وآرائه السياسية والدينية، فهو وجود مشترك لفئتين مختلفتين وهو يتعارض مع مفهوم التسلط والأحادية والقهر والعنف لأيٍّ منهم للآخر"[2].

وعرفته دراسات رابعة بأنه" جميع أشكال التفاعل والتعاون والتكامل الإيجابي البناء المنبثق عن الإحسان والرفق والرعاية والعناية بين المسلم فردا ومجتمعا والآخر فردا ومجتمعا؛ بغية الوصول لما فيه مصلحة الطرفين دينيًّا ودنيويًّا حالًا ومآلًا، وينتظم هذا التعاون جانب الفكر والاجتماع والسياسية والاقتصاد والثقافة والتربية "[3].

---

[1] الكبيسي، صبحي أفندي وعبد الله حسن الحديثي، الوسائل الاقتصادية في التعايش مع غير المسلمين في الفقه الإسلامي، مجلة مداد الآداب، العدد3، ص324.

[2] قيم التعايش، السماري، عبد العزيز، تاريخ النشر: 2017/10/26م، رابط المقال:

http://www.al-jazirah.com/2017/20171026/ar5.htm

[3] سانو، قطب الدين، في التواصل مع الآخر: معالم وضوابط ووسائل، ص5، المقال منشور في موقع:

www2.islam.gov.kw › books › w_a_o › w_o_sano

وعند التدقيق في هذه الحزمة من التعريفات يستطيع الدارس أن يصل إلى جملة من الأحكام، أولها: أنها تنظر إلى التعايش في مستواه الديني الثقافي، إذ إنها تحاول التنظير للتعايش بين أبناء المجتمع الذين ينتمون إلى شرائع مختلفة أو ثقافات مختلفة، فترسم صورة للتعايش بين هؤلاء تقوم على تجاوز حاجز الشريعة أو حاجز الاختلاف الثقافي، وهي في ذلك تتجاوز الإشارة إلى أنماط أخرى من التعايش، كالتعايش الذي يكون بين الحكومات وشعوبها في ما له صلة بالمسائل القانونية والاقتصادية والتجارية، وكذلك التعايش الذي يكون بين الدول، وربما بين الاتجاهات والمعسكرات الدولية الكبرى كالمعسكرين الاشتراكي والرأسمالي في القرن الماضي.

فهي بذلك تعريفات تخص مستوى واحدًا من مستويات التعايش، أما الحكم الثاني الذي يمكن لدارس هذه التعريفات أن يستخلصه، فهو أنها لم تكن على اتفاق تام في نظرتها إلى التعايش في هذا المستوى، ففي حين نجد أولها يبني فهمه للتعايش على أساس ديني فقط، فيحده بحدود احترام حق الآخرين في ممارسة عباداتهم داخل أماكن العبادة من دون تدخل أو اعتداء، نجد الثاني والثالث يتوسعان إلى ما هو أبعد من ذلك، فالتعايش وفق منطوقهما لا يتوقف على الجانب الديني فقط، ولا يقتصر على احترام حق الآخرين في ممارسة عباداتهم داخل أماكن العبادة، بل يمتد ليشمل احترام حق الآخرين في جوانب أخرى من حياة المجتمع، من مثل طرق التفكير والسلوك والآراء السياسية.

وإذا كانت كل التعريفات السابقة تتوقف عند حدود احترام حق الآخرين على المستوى الديني فقط أو على المستوى الديني والمستويات الأخرى، فإن رابع

هذه التعريفات يتجاوز ذلك إلى مسألة أخرى، وهي ضرورة التعاون مع هؤلاء بجميع أشكال التعاون والتفاعل والتكامل الإيجابي البناء بغية الوصول إلى ما فيه مصلحة الطرفين دينيًّا ودنيويًّا حالًا ومآلًا.

2-3-2- تاريخ النشأة:

تشير الدراسات التي تتصل بهذا المجال إلى أن أول ظهور لهذا المصطلح كان في عام1956م، وذلك على أعقاب وفاة الزعيم السوفييتي ستالين، إذ ورد على لسان خلفه الزعيم خروتشوف، وقد أراد به حينها"[1] مبادرة سلمية تدعو لتخطي الخلافات الإيدلوجية القائمة بين النظامين الرأسمالي والاشتراكي "، ما يعني أن هذا المصطلح قد استُخدِم في البداية استخدامًا سياسيًّا وعلى المستوى العالمي، إذ أريد به الدعوة إلى تجاوز الخلافات بين المعسكرات الدولية التي كانت في حال تنافس وتنافر واختلاف مصالح في ذلك الوقت.

هذا على المستوى التنظيري، أما على المستوى التطبيقي فلا يصح أن يكون الأمر على هذا النحو، فالبشر منذ أقدم عصورهم يعيشون في جماعات، ولا يمكن القول بأن تاريخ هذه الجماعات لم يعرف إلا الصراعات والتصادمات.

ثم إن الدعوة الدينية قد رافقت الإنسان منذ كان وجوده الأول، والدين في جوهره هو دعوة تنطوي على نبذ الصراع وتجاوز الخلافات التي تنشأ عن تناقض المصالح أو الشعور بالتميز من الآخرين على أساس المكانة أو العرق أو اللغة أو غير ذلك، وليس أدل على ذلك مما نراه في نصوص الشريعة الإسلامية

---

[1] الحياري، إيمان، مظاهر سياسة التعايش السلمي، آخر تحديث: 2018/11/10م، رابط المقال: https://mawdoo3.com/

ممثَّلةً بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية من إشارات إلى وحدة المعبود ووحدة الأصل الإنساني وعدم وجود تفاضل بين البشر إلا على أساس التقوى. قال تعالى:" **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ "[الحجرات: الآية13]**، وقال صلى الله عليه وسلم:" يا أيُّها الناسُ إنَّ ربَّكمْ واحِدٌ، ألا لا فضلَ لِعربِيٍّ على عجَمِيٍّ، ولا لِعجَمِيٍّ على عربِيٍّ، ولا لأحمرَ على أسْودَ، ولا لأسودَ على أحمرَ إلَّا بالتَّقوَى إنَّ أكرَمكمْ عند اللهِ أتْقاكُمْ "[1].

وقد يكون من المفيد الإشارة إلى أن الدين لم يجعل المفاضلة بين الخلق في التقوى بابًا لمعاداة الآخرين معاداة مباشرة، ولذلك نرى البيان القرآني يشير في موضع آخر إلى عدم وقوع الحرج في بر غير المسلم مالم يقاتلك هو في الدين. قال تعالى:" **لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ " [الممتحنة: الآية8]، فقيَّد أمر المعاداة والقتال بقيد أن يبدأ هؤلاء الأمر.**

2-3-3- مبادئه:

ونعني بها تلك الأسس التي تدفع البشر إلى التعايش رغم ما بينهم من اختلافات دينية أو عرقية أو لغوية أو ثقافية أو غير ذلك.

فالمجتمعات البشرية، أيًّا كانت، تسعى دائمًا إلى تحقيق التعايش بين مكوناتها، وهي في ذلك كله محكومة بدوافع اختلفت التصورات في تفسيرها،

---

[1] الألباني، محمد ناصر الدين، غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام، المكتب الإسلامي، دمشق وبيروت، الطبعة الأولى، 1400هـ- 1980م، ص190.

ففي حين مال التصور الديني في جانبه الإسلامي إلى جعلها فطرية إلى حد بعيد، وحددها بالنقاط التالية:

1- فطرية الاجتماع: ومفاد ذلك أن الله سبحانه وتعالى قد جبل الإنسان على حب الاجتماع مع الآخرين، وذلك لما في اجتماع الإنسان مع أخيه من أهمية كبيرة في ممارسة السلوك العبادي.

2- فطرية الخير: ومفاد ذلك أن الله سبحانه وتعالى قد فطر الإنسان على الخير، وهذه الخيرية الفطرية هي التي تدفع الإنسان إلى التعايش مع أخيه الإنسان.

3- إلهامية الخير والشر: ومفاد ذلك أن الله سبحانه وتعالى قد زود الإنسان بما يمكنه فطريًّا من التمييز بين الخير والشر، وهذه الثقافة الفطرية هي التي تجعله يعي فائدة التعايش مع الآخر، وذلك قبل أن يخضع لمؤثرات التنشئة الاجتماعية.

4- التنشئة الاجتماعية الإيجابية: ومفاد ذلك أن الإنسان، كما تحكمه دوافع فطرية تدعوه إلى التعايش مع الآخر، يتأثر كذلك بنمط التنشئة الاجتماعية الإيجابي، فيقبل على التعايش مع الآخرين طواعية ودون قهر من الخارج.

ففي حين مال التصور الديني إلى ما سبق عرضه، نجد التصور الأرضي الذين ينعدم لديه البعد الديني قد سار بالأمر سيرة أخرى، فكانت نظرتها متشعبة، إذ وافقت في بعض توجهاتها التصور الديني الإسلامي في فطرية الاجتماع وإن كانت قد رغبت عن تحديد المصدر الفطري لنظرية الاجتماع، وهو التكليف العبادي، في حين انصرف أحد توجهاتها إلى ربط الأمر بالعقد الاجتماعي بنوعيه القهري والتلقائي بين أفراد المجتمع انطلاقًا من المصالح

المشتركة، وهو في ذلك يفترض أن الإنسان محكوم في تركيبته بنوازع ذاتية وعدوانية تتنافى مع مبدأ الخيرية الذي ينص عليه التصور الديني الإسلامي[1].

2-3-4- أنواعه:

يبدو أن نظرة الباحثين إلى أنواع التعايش تختلف باختلاف تحديدهم لنقطة البداية، فمن نظر منهم إلى هذه الظاهرة بوصفها ظاهرة قديمة قدم الإنسان على سطح هذه الأرض انتهى في تقسيمه للتعايش زمنيًّا إلى الاعتراف بثلاثة أنواع منه، هي[2]:

1- التعايش الاجتماعي: وقد ربطه بالأوساط الإنسانية البدائية، وجعل منه التعايش بين الأفراد، وكذلك التعايش بين المجموعات الإثنية والقبلية.

2- التعايش السياسي: وقد ربطه بالدولة الحديثة القائمة على أساس التنوع الديني أو الإثني، وما ينتج عنه من صراعات ونزاعات.

3- التعايش الدولي: وقد ربطه بالدول ذات النظم الاجتماعية المختلفة، إذ إن هذه الدول غالبًا ما تقوم بينها صراعات وخلافات، تقتضي وجود شعار

---

[1] العفراوي، إيمان نعيم، التعايش الحضاري وانعكاساته الاجتماعية والفكرية والثقافية، مجلة أبحاث البصرة(العلوم الإنسانية)، المجلد37، العدد2، السنة2011م، ص ص295- 297.

[2] العوضي، عبد العزيز، القواعد الكبرى للتعايش السلمي من خلال القواعد الكلية، ص7. المقال منشور في موقع:

https://www.mara.gov.om › nadwa › data › pages

سياسي يخفف من حدة هذه الصراعات، ويكون بديلًا عن العلاقات العدائية بينها.

أما من اقتصر في التنظير لهذه الظاهرة على المرحلة التي ابتدأت بظهور مصطلح التعايش في أواسط القرن الماضي، فقد تجاوز هذا التقسيم إلى تقسيم جديد يختلف عنه بعض الاختلاف وإن كان قد حافظ على العدد، إذ تبدو فيه أنواع التعايش على النحو التالي[1]:

1- التعايش السياسي الأيديولوجي: وهو يحمل معنى الحد من الصراع، أو ترويض الخلاف العقائدي بين المعسكرين الاشتراكي والرأسمالي في المرحلة السابقة، أو العمل على احتوائه، أو التحكم في إدارة هذا الصراع بما يفتح قنوات الاتصال، وللتعامل الذي تقضيه ضرورات الحياة المدنية والعسكرية.

2- التعايش الاقتصادي: وهو يرمز إلى علاقات التعاون بين الحكومات والشعوب في ما له صلة بالمسائل القانونية والاقتصادية والتجارية من قريب أو من بعيد.

3- : التعايش الديني الثقافي الحضاري، وهو الأحدث، ويشمل تحديد معنى التعايش الديني أو التعايش الحضاري، والمراد به أن تلتقي إرادة أهل الأديان السماوية والحضارات المختلفة من أجل أن يسود الأمن والسلام العالم، وحتى

---

[1] السباعي، نوال، إشكالية التعايش بين الثوابت والخصوصيات، ص ص2-3، تاريخ الإضافة: 2006/3/7م، رابط المقال: http://islam.gov.kw/Pages/ar/BookItem.aspx?id=102

تعيش الإنسانية في جو من الإخاء والتعاون على ما فيه الخير الذي يعم بين البشر جميعا من دون استثناء، وهذا هو مناط الحديث.

هذان التقسيمان قاما على أساس النظر إلى الظاهرة نظرة كلية، ولا يعدم الباحث وجود تقسيمات أخرى بُنِيت على أساس النظرة الجزئية إلى التعايش، ومن ذلك التقسيم التالي الذي يُفرِّق بين ثلاثة أنواع من التعايش يمكن أن تُلحَق جميعًا بنمط التعايش الديني الثقافي الحضاري سالف الذكر، وهذه الأنواع الثلاثة، هي[1]:

1- **التعايش الديني**: ويكون بين أصحاب الشرائع المختلفة الذين يعيشون في بلد واحد، كتعايش المسلمين مع غيرهم من الديانات الأخرى داخل بعض الدول الإسلامية أو خارجها، وذلك بالحسنى والمعروف وفقًا للهدي الإسلامي وما تقتضيه مصالح جميع الأطراف في أمور الحياة والمعاش والمواطنة المشتركة.

2- **التعايش العرقي واللغوي**: ويكون بين الجماعات التي تنتمي إلى أعراق عدة أو لغات عدة وتعيش في بلد واحد، كتعايش الجماعات التي تنتمي إلى أعراق عدة أو لغات عدة في بعض الدول الإسلامية، من مثل تركيا والعراق وغيرها من الدول الإسلامية الأخرى.

---

[1] السيف، ناصر بن سعيد، التعايش: أنواعه، نماذج تطبيقية: التعايش الوطني والحضاري، تاريخ الإضافة: 3/8/ 2016م، رابط المقال: https://www.alukah.net/culture/0/106255/

3- التعايش المذهبي: ويكون بين الجماعات التي تنتمي إلى مذاهب وفرق مختلفة وتعيش في بلد واحد، كتعايش الجماعات التي تنتمي إلى مذاهب وفرق مختلفة في بعض الدول الإسلامية، من مثل العراق الذي توجد فيه مذاهب لأهل السنة ومذاهب للشيعة.

2-3-5- ضوابطه:

إن الدعوة إلى التعايش مع الآخر لا تعني مطلقًا الانقياد التام لذلك الآخر أو الذوبان فيه؛ ولذلك كان لابد للباحثين من وضع ضوابط تحكم هذا الأمر.

وإذا كان قد عز علينا، في هذا المقام، الوصول إلى ما كتبه أصحاب التقسيمين الأول والثاني في ضوابط أنواع التواصل التي أقروها، فإننا سنكتفي بعرض ضوابط أنواع التعايش في التقسيم الثالث، وذلك على النحو التالي[1]:

1- ضوابط التعايش الديني:

- الاعتراف بوجود الدين الآخر ويعتبر اعتراف وجود وتعايش، لا اعتراف صحة.

- التعامل مع غير المسلمين بالبر والقسط؛ وذلك بعدم العدوان عليهم أو إخراجهم من الديار إلا إن وقع منهم ما يوجب ذلك شرعاً.

- التفاهم والحوار معهم بالتي هي أحسن.

2- ضوابط التعايش اللغوي والعرقي:

[1] السيف، ناصر بن سعيد، التعايش: أنواعه، نماذج تطبيقية: التعايش الوطني والحضاري.

- عدم التفاخر بالأعراق، والطعن فيما سواها، فالأعراق في حد ذاتها غير ذات قيمة يعلو بها أحدٌ على أحدٍ من البشر.

- تكافؤ فرص العيش الكريم بين سائر الأعراق واللغات دونما تمييز إلا باعتبار عادل كتفاوت العدد ونحو ذلك.

3- ضوابط التعايش المذهبي:

- مراعاة القواعد الشرعية في التعامل مع المبتدعة كمراعاة التفاوت بين بدعهم فمنها ما هو مكفر ومنها ما ليس كذلك، ومنهم الداعي لها وغير الداعي، ولكل حال حكمها.

- المنع من نشر الباطل.

- الأصل في التعامل معهم دعوتهم بالتي هي أحسن وبالرفق واللين.

- عدم بخسهم شيئاً من الضرورات الدنيوية.

3- العلاقة بين اللغة والتواصل:

لا يصعب على الباحث بعد هذا العرض المستفيض لموضوعي اللغة والتواصل في جوانبهما المختلفة، من مثل مفهوم اللغة ونشأتها وفروعها ووظائفها، ومن مثل مفهوم التواصل ولغته وأنواعه وأهدافه وعناصره وأشهر ما توصل إليه الإنسان من نظريات في شأنه، أقول: لا يصعب عليه بعد ذلك كله تقرير قوة العلاقة بين هذين الجانبين؛ فالتواصل في ذلك كله يبدو الوظيفة الأبرز بين وظائف اللغة، ولا يمكن تخيل وجود اللغة في حياة البشر لولا حاجتهم إلى التواصل وما يقتضيه ذلك التواصل من تحقيق لحاجاتهم المعنوية والمادية، واللغة في ذلك كله تبدو الوسيلة الأهم بين وسائل التواصل،

ولا يمكن أن يتم التواصل في حده الأعلى لولاها، إذ كل الوسائل الأخرى تبقى تابعة لها، ولا يمكن أن تكون فاعلة إلا بوجودها.

والحقيقة أن هذا الارتباط الوثيق يقتضي أن يكون لكل من الموضوعين السابقين تأثير في الآخر وتأثر به، وهذا منطق الأمر في كل علاقة بين طرفين، إذ لابد أن يتصل بها دائمًا شيء من التأثر والتأثير يلحق بركنيها.

وإذا كان الأمر على هذا النحو، فلنا أن نسأل أنفسنا في هذا المقام عن أوجه التأثر والتأثير التي يتركها كل من اللغة والتواصل في الآخر.

3-1- تأثير اللغة في عملية التواصل: رغم كثرة الدراسات التي عنيت بالحديث عن الوظيفة التواصلية للغة لم نقع على دراسة أولت جانب أثر اللغة في هذه الوظيفة ما يستحقه من الاهتمام، ولذلك سوف نحاول إعمال الفكر في هذا المسألة؛ لعلنا نصل فيها إلى بعض النتائج.

وسوف نجعل كلامنا في هذا المقام على مستويين: الأول نقف فيه عند أثر قواعد اللغة في عملية التواصل، والثاني نقف فيه عند أثر ثقافة اللغة في عملية التواصل.

3-1-1- أثر قواعد اللغة في عملية التواصل: ويتجلى ذلك، في زعمنا، من خلال ما تمتلكه قواعد هذه اللغة أو تلك من غنًى ودقة، إذ إن هذ الغنى وتلك الدقة هما ما يجعلانها أقدر على نقل المعنى، ومن ثم على تحقيق التواصل.

3-1-1-1- أثر غنى قواعد اللغة في عملية التواصل:

لبيان ذلك يمكن أن نقف عند قواعد اللغة العربية على هذا المستوى(مستوى الغنى)، ثم أثر ذلك الغنى في زيادة قدراتها التعبيرية والتأثيرية التواصلية.

1- غنى قواعد اللغة العربية: تُعدُّ اللغة العربية واحدة من أكثر لغات العالم قديمًا وحديثًا غنًى في قواعدها، والحقيقة أن ذلك يظهر على مستويين:

أ- مستوى قواعد البنية: وهو مستوى القواعد التي تحكم مكونات هذه اللغة البنوية من أصوات، وصرف، ومعجم، ونحو، وهي، في زعمنا، نوعان:

• قواعد وضع: وهي القواعد التي تتصل بأصل الوضع في هذه اللغة، ويمكن أن نمثل لها على مستوى النحو بقواعد المستويات التي حلل من خلالها النحاة الجملة العربية، وهي الأبواب، من مثل(فعل ماض، فعل مضارع، فعل أمر، فاعل، نائب فاعل، مفعول به، مفعول فيه، مفعول مطلق، مفعول لأجله، مفعول معه، حال، تمييز، مستثنى، مضاف إليه، اسم مجرور، صفة، توكيد، اسم معطوف، بدل، مبتدأ، خبر،... إلخ)، والخصائص المحددة لتلك الأبواب، من مثل خصائص البنية، وهي: نوع الكلمة وأحوالها وهيكلها وعلامة آخرها وحال تلك العلامة وحال الباب، وخصائص المعنى، وهي مدلول الكلمة الذي يساعد في تحديد بابها، وخصائص الموقع، وهي الرتبة والمسافة، وخصائص العلاقة، وهي نوعان: السطحية التي تكون بين مفردات التركيب، وتتمثل بالمناسبة[1]، والعميقة التي تكون بين أبواب التركيب، وهي نوعان: المعنوية، من

---

[1] ونعني بالمناسبة التوافق بين السمات الدلالية للمفردات المكونة للتركيب اللغوي، كالتوافق الحاصل بين مفردة(جاء) ومفردة(محمد) في قولنا:" جاء محمد" من حيث إن الفعل(جاء) هو فعل يدل في ذاته على الحركة، ويصلح لما كان حيًّا، ومن حيث إن الاسم(محمد) هو أيضًا اسم يدل في ذاته على متحرك حي، وكالتوافق بين مفردة(غرس) ومفردة(

مثل الإسناد والتخصيص والإلحاق والتبعية وكذلك جميع العلاقات التي تقوم بين حروف المعاني وما تدخل عليه من الجمل الاسمية والفعلية، واللفظية، من مثل التلازم والربط والمطابقة والعمل.

• قواعد استعمال: وهي القواعد التي تتصل بالاستعمال وما يتعلق به من أحكام تخالف أحكام الوضع، ويمكن أن نمثل لها على مستوى النحو بقواعد العدول عن قواعد الوضع المتصلة بالأبواب والخصائص، كالعدول عن قواعد الوضع المتصلة بالأبواب من خلال التوليد أو النقل الحذف أو الزيادة، والعدول عن قواعد الوضع المتصلة بخصائص البنية من خلال الحذف أو الاستبدال، والعدول عن قواعد الوضع المتصلة بخصائص الموقع والعلاقة من خلال الإلغاء.

ب- مستوى قواعد الوظيفة: وهو مستوى القواعد التي تحكم مكونات هذه اللغة على المستوى الوظيفي، من خبر وإنشاء، وهي أيضًا نوعان: قواعد وضع، وهي القواعد التي تتصل بأصل الوضع، وتتمثل في الأساليب الكلامية التي تتبعها هذه اللغة وما تستخدمه في كل منها من أدوات لفظية تدل عليها، وقواعد الاستعمال، وهي القواعد التي تتصل بالاستعمال وما يتعلق به من أحكام تخالف أحكام الوضع.

2- أثر ذلك الغنى في زيادة قدراتها التعبيرية والتأثيرية التواصلية: لا شك أن هذا الغنى في قواعد اللغة بنيةً ووظيفةً والذي عرضنا لجانب منه من خلال

الفسيلة في الأرض) في قولنا:" غرست الفسيلة في الأرض) من حيث إن الفعل(غرس) يدل في ذاته على إقامة ما تجاوز مرحلة البذرة من النبت الحي في الأرض، ومن حيث إن الاسم(الفسيلة) يدل في ذاته على ما تجاوز مرحلة البذرة من النبت الحي.

الوقوف عند مستوى النحو يظهر لنا بجلاء درجة الكمال التي وصلت إليها هذه اللغة، وهو ما جعلها قادرة على منح المتكلم قدرات غير محدودة على التعبير عما يجول في ذهنه وما يعتمل في نفسه مهما كان دقيقًا، ومهما تعددت المقاصد، وتنوعت السياقات.

وهو ما جعلها أقدر كذلك على جذب اهتمام السامع ولفت عنايته، إذ إن لغة هذه أوصافها لابد أن تكون في أعلى درجات الاقتدار على جذب السامع إليها وتحبيبه بها، ولعل ذلك يبدو واضحًا في جميع من كان له حظ من الاطلاع على هذه اللغة قل أو كثر، فلا ترى إنسانًا هذا وصفه إلا تراه مثنيًا عليها معجبًا بغناها معترفًا بفضلها على غيرها من اللغات.

ولعل هذا الغنى هو الذي أتاح لها يومًا أن تكون الوسيلة التواصلية الوحيدة ما بين الله عز وجل وخلقه، وذلك عندما اختارها عز وجل لتكون ناقلة الوحي بكل ما فيه من دقيق المعاني وعظيم المقاصد والمرامي. قال تعالى:" إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ "[يوسف: الآية2]، وقال تعالى:" بلسان عربي مبين "[الشعراء: الآية195]، وقال تعالى:" قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ "[الزمر: الآية28].

ولعل ذلك هو ما أتاح لها أيضًا أن تنجح أيما نجاح في استيعاب المنجز الفكري والثقافي للأمم الأخرى، وقد رأينا غير نموذج لهذا النجاح، فهذه اللغة قد استطاعت مع انطلاق حركة الفتوحات الإسلامية شرقًا وغربًا ووصولها إلى

أمم وشعوب ذات ثقافات مختلفة، استطاعت أن تصهر في بوتقتها كل ذلك وأن تخرجه إخراجًا جديدًا كأنه من صميم ثقافتها[1].

ولعل ما نراها من أمرها اليوم دليل جديد على وجود هذه القابلية، فهي مازالت قادرة على استيعاب منجزات الفكر الإنساني في أرقى صوره، وما ذاك إلا لما حباها الله من خاصية الغنى التي تبعد عنها كل مظاهر الشيخوخة والهرم.

3-1-1-2- أثر دقة قواعد اللغة في عملية التواصل:

وكما أن لغنى قواعد اللغة أثرًا كبيرًا في زيادة قدرتها على التعبير والتأثير والتواصل، كذلك تؤدي دقة قواعدها دورًا مهمًّا في منحها قدرة أكبر على الإيضاح والتواصل؛ وذلك أن هذه الدقة تسهم على نحو فعال في إزالة كل سبب لالتباس المعنى.

ولبيان ذلك يمكن أن نعود مرة ثانية إلى اللغة العربية؛ لنقف عند دقة هذه اللغة على مستويي البنية والوظيفة، ثم لأثر ذلك في زيادة قدراتها على الإيضاح والتواصل.

1- دقة اللغة العربية: وسوف نقوم بعرض ذلك على مستوى البنية أولًا، ثم نقوم بعرضه على مستوى الوظيفة بعد ذلك.

أ- على مستوى البنية: قد يكون تتبع دقة العربية في جميع مكونات هذا المستوى أمرًا يخرج عن اهتمامات هذا البحث؛ ولذلك سوف نكتفي بالوقوف على ذلك في مكون المفردات فقط، فنقول: إن العربية قد عمدت في عملية

---

[1] العيسى، حامد كساب، مشكلة المصطلح النقدي العربي الحديث، مجلة الفيصل، العدد192، ص32.

رصد المعنى إلى التدقيق في كل جزئية من جزئياته مهما تناهت، ثم قامت بعد ذلك باصطناع كلمات للدلالة على كل جزئية دلالة مباشرة، ولذلك تراها تستخدم(جاء، وأتى، وقدم، وحضر، وأقبل،...)، وتراها تستخدم(أحب، وعشق، وومق، وهام، كلف،...)، وتراها تستخدم(نظر، ورأى، وشاهد، ولاحظ،...)، وتراها تستخدم(العام، والسنة، والحول)، وتراها تستخدم كلمات كثيرة للدلالة على السيف، وكلمات تساويها أو تزيد عنها للدلالة على الأسد،...، وكل ذلك لا يُراد به معنى واحدًا فقط على مذهب أصحاب مذهب الفروق اللغوية[1] الذين اجتهدوا كثيرًا في بيان الفروق الدلالية بين كلمات كل مجموعة من المجموعات السابقة وغيرها مما لم نذكر في هذا المقام.

وهو أمر لا يتوقف عند حدود المفردات ذات الدلالة المعجمية فقط، بل إنك قد تجده في كثير من المفردات التي تكون كناية عن تلك المفردات، من مثل الضمائر، فترى هذه اللغة تفرق بينها لاعتبارات الشخص والجنس والعدد على نحو قد لا تجد له نظيرًا في اللغات الأخرى.

وإذا تجاوزنا ما سبق، فإننا نجد هذا الأمر في باب حروف المعاني أيضًا، ويكفي أن ننظر في ما قيل في الفرق بين دلالة(السين) و(سوف) في الاستقبال[2]، وكذلك ما قيل في الفرق بين دلالة(لَمْ) و(لَمَّا) في النفي[1]، وكذلك ما قيل في الفرق بين دلالات حروف النداء[2].

---

[1] اختلف العلماء في هذه المسألة بين قائل بالترادف التام وقائل بوجود فروق لغوية. ينظر: قدور، أحمد، مدخل إلى فقه اللغة العربية، دار الفكر، دمشق، ط2، 1999م، ص ص295-296.

[2] الغلاييني، مصطفى، جامع الدروس العربية، راجع هذه الطبعة ونقحها محمد أسعد النادري، المكتبة العصرية، بيروت وصيدا، ط34، 1418هـ- 1997م، ج3، ص264.

ب- على مستوى الوظيفة: وتتجلى دقة اللغة العربية على هذا المستوى في أنها حاولت أن تتوسع في الأساليب اللغوية حتى تشمل كل المقاصد، فهناك الخبر وهناك الإنشاء، ثم هناك الإثبات والنفي والتأكيد داخل الخبر، والطلب والشرط والإفصاح داخل الإنشاء، ثم هناك الاستفهام والأمر والنهي والعرض والتحضيض والتمني والترجي والدعاء والنداء داخل الطلب، والامتناع والإمكان داخل الشرط، والقسم والالتزام والتعجب والمدح والذم والإخالة والصوت داخل الإفصاح[3].

كما تتجلى في أنها جعلت لكل أسلوب من تلك الأساليب أدوات لفظية تدل عليه؛ وذلك لكي تقلل من احتمالات وقوع اللبس، ومن ثم فشل عملية التواصل، كما أنها عملت بعد ذلك على تنويع تلك الأدوات داخل كل أسلوب من تلك الأساليب؛ لتغطي جميع أشكال الدلالات والمقاصد.

2- أثر تلك الدقة في زيادة قدراتها على الإيضاح والتواصل:

أ- على مستوى البنية: لا شك أن دقة اللغة العربية على هذا المستوى والتي عرضنا لجانب منها من خلال الوقوف عند مكون المفردات قد أدت دورًا كبيرًا في منح هذه اللغة قدرات هائلة على الإيضاح والتواصل، وذلك لما كان لها من الفضل الكبير في منع التباس المعنى وإن كانت تقتضي من المخاطب أن يكون على قدر كبير من الثقافة اللغوية.

---

[1] الغلاييني، مصطفى، جامع الدروس العربية، ج2، ص184.

[2] نفسه، ج3، ص148.

[3] حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص244.

ب- على مستوى الوظيفة: وههنا يمكن أن نقول ما قلناه في شأن دقة البنية، فهذه الدقة الكبيرة في تفريع الأساليب واستخدام أدوات لفظية لكل منها ثم تنويع هذه الأدوات في حدود كل أسلوب تُبعِد احتمالات اللبس في المعنى إلى أقصى حد، وتفتح المجال واسعًا أمام وضوح المعنى واستمرارية التواصل بين أطراف العملية التواصلية.

3-1-2- أثر ثقافة اللغة في عملية التواصل:

ويتجلى ذلك، في زعمنا، من خلال ما تمتلكه ثقافة هذه اللغة أو تلك من غنًى، إذ إن هذ الغنى هو ما يجعلها أقدر على نقل المعنى، ومن ثم على تحقيق التواصل.

ولبيان ذلك يمكن أن نقف عند ثقافة اللغة العربية على هذا المستوى(مستوى الغنى)، ثم لأثر ذلك في زيادة قدراتها التعبيرية والتأثيرية التواصلية.

1- غنى ثقافة اللغة العربية: لاشك أن اللغة العربية تمتلك بنية ثقافية واسعة، كان محورها في العصر الجاهلي الشعر الذي وصف بأنه ديوان العرب الذي حفظ لها أيامها وأنسابها وأخبارها وكل ما يتصل بحياتها[1]، يتبعه بعد ذلك بعض فنون القول الأخرى كالأمثال والحكم والخطب، وكان محورها بعد ظهور الإسلام النص الديني(القرآن العظيم والحديث النبوي الشريف) الذي كان صاحب الفضل الأول في كل ما وصلت إليه الأمة من معارف وعلوم مما اتصل بالنص مباشرة، وهي علوم القرآن من فقه وأصول فقه وتفسير وإعجاز

---

[1] الجندي، علي، في تاريخ الأدب الجاهلي، مكتبة دار التراث، 1412هـ - 1991م، ص444.

وقراءات وتجويد وغير ذلك، وعلوم الحديث من علم الرواية وعلم الدراية[1]، أو ما اتصل بمبلِّغ هذا النص صلى الله عليه وسلم، وهو علم السير والغزوات، أو ما اتصل باللغة التي كانت مادة هذا النص، وهي علوم العربية من صرف وإعراب(يجمعهما اسم النحو) وإملاء ومعان وبيان وبديع وعروض ومتن لغة وغير ذلك، أو ما اتصل بداية بمسألة الدفاع عن هذا النص، وهو علم الكلام، أو ما اتصل بدعوة ذلك النص إلى التفكر في النفس والكون، وهو علم الفلسفة الإسلامية، أو ما اتصل بالدولة التي قامت على أساس من هذا النص، وهو علم التاريخ، أو ما اتصل بمصالح المجتمع الذي يؤمن بذلك النص، وهي علم الطب والهندسة وعلوم الطبيعة.

2- أثر ذلك الغنى في زيادة قدراتها التعبيرية والتأثيرية التواصلية: لاشك أن هذا المخزون الثقافي والفكري والأدبي قد منح هذه اللغة الكريمة طاقات هائلة على التعبير، ومن ثم على التأثير في المتلقي والتواصل معه، فهي بهذه البنية الثقافية الهائلة قادرة على تحقيق جميع أشكال الاستمالات المستخدمة في الرسالة الإقناعية، وهي الاستمالة العاطفية التي" تستهدف التأثير في وجدان المتلقي وانفعالاته وإثارة حاجاته النفسية والاجتماعية ومخاطبة حواسه بما يحقق أهداف القائم بالاتصال "[2]، والاستمالة العقلانية التي" تعتمد على مخاطبة عقل المتلقي وتقديم الحجج والشواهد المنطقية وتفنيد الآراء المضادة

[1] عتر، نور الدين، منهج النقد في علوم الحديث، دار الفكر، دمشق- سورية، الطبعة الثانية، 1399هـ-1979م، ص30.

[2] مكاوي، حسن عماد وليلى حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، ص188.

بعد مناقشتها وإظهار جوانبها المختلفة "[1]، واستمالة التخويف التي تشير" إلى النتائج غير المرغوبة التي تترتب على عدم اعتناق المتلقي لتوصيات القائم بالاتصال "، وهي تعمل" على تنشيط الإثارة العاطفية لدى المتلقي "[2].

3-2- تأثير عملية التواصل في اللغة:

إذا كان للغة من حيث هي قواعد بنوية ووظيفية، ثم من حيث هي أنساق فكرية وثقافية أثر كبير في عملية التواصل، فإن لعملية التواصل أيضًا أثرها الذي لا ينكر في اللغة، والحق أنه لولا غاية التواصل لما كانت هنالك لغة، ولولا استعمال اللغة في التواصل لما وصلت كثير من اللغات إلى ما وصلت إليه من ازدهار وتقدم.

والحقيقة أن أثر عملية التواصل في اللغة يظهر في جوانب عدة، بعضها يتصل بمستواها القواعدي، وبعضها يتصل بالثقافة التي تمثلها، فأما على المستوى الأول فلعل أهم معالم تأثير التواصل في اللغة يظهر في منحها الكثير من الغنى والخصوبة، ولعل ما ذكرناه آنفًا من مظاهر غنى اللغة العربية في هذا المستوى ما هو إلا إحدى ثمرات الاستعمال التواصلي للعربية، فاعتناء العرب في جاهليتهم بجانب البيان وحبهم للتأثير بالكلمة ورغبتهم في تعريف الآخرين أمجادهم وأيامهم ومفاخرهم، كل ذلك أسهم إسهامًا عظيمًا في إغناء لغتهم، ما هيَّأها لحمل الرسالة الأعظم وتوصيلها إلى العالمين بعد ذلك.

[1] مكاوي، حسن عماد وليلى حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، ص190.

[2] نفسه، ص191.

كما يظهر في منحها قدرًا وافيًا من الدقة، إذ إن استعمال اللغة في مقامات تواصلية حية يمثل اختبارًا عظيمًا لصلاحية بنيتها القاعدية، وبناءً عليه يتم إقرار ما كان جيدًا وإخضاع ما لم يكن كذلك إلى بعض التعديلات حتى يلحق بالقسم الأول، فيؤدي وظيفته التواصلية على أكمل وجه وبأقصى طاقة ممكنة.

أضف ذلك الدور الكبير للتواصل في عملية التغير اللغوي، ولعل ذلك يظهر جليًّا حين المقارنة بين أساليب الكتاب والمتكلمين باللغة من عصر إلى آخر، وكذلك حين المقارنة بين مستوى استعمالي للغة وآخر، فأسلوب ابن المقفع يختلف عن أسلوب الجاحظ، وأسلوب هذا يختلف عن أسلوب من جاء بعده إلى يومنا هذا، كذلك أسلوب الشعر الجاهلي يختلف عن أسلوب الشعر في صدر الإسلام، وهذا يختلف عما لحق به من شعر العصور التالية، كما أن أسلوب الشعر يختلف عن أسلوب النثر، وأسلوب القرآن يختلف عنهما جميعًا[1].

وأما أثر عملية التواصل في ثقافة اللغة، فهو من البين الذي لا يختلف فيه اثنان، إذ كلما ازدادت وتيرة التواصل ازدادت واردات اللغة الثقافية، وحسبك في ذلك دليلًا الأثر الكبير الذي كان لاحتكاك العرب بعد حركة الفتوحات الإسلامية بثقافات الأمم الأخرى، في إغناء ثقافة العربية، إذ ضمت إلى حقولها مجالات لم تكن تعرفها، إضافة إلى الأثر الكبير لذلك في تطوير معارفها الأصلية.

---

[1] لقد حظي هذا الموضوع بجانب مهم من اهتمام علم اللغة الاجتماعي. ينظر: الراجحي، عبده، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية- مصر، 1995م، ص ص24- 27.

وإن شئنا أن نؤكد ذلك بدليل آخر، فحسبنا أن ننظر إلى التوجه الذي اتخذه الأوربيون في بداية عصر نهضتهم في التواصل مع ميراثهم وسرقة الكثير الكثير من الميراث الفكري والثقافي للحضارة الإسلامية العريقة في الأندلس والمشرق، ثم ما كان بعد ذلك من توصل هؤلاء إلى اختراع وسائل أسهمت في تسريع عملية التواصل، وفي مقدمتها المطبعة التي كان للألماني يوحنا جوتبيرح الفضل الأول في تصميمها، وذلك في سنة 1436م، إذ كان لهذا الاختراع الرهيب أثر كبير في تسريع عملية توصيل الأفكار في ما بعد من خلال طباعة الكتب أولًا، ثم من خلال طباعة الصحف بعد ذلك وصولًا إلى وسائل التواصل الجماهيري ابتداءً بالتلغراف، ثم التليفون، ثم الفونوغراف، ثم القرص المسطح(الكاسيت)، ثم السينما، ثم اللاسلكي، ثم الإذاعة، ثم التلفزيون، حتى توصلوا أخيرًا إلى وسائل الاتصال التفاعلي، من مثل الحاسبات الإلكترونية والاتصالات الفضائية وإمكانية الاتصال المباشر بقواعد البيانات وظهور التلفزيون الكابلي التفاعلي وخدمات الفيديوتكس والتليتكست والفيديو ديسك ونظم الليزر والميكروويف والألياف الضوئية والاتصالات الرقمية وخدمات الهاتف المحمول والبريد الإلكتروني وعقد المؤتمرات عن بعد[1].

4- العلاقة بين اللغة والتعايش:

إن الرصد السابق لموضوعات اللغة والتواصل والتعايش، كما كشف لنا عن وجود علاقة قوية بين اللغة والتواصل، كشف لنا كذلك عن وجود علاقة أخرى قوية بين اللغة والتعايش وإن لم تكن بقوة العلاقة الأولى، وجلاء هذه

[1] مكاوي، حسن عماد وليلى حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، ص ص100 - 106.

العلاقة أن اللغة تعد السبب الأهم في حصول التواصل بين البشر، والتواصل يعد السبب الأهم في حصول التعايش بينهم.

ولا شك في أن هذه العلاقة الجلية والتي ابتدأت مع ظهور أول مجتمع بشري على وجه هذه الأرض قد فرضت على كل منهما أن يؤثر في الآخر ويتأثر به، كما هي الحال في كل علاقة من هذا النوع.

وإذا كان الأمر على هذا النحو، فلنا أن نسأل أنفسنا في هذا المقام عن أوجه التأثر والتأثير التي يتركها كل من اللغة والتعايش في الآخر.

1-4- تأثير اللغة في التعايش:

يبدو لمتتبع هذا الأمر أن تأثير اللغة في التعايش يتجلى على مستويين: الأول هو مستوى طريقة الكلام، والثاني هو مستوى ثقافة اللغة:

1- مستوى طريقة الكلام: وبيان ذلك أن طريقة الكلام تؤدي دورًا مهمًّا في تحقيق التعايش المجتمعي، فالكلام الذي يميل إلى التلطف والابتعاد عن كل ما قد يؤثر سلبيًّا في الآخر هو الكلام الذي يقوى على تحقيق التعايش والوفاق بين أبناء المجتمع.

وعلى خلاف ذلك تجد الكلام الذي ينضح فظاظة وغلظة، فهو غالبًا ما يجر إلى الصراع والتناحر والفرقة، فكم من خلاف جرته كلمة طائشة لم يحسب لها حساب، فكان من نتائجها خصومات واحترابات سُفِكت فيها الدماء، وأُزهِقت فيها الأرواح، وضُيِّعت فيها المصالح، وتفكَّكت وحدة المجتمع، ودُكَّت أركانه.

ولذلك كنت تجد الخطاب الديني يدعو إلى لين القول. قال تعالى:" وقولوا للناس حُسنًا "[البقرة: الآية83]، وقال تعالى:" فقولا له قولًا ليِّنًا لعله يتذكَّر أو

يخشى"[طه: الآية44]، وقال تعالى:" ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ "[النحل: الآية125]، ويُنفِّر من الفظاظة والغلظة. قال تعالى:" فبما رحمة من الله لنت لهم، ولو كنت فظًّا غليظ القلب لانفضُّوا من حولك "[آل عمران: الآية159].

بل إنك لتجد ذلك في خطابات جميع الحكماء وأصحاب الرأي والمشورة بين الناس، ففي ذلك جميعًا تجد الدعوة إلى التلطف بالقول، وقد يكفي أن نعود إلى بعض وصايا أولئك[1] في تراثنا العربي حتى نقع على كثير من تلك الأقوال التي تتجه هذا الاتجاه.

2- مستوى ثقافة اللغة: تُعد ثقافة اللغة عنصرًا مهمًّا من عناصر تحقيق التعايش المجتمعي، إذ تزداد قدرة المجتمع على التعايش بازدياد الرصيد الثقافي الذي في حوزته وتنقص بنقصه، ولذلك ترى أن المجتمعات المثقفة أكثر تعايشًا وانسجامًا من المجتمعات المتخلفة، إذ يزداد في مثل هذه المجتمعات الإحساس بالحاجة إلى التعايش مع الآخر، لما تعلمه هذه المجتمعات من أهمية ذلك في حفظ النفس وتحقيق المصالح المشتركة لأبنائها.

2-4- تأثير التعايش في اللغة: يبدأ تأثير التعايش في اللغة من حال الاستقرار التي يفرضها على المجتمع، وما يتبع ذلك الاستقرار من نمو وازدهار، إذ يترك ذلك كله أثره في اللغة، ولاسيما على المستويين التاليين:

---

[1] من مثل قس بن ساعدة المشهور بخطبته في سوق عكاظ، وحكيم العرب في الجاهلية عامر بن الظرب العَدْواني، وأكثم بن صيفي. ينظر: ضيف، شوقي، العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة- مصر، الطبعة11، ص412.

أ- غنى اللغة: إذ تزداد اللغة غنى في رصيدها المعجمي من خلال ولادة معاني جديدة تقتضي ولادة كلمات جديدة، كما تزداد غنى في رصيدها الثقافي من خلال نمو البحث وما يستتبعه من ولادة معارف وأفكار جديدة، على نحو ما نرى من الغنى الذي وصلت إليه اللغة العربية في مراحل استقرار المجتمع المسلم في أمصاره ولا سيما في القرون الأربعة الأولى، وهو غنى تمثل في ولادة مفردات جديدة[1]، كما تمثل في زيادة مخزونها الثقافي.

ب- تهذيب اللغة: إذ تخضع اللغات التي تشهد مجتمعاتها أحوالًا من التعايش إلى التنقية الدائمة، وذلك على مستويي المعجم والثقافة، فتختفي في ذلك كله العناصر العدائية وتحل محلها العناصر التي تتصل بالألفة والسلام.

بل إن تلك التنقية تتجاوز ذلك إلى أساليبها وأنماطها الكلامية، فتتوارى على مستوى الأساليب تلك الأساليب الفرضية من أمر ونهي وزجر لتحل محلها الأساليب التي فيها تلطف واحترام، كما تتلاشى على مستوى أنماط الكلام الأنماط التي تتجاهل الآخر لتحل محلها الأنماط التي تقوم على محاورة الآخر[2].

على أننا نود أن نشير في ختام هذه الفقرة إلى أن هذا الكلام يجب أن يُقيَّد بقيد أن يكون التعايش مؤسَّسًا على أصول لا تؤدي إلى التلاشي والذوبان في الآخر، وإلا فإن التعايش سيؤدي إلى كارثة حقيقية تودي باللغة أنساقًا وثقافة.

---

[1] وذلك باستجلاب الكلمات الأعجمية أو تطوير دلالات المفردات الأصيلة، وقد عرف النمط الأول باسم الدخيل والمعرب، في حين عرف الثاني باسم المولد. ينظر: بوبو، مسعود، في فقه اللغة العربية، منشورات جامعة دمشق، 1994- 1995م، ص ص173- 174.

[2] حسبك دليلًا على ذلك ما تراه من أثر الإسلام في تواري كثير من ألفاظ الجاهلية وأساليبها التخاطبية.

5- الخاتمة:

لقد حاول هذا البحث أن يدرس العلاقة القائمة بين اللغة من جهة، والتواصل والتعايش من جهة أخرى، وذلك انطلاقًا من أهمية هذه العناصر في حياة المجتمعات البشرية، إذ لا يمكن أن تجد مجتمعًا بشريًّا على وجه هذه الأرض لا يعتمد في مقوماته على هذه الأركان الثلاثة.

وقد استطاع أن يصل من خلال ذلك إلى جملة نتائج نوردها على التالي:

1- إن العلاقة بين اللغة والتواصل هي علاقة السبب بالنتيجة، إذ تعد اللغة أهم الوسائل الإنسانية لحصول التواصل، أما العلاقة بين اللغة والتعايش فهي أكثر تحررًا، وهي لا تكون من قبيل العلاقة الأولى إلا عبر بوابة التواصل، إذ إن التواصل، كما هو ثمرة من ثمرات اللغة، هو أيضًا السبب الأساس في حصول التعايش.

2- إن العلاقة القوية بين اللغة من جهة، والتواصل والتعايش من جهة أخرى تفرض عليها أحوالًا من التأثر والتأثير مع كليهما.

3- يتجلى تأثير اللغة في عملية التواصل من خلال ما تمتلكه تلك اللغة من عناصر الغنى والدقة في مستويها القواعدي(بنية ووظيفة) والثقافي، في حين يتجلى تأثير عملية التواصل في اللغة من خلال الدور الذي تؤديه في إغناء اللغة قواعد وثقافة.

4- يتجلى تأثير اللغة في عملية التعايش من خلال طريقة الأداء الكلامي وكذلك من خلال الغنى الثقافي لتلك اللغة، في حين يتجلى تأثير التعايش في

اللغة من خلال ما يمدها به من الغنى في بعض الجوانب وكذلك من خلال الدور الكبير الذي يؤديه في تهذيبها.

6- المصادر والمراجع:

أ- الكتب:

1- القرآن الكريم.

2- ابن جني، أبو الفتح، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، د ت، ج1.

3- ابن خلدون، عبد الرحمن، المقدمة، دار القلم، بيروت- لبنان، الطبعة السابعة، 1409هـ – 1989م.

4- ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، علق عليه ووضع حواشيه أحمد علي بسج، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1418هـ – 1997م.

5- الألباني، محمد ناصر الدين، غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام، المكتب الإسلامي، دمشق وبيروت، الطبعة الأولى، 1400هـ- 1980م.

6- إمري، إدوين وآخرون، الاتصال الجماهيري، ترجمة إبراهيم سلامة إبراهيم، المجلس الأعلى للثقافة، 2000م.

7- أنيس، دكتور إبراهيم، اللغة بين القومية والعالمية، دار المعارف، القاهرة - مصر، د – ت.

8- أنيس، دكتور إبراهيم، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة- مصر، الطبعة السادسة، 1991م.

9- باي، ماريو، أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة- مصر، الطبعة الثانية، 1983م.

10- بوبو، مسعود، في فقه اللغة العربية، منشورات جامعة دمشق، 1994-1995م.

11- الجرجاني، علي بن محمد، معجم التعريفات، تحقيق ودراسة محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة – مصر، د ت.

12- الجندي، علي، في تاريخ الأدب الجاهلي، مكتبة دار التراث، 1412هـ - 1991م.

13- حسان، دكتور تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء – المغرب، طبعة1994م.

14- حسين، سمير محمد، الإعلام والاتصال بالجماهير والرأي العام، عالم الكتب، القاهرة- مصر، 1984م.

15- الخفاجي، ابن سنان، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1402هـ – 1982م.

16- دي سوسير، فردينان، علم اللغة العام، ترجمة: د. يوئيل يوسف عزيز، آفاق عربية، 1985.

17- الراجحي، عبده، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية- مصر، 1995م.

18- رشتى، جيهان أحمد، الأسس العلمية لنظريات الإعلام، دار الفكر العربي، القاهرة- مصر، 1978م.

19- سيد يوسف، دكتور جمعة، سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، سلسلة عالم المعرفة، 1990م.

20- ضيف، شوقي، العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة - مصر، الطبعة11.

21- عبد الحميد، محمد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، عالم الكتب، القاهرة - مصر، الطبعة الثالثة، 1425هـ- 2004م.

22- عتر، نور الدين، منهج النقد في علوم الحديث، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، 1399هـ- 1979م.

23- العتيبي، فرات كاظم وميساء أحمد أبو شنب، مشكلات التواصل اللغوي، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان- الأردن، الطبعة الأولى، 2015م.

24- العصيلي، عبد العزيز، علم اللغة النفسي، المملكة العربية السعودية- وزارة التعليم العالي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عمادة البحث العلمي، 1 1427هـ – 2006م.

25- عودة، محمود، أساليب الاتصال والتغيير الاجتماعي: دراسة ميدانية في قرية مصرية، دار المعارف، القاهرة – مصر، 1971م.

26- الغلاييني، مصطفى، جامع الدروس العربية، راجع هذه الطبعة ونقحها محمد أسعد النادري، المكتبة العصرية، بيروت وصيدا، ط34، 1418هـ- 1997م، ج2- ج3.

27- فريحة، أنيس، نظريات في اللغة، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية، 1981م.

28- قدور، أحمد، مدخل إلى فقه اللغة العربية، دار الفكر، دمشق، ط2، 1999م.

29- مكاوي، حسن عماد وليلى حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة التاسعة، 1431هـ – 2010م.

30- وافي، علي عبد الواحد، علم اللغة، نهضة مصر، القاهرة- مصر، 2000م.

31- يونس، محمد محمد علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 2004م.

ب- المقالات العلمية:

1- العفراوي، إيمان نعيم، التعايش الحضاري وانعكاساته الاجتماعية والفكرية والثقافية، مجلة أبحاث البصرة(العلوم الإنسانية)، المجلد37، العدد2، السنة2011م.

2- العيسى، حامد كساب، مشكلة المصطلح النقدي العربي الحديث، مجلة الفيصل، العدد.192

3- الكبيسي، صبحي أفندي وعبد الله حسن الحديثي، الوسائل الاقتصادية في التعايش مع غير المسلمين في الفقه الإسلامي، مجلة مداد الآداب، العدد3.

ج- المقالات الإلكترونية:

3- أبو رنة، إسراء، نظرية التواصل عند جاكبسون، آخر تحديث: 7/9/ 2019، رابط المقال:

https://sotor.com/%D9%86%D8%B8%D8%B1%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D8%A7%D8%B5%D9%84_%D8%B9%D9%86%D8%AF_%D8%AC%D8%A7%D9%83%D8%A8%D8%B3%D9%88%D9%86

4- الأركو، رشيد، من نظريات لسانيات براغ: وظائف اللغة والتلفظ المزدوج، تاريخ الإضافة: 7/ 4/ 1439هـ – 12/26/ 2017م، رابط المقال: https://www.alukah.net/literature_language/0/124032/

5- بطمة، إيمان، مفهوم التواصل ووظائفه، آخر تحديث: 2018/11/28م، رابط المقال:
https://mawdoo3.com/%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D8%A7%D8%B5%D9%84_%D9%88%D9%88%D8%B8%D8%A7%D8%A6%D9%81%D9%87

6- حمداوي، جميل، مفهوم التواصل: النماذج والمنظرات، تاريخ النشر: 31/ 12/ 2006م، رابط المقال:
https://www.diwanalarab.com/spip.php?page=article&id_article=7229.

7- الحياري، إيمان، مظاهر سياسة التعايش السلمي، آخر تحديث: 2018/11/10م، رابط المقال: https://mawdoo3.com/

8- سانو، قطب الدين، في التواصل مع الآخر: معالم وضوابط ووسائل، المقال منشور في موقع:www2.islam.gov.kw › books › w_a_o › w_o_sano

9- السباعي، نوال، إشكالية التعايش بين الثوابت والخصوصيات، ص ص2-3، تاريخ الإضافة: 2006/3/7م، رابط المقال: http://islam.gov.kw/Pages/ar/BookItem.aspx?id=102

10- السماري، عبد العزيز، قيم التعايش، تاريخ النشر: 2017/10/26م، رابط المقال:
http://www.al-jazirah.com/2017/20171026/ar5.htm

11- السيف، ناصر بن سعيد، التعايش: أنواعه، نماذج تطبيقية: التعايش الوطني والحضاري، تاريخ الإضافة: 8/3/ 2016م، رابط المقال: https://www.alukah.net/culture/0/106255/

12- العوضي، عبد العزيز، القواعد الكبرى للتعايش السلمي من خلال القواعد الكلية، ص7. المقال منشور في موقع: https://www.mara.gov.om › nadwa › data › pages

13- محمد، علي جمعة مفهوم التعايش وضوابطه، تاريخ النشر: 12/15/ 2017م، رابط المقال: http://www.fatawa.com/view/15322

الخاتمة العامة:

حاولنا في هذا الكتاب أن نعرض بعض المقاربات التي أجريناها لجانب علم اللغة التطبيقي الذي يمثل الغاية النفعية لعلم اللغة الحديث، وذلك في مقابل علم اللغة النظري الذي يتولى أمر الغاية الكشفية لهذا العلم.

أما تلك المقاربات فهي على الترتيب: (تمام حسان وعلم اللغة التطبيقي)، و(منهجية تعليم اللغة العربية لطلاب المرحلة التحضيرية في كلية العلوم الإسلامية بجامعة ماردين أرتكلو التركية(قراءة في مقرَّرات العام الدراسي 2016 – 2017))، و(اللغة بين التواصل والتعايش).

وقد كان حرصنا كبيرًا على أن تكون تلك المقاربات لا تتصل بمجال واحد من مجالات علم اللغة التطبيقي المختلفة، بل بمجالات عدة؛ ولذلك جاءت أولاها متغيِّية التعريف بهذا العلم عامة، وذلك من خلال الوقوف عند تجلياته عند واحد من أهم أعلام الفكر اللساني العربي الحديث، وهو الأستاذ الدكتور تمام حسان رحمه الله تعالى، وجاءت الثانية لتقدم طرحًا جديدًا في مجال إعداد مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وهو مجال يتصل بفرع تعليمية اللغة كما هو واضح، وجاءت الثالثة لتناقش أثر اللغة في عمليتي التواصل والتعايش، وهما كما يظهر من المسائل التي تتصل ببعض فروع علم اللغة التطبيقي؛ إذ تتصل الأولى بفرع الاتصال اللغوي، وتتصل الثانية بفرع علم اللغة الاجتماعي.

وهي بعد ذلك قد انتهت إلى نتائج كثيرة مما يمكن أن يكون إضافات حقيقية إلى علم اللغة التطبيقي، ولا سيما المقاربة الثانية التي سيجد فيها القارئ الكريم تصورًا جديدًا وتامًّا للهيكلية التي يمكن أن يكون عليها منهج تعليم اللغة

العربية للناطقين بغيرها، وذلك على مستوى المواد المقررة وعلى مستوى محتوى تلك المواد وكذلك على مستوى الآلية التي يمكن أن يوزع بها ذلك المحتوى.

وأخيرًا نسأل الله تعالى أن يكتب لعملنا هذا القبول والرضا وأن ينفع به ويكون خطوة فارقة وإن في بعض جوانبه، أن يكون خطوة فارقة على طريق تقدم الدرس اللساني التطبيقي العربي، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

محتوى الكتاب

3-1- جهوده في موضوع تصميم الأنظمة الكتابية:

3-2- جهوده في موضوع لغة الإعلام:

3-3- جهوده في موضوع التخطيط اللغوي:

3-4- جهوده في موضوع كتابة المعاجم(إعداد المعاجم):

3-5- جهوده في موضوع الترجمة:

3-6- جهوده في موضوع محو الأمية (تعليم الكبار):

3-7- جهوده في موضوع النقد الأدبي وأصول التذوق:

3-8- جهوده في موضوع تعليم اللغة:

4- الخاتمة:

5- المصادر والمراجع:

الدراسة الثانية: منهجية تعليم اللغة العربية لطلاب المرحلة التحضيرية في كلية العلوم الإسلامية بجامعة ماردين أرتكلو التركية(قراءة في مقرَّرات العام الدراسي 2016 – 2017)

1- المقدمة:

2- البناء والتكوين:

2-1- على مستوى المواد المقررة:

2-2- على مستوى محتوى المواد المقررة:

2-2-1- محتوى مواد القواعد:

2-2-2- محتوى مواد المهارات:

2-3- على مستوى توزيع محتوى المواد المقررة:

2-3-1- توزيع محتوى مواد القواعد:

2-3-2- توزيع محتوى مواد المهارات:

3- القصور والخلل:

3-1- على مستوى المواد المقررة:

3-2- على مستوى محتوى المواد المقررة:

3-3- على مستوى توزيع محتوى المواد المقررة:

3-3-1- توزيع محتوى مواد القواعد:

3-3-2- توزيع محتوى مواد المهارات:

4- الإصلاح والعلاج:

4-1- على مستوى المواد المقررة:

4-1-1- المواد النظرية:

4-1-2- المواد التطبيقية:

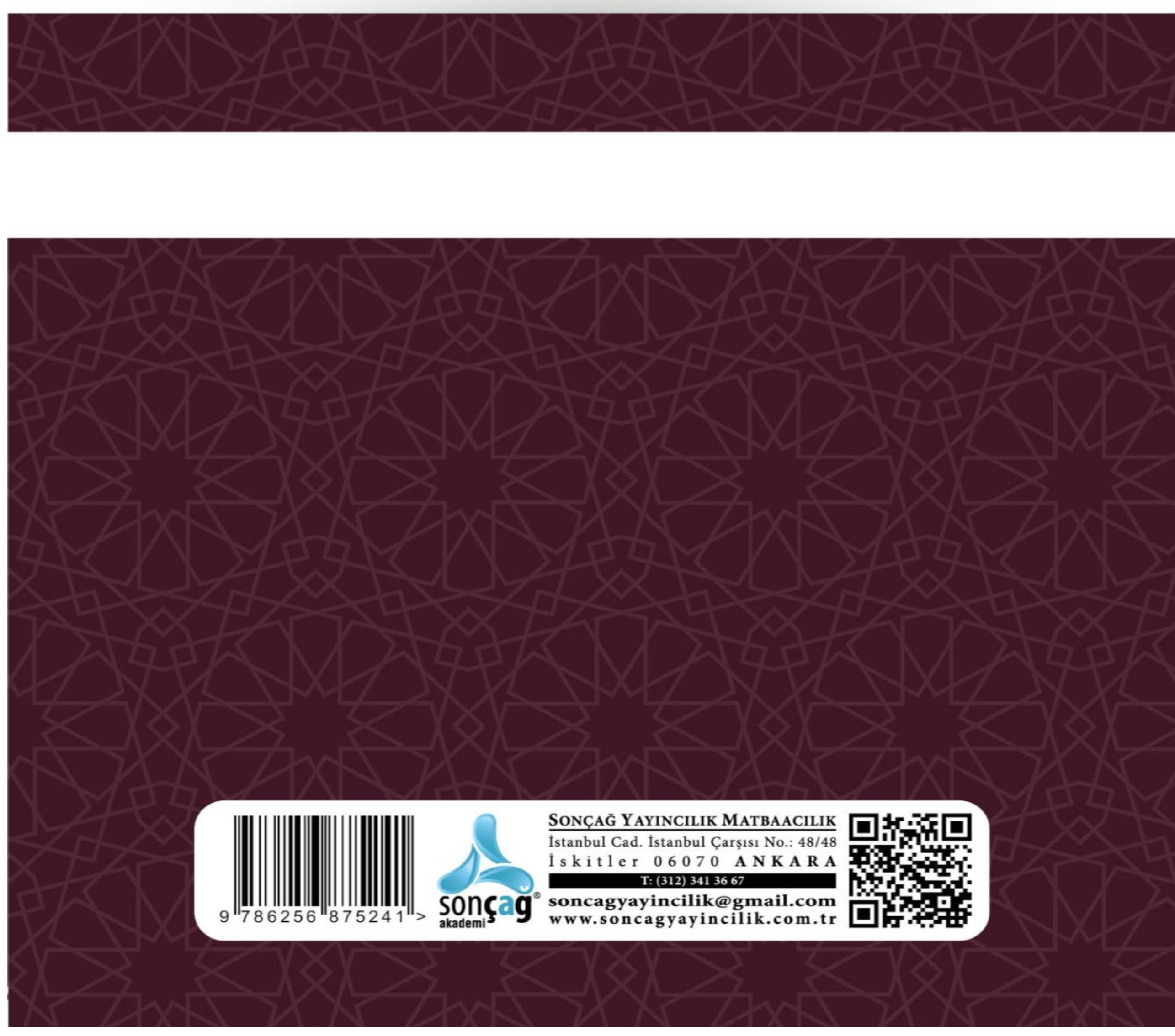
4-2- على مستوى محتوى المواد المقررة:

4-2-1- محتوى المواد النظرية:

المؤلِّف في سطور:

- خالد حسن العَدْوانيّ من مواليد محافظة إدلب في شمالي سورية عام 1980م.
- حاصل على إجازة في اللغة العربية وآدابها من جامعة حلب عام 2002م بتقدير امتياز.
- حاصل على درجة الماجستير في اللسانيات العامة من جامعة حلب عام 2008م بتقدير امتياز.
- حاصل على درجة الدكتوراه في اللسانيات العامة من جامعة حلب عام 2012م بتقدير جيد جدًا.
- معيد سابق في جامعة(البعث) بحمص ما بين عامي 2005م و 2012م باختصاص: لسانيات عامة.
- مدرِّس في قسم اللغة العربية بمعهد اللغات الحية بجامعة ماردين آرتقلو منذ عام 2016م.
- له ثلاثة كتب منشورة: الأول بعنوان(دراسات الجملة العربية ولسانيات النص)، والثاني بعنوان(دراسات في النحو والدلالة)، والثالث بعنوان(دراسات في أصول النحو العربي وظواهره وجهود أعلامه).
- له عدد لا بأس به من البحوث والمقالات المنشورة في كتب جماعية ومجلات محكمة عربية وتركية وهندية.
- له مشاركات في مجموعة من المؤتمرات العلمية الدولية.

- عضو محرر في مجلة دراسات ما بين النهرين الصادرة عن معهد اللغات الحية بجامعة ماردين آرتقلو بتركيا.
- أشرف على عدد من رسائل الماجستير كما أن له إسهامات في مناقشة رسائل أخرى.


9 786256 875241
sonçağ
akademi
SONÇAĞ YAYINCILIK MATBAACILIK
İstanbul Cad. İstanbul Çarşısı No.: 48/48
İskitler 06070 ANKARA
T: (312) 341 36 67
soncagyayincilik@gmail.com
www.soncagyayincilik.com.tr